مالاينجا فاتسيايانا

الكاماسوترا

فن الحب عند الهنود



الكاماسوترا

الغاية من تعريب هذا الكتاب الذي نشر في أكثر لغات العالم ليست الترويج الى الجنس كما يتبادر للبعض وانما لاتاحة المجال للقاريء العربي للاطلاع على رأي امة شرقية كبيرة هي الهند في الحب والجنس والجماع .حيث ان الجنس عند الهندوس لا يعتبر فضيلة ولا رذيلة ولكنه يمكن أن يكون سبيلاً الى السمو الروحي .

هذا الكتاب مترجم حرفياً عن الترجمة الإنكليزية التي قام بها الكاتب والرحالة الإنكليزي الشهير ريتشارد بيرتون والذي عرف عنه إنه أول من ترجم «ألف ليلة وليلة» من العربية الى الإنكليزية .

ورغم أن هذا الكتاب يبحث في الجنس فإنه لا يخدش الحياء وهو ينقل لأول مرة الى اللغة العربية باسلوب بعيد عن الإبتذال مع الحفاظ على أكبر قدر من الامانة للنص الأساسي

الكاماسوترا

فن الحب عند الهنود

KAMASUTRA

تأليف

مالاينجا فاتسيايانا

ترجمه الى الانكليزية

سير ريتشارد بيرتون وف .ف أرثبنت

ترجمه الى العربية

رحاب عكاوي



الكاماسوترا

فن الحب عند الهنود

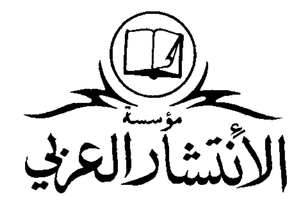
KAMASUTRA

تأليف

مالاينجا فاتسيايانا

ترجمة

رحاب عكاوي



Arab Diffusion Company (UK) Ltd
LONDON - BEIRUT
Email: healthyliving@t-net.com.lb
P.o.box:113/5752- Beirut

الطبعة الاولى ١٩٩٨

First Published in 1998

المحتويات

مقدمة الترجمة العربية

لا جدل في أن حرية الفكر مسألة مقدسة لا يختلف في وجوب احترامها وتدعيمها إثنان . ولقد تعرضت هذه الحرية وما زالت تتعرض لعنت المتعنتين وحرب المتجبرين من أدعياء الفضيلة الذين يتظاهرون بمحاربة الرذيلة في العلانية ويرتمون في أحضانها في السر . ولكن الحرية حق والحق يعلو ولا يعلى عليه . أما الأفكار فهي خالدة قد تكبت إلى حين ولكنها لا ولن تقهر فهي آخذة طريقها إلى النور ولا محالة سواء طال الوقت أم قصر .

إن إيماني العميق بكل هذه المعاني هو الذي حفزني إلى ترجمة هذا الكتاب لأضع بين أيدي القراء العرب خلاصة لفلسفة الحب عند الهندوس . ولقد أتيح لي أن أكون في لندن سنة ١٩٦٠ عندما قامت الضجة الكبرى حول نشر الطبعة الكاملة لعشيق ليدي تشاترلي وعقدت له المحاكمات واستدعي من أجله الشهود وكانت النتيجة أن حرية الفكر انتصرت على خصومها ونشر الكتاب مما مهد السبيل لنشر كتاب الكما سوترا الحالي في صيف ١٩٦٣ . وحدث أنني كنت في لندن في ذلك الحين فشهدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تنفد خلال شهر حزيران/ يونيو ١٩٦٣ ورأيت كيف صدرت طبعة أخرى نفدت كلها خلال شهر تموز/ يوليو من السنة عينها ثم صدرت طبعة أخرى ونفدت في شهر آب / أغسطس من السنة نفسها ولا بد أن طبعات أخرى قد تلت ذلك .

أجل لقد كان الإقبال على شراء هذا الكتاب إقبالاً منقطع النظير كما أن كبريات الصحف الإنكليزية استقبلته استقبالاً رائعاً فكتبت صحيفة «الصندي بكتوريال The Sunday Pictorial في تقريظه تقول : «هذا الكتاب هو خلاصة ما تعلمه الشرق خلال قرون عديدة عن فن الجماع . وفي هذه البلاد أعداد كبيرة من النساء اللواتي لا بد أنهن كن أسعد حالاً لو كان أزواجهن انشئوا على بعض مفاهيم الكما سوترا» . وكتبت صحيفة التايمز في ملحقها الأدبي The Literary Supplmente تقول : «إن هذا الكتاب هو أعظم كتاب

هندي كلاسيكي في فن الحب» . أما صحيفة الجارديان Guardian فقالت : «إنه أحد كتب العالم العظيمة» وقالت صحيفة الأبزرفر The Observer عنه «إنه مصدر معلومات أخاذ» وقالت صحيفة الديلي مرر The Daily Mirror «إنه من أبرز أحداث هذا القرن الإجتماعية» .

وإنني إذ أكتفي بهذا القدر القليل مما قيل في تقريظ الكتاب أرجو أن ألفت نظر القارىء المنصف إلى التريث في الحكم عليه حتى يفرغ من قراءته بأسره وحتى يعيد النظر بصفة خاصة في ما أثبت فيه من مقدمات .

أما لماذا أقدمت أنا على ترجمته فهذه هي أسبابي الرئيسية :

أ - نحن شرقيون إن رضينا أو أبينا ولذلك فإنه يجدر بنا أن نطلع على خلاصة فكر بلد من أكبر بلدان الشرق ألا وهي الهند ، عن فن الحب .

ب - إن تراثنا من الأدب العربي يحوي الكثير من الأدب المكشوف الصادر عن دوافع أدبية صرفة مثل اليتيمة التي مطلعها :

هل بالطلول لسائل رد أم هل بها لمجاور عهد

ج - إن هذا الكتاب يمتاز عن غيره من الكتب التي تناولت موضوع الحب في أنه بنيان شامخ في هذا المضمار يقوم على أساس متين من الفلسفة الدينية الهندوسية ، وليذكر القارىء دائماً أن ما قد يبدو له لا دينياً في هذا الكتاب هو ديني بالنسبة للهندوس .

د - إن عدداً كبيراً من القراء العرب الذين يجيدون الإنكليزية اطلعوا أو سيطّلعون عليه فلماذا يحرم من لا يجيد الإنكليزية منهم الإطلاع على هذا التراث الأدبي الهوندوسي الرائع؟

والغاية من تعريب هذا الكتاب ليست إذن الترويج للجنس كما يتبادر لذهن الجاهل ، لأن الجنس في شرقنا كان ولا يزال في غنى عن أن يروج له . إنما الغاية هي إتاحة الفرصة للقارىء العربي للإطلاع على رأي أمة شرقية كبيرة هي الهند في الحب والجنس والجماع . ولعل خير ما أختم به هذه الكلمة هو مما جاء في إحدى مقدمات الكتاب[١] «وبالفعل فإن الجنس عندهم (أي الهندوس) لا يعتبر فضيلة ولا رذيلة فهو في بعض المناسبات يمكن أن يكون سبيلاً إلى «السمو الروحي» المؤدي إلى تجربة الإتحاد مع الله ولكنه . . . يمكن أن يكون مليئاً بالإثم واللعنة إذا ما أوشك أن يصبح فكرة تسيطر على العقل وهو آنذاك يستطيع أن يطمس العلاقة بيننا وبين الله » .

رحاب عكاوي

(١) أنظر المقدمة

تمهيد لترجمة بيرتن الأصلية

لا بد من وجود عدد معين من المؤلفات في أدب كل البلدان تبحث بصورة خاصة في الحب وهو موضوع يعالج بطرق تختلف باختلاف المكان كما أنه يعالج من زوايا متعددة . وفي هذا المؤلَّف سأحاول تقديم ترجمة كاملة لكتاب يعتبر المرجع الشامل الكامل لما كتب عن الحب في الأدب السنسكريتي ألا وهو كتاب الكما سوترا أي آراءه في الحب لمؤلفه فاتسيايانا .

وستعالج هذه المقدمة البيانات بتاريخ كتابته كما ستعالج ما كتب عليه من شروحات . أما الأبواب التي تليها فستكون ترجمة الكتاب نفسه . وعلى أي حال فإن من اللائق أن أقدم هنا تحليلاً لمؤلفات أخرى مشابهة أعدّها مؤلفون عاشوا وألفوا بعد وفاة فاتسيايانا بسنوات ولكنهم كانوا يعتبرون فاتسيايانا أعظم مرجع وكانوا دائماً يقتبسون من أقواله باعتبارها المرشد الرئيسي فيما يتعلق بأدب الغزل الهندوسي .

ومن الممكن بالإضافة إلى مقالة فاتسيايانا ، الحصول في الهند على المؤلفات التالية في الموضوع عينه :

١ - الراتير هاسيا The Ratirahasya أو أسرار الحب .

٢ - البانشاساكيا The Panchasakya أو الأسهم الخمسة .

٣ - السمارابراديبا The Samara Paradipa أو ضوء الحب .

٤ - الراتيمانجاري The Ratimanjari أو أكليل الحب .

٥ - الرسمانجاري The Rasmanjari أو نافورة الحب .

٦ - الأننجارنجا The Anunga Runga أو مسرح الحب . وهو يسمى أيضاً كمالضيبلافا Kamaledhiplava أو قارب في محيط الحب .

ومؤلف كتاب أسرار الحب (رقم واحد) هو شاعر يدعى ككوكا Kukkoka . وقد ألف الكتاب ليسر شخصاً يدعى فنيودتا venudutta الذي ربما كان ملكاً . وكان هذا المؤلف يكتب

اسمه في نهاية كل فصل ويصف نفسه بهذه الكلمات : Siddha Patiya Pandita أي الرجل النابغ بين العلماء . وقد جرت ترجمة كتابه إلى الهندية منذ سنوات وظهر إسمه في هذه الترجمة على شكل كوكا Koka . وبظهور إسمه في جميع ترجمات كتابه إلى لغات هندية أخرى صار الكتاب معروفاً بصورة عامة وشاعت تسميته بكوكا شاسترا Koka Shastra أو مبادىء كوكا وهي تسمية مطابقة لكماشا سترا أو مبادىء الحب ، ولذلك فإن التسميتين كوكا شاسترا وكماشاسترا تستعمل الواحدة منها بدلاً من الأخرى .

ويحتوي هذا المؤلف ما يقرب من ثمانمائة مقطوعة شعرية وهو مقسم إلى عشرة فصول تدعى باتشيفيداز Patchivedas . وفي هذا الكتاب بعض الموضوعات التي لا توجد في كتاب فاتسيايانا كموضوع الطبقات الأربع للنساء أي البادميني The Padmini والشتريني The chitrini والشنكهيني The Shankhini والهاستيني The Hastini وموضوع تعداد الأيام والساعات التي تخضع فيها نساء الطبقات المختلفة للحب . ويضيف المؤلف القول إنه استقى هذه الأشياء من آراء جونيكابترا Gonikaputra و ننديكاشورا Nandikeshwara اللذين ذكرهما فاتسيايانا كذلك . ولكن مؤلفات هذين الكاتبين غير موجودة الآن .

ومن الصعب إعطاء فكرة تقريبية عن السنة التي كتب فيها هذا الكتاب وعلينا فقط أن نفترض أنه كتب بعد كتاب فاتسيايانا وقبل كتب الحب الأخر التي لا تزال موجودة . وقد أورد فاتسيايانا أسماء عشرة مؤلفين في هذا الموضوع اطلع على مؤلفاتهم جميعاً وهي مؤلفات لم تعد موجودة الآن ولكنه لم يذكر إسم المؤلف هذا ويبدو من ذلك أن ككوكا Kukkoka ألّف كتابه بعد فاتسيا وإلا فإن فاتسيا كان لا بد له أن يذكره مع الآخرين كواحد من الذين ألفوا في هذا الفرع من فروع الأدب .

أما مؤلف الأسهم الخمسة (وهو الكتاب الثاني في القائمة) فقد كان شخصاً يدعى جيوتيريشا Jyotitrisha ويلقب بالزينة الكبرى للشعراء وبكنز الفنون الأربعة والستين وبأفضل معلم لقواعد الموسيقى . ويقول إنه صنّف كتابه بعد التأمل في مبادىء الحب كما أوحى بها الإله وبعد دراسة آراء جونيكابترا Gionikaputa ومولاديفا Muladeva وببرافيا Babhravya ورمتديفا Ramidiva وننديكيشوارا Nandikeshwara وكشمندرا Kshemnadra . وليس بالإمكان القول إنه قرأ جميع مؤلفات هؤلاء الكتاب أو إنه فقط سمع عنها خاصة وإنها كما يظهر ليست موجودة في الوقت الحاضر . ويحتوى هذا الكتاب ما يقرب من ستمائة مقطوعة شعرية وهو مقسم إلى خمسة فصول سمّيت سيكاز Sayakas أو أسهما .

أما كتاب ضوء الحب (رقم ٣) فقد ألّفه الشاعر جواناكارا Gunakara ابن فيتشاباتي Vechpati ويحتوى أربعمائة مقطوعة شعرية وهو يورد فقط خلاصته مقتضبة لمبادىء الحب بينما يسهب في معالجة شؤون أخرى .

ومؤلف كتاب أكليل الحب (رقم ٤) هو الشاعر المشهور جايباديفا Jayadeva الذي وصف نفسه بأنه كاتب في كل الموضوعات . ولكن مقالته هذه على أي حال مقتضبة للغاية وتشتمل فقط على مائة وخمس وعشرين مقطوعة شعرية .

أما مؤلف نافورة الحب (رقم ٥) فقد كان شاعراً يدعى بهانوداتا Bhanudetta وتدل المقطوعة الشعرية الأخيرة في هذا المخطوط على أن الشاعر كان مقيماً في ولاية ترهوت Trihoot وأنه كان إبناً لشاعر برهمي يدعى جانشوار Ganeshawar . وهذا الكتاب المصنف بالسنسكريتية يورد وصفاً لطبقات مختلفة من الرجال والنساء وهي طبقات ناجمة عن أعمارهم وصفاتهم وسلوكهم الخ . . . ويقع الكتاب في ثلاثة فصول وتاريخ تأليفه غير معروف ولا يمكن أن يعرف .

أما كتاب مسرح الحب (رقم ٦) فقد ألفه الشاعر كليانمل Kullianmul لتسلية لدخان Ladkhan إبن أحمد لودي Ahmed Lodi . ولدخان هذا هو نفسه الذي يذكر في بعض المناطق بإسم لدانامل Ladana mull وفي البعض الآخر بإسم لدانابلا Ladanaballa والمفروض أنه كان يمت بقرابة إلى أسرة لودي Lodi التي حكمت هندستان Hindostan من ١٤٥٠ - ١٥٢٦م . وعلى ذلك فإن تاريخ تأليف هذا الكتاب يرجع إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي . وهو يحوي عشرة فصول وقد ترجم إلى الإنكليزية ولكن لم تطبع منه إلاّ ست نسخ تناقلها الناس سراً . والمفروض أنه أحدث الكتب السنسكريتية في هذا الموضوع ويبدو أن الأفكار الواردة فيه قد أخذت عن كتابات سابقة مشابهة .

إن محتويات هذه المؤلفات هي في حد ذاتها انتاج أدبي عجيب فنحن نجد في الشعر السنسكريتي وفي الدراما السنسكريتية قدراً معيناً من الرومانطيقية ومن العواطف الشعرية وهي أشياء خلقت في كل قطر وفي كل لغة هالة خالدة حول هذا الموضوع ولكن السنسكريتية عالجتها بأسلوب بسيط واقعي إذ قسمت الرجال والنساء إلى طبقات وأقسام بالطريقة نفسها التي قسم بها بفون Buffon وغيره من علماء التاريخ الطبيعي مملكة الحيوان . وكما أن فينوس Venus تمثل لدى اليونان نموذج الجمال النسائي فإن الهندوس يصفون المرأة البدميني أو اللوتس The Padmini or Lotus باعتبارها نموذج الجمال الأنثوي الأفخر كما يلي :

المرأة التي تظهر فيها العلامات والأعراض الآتية تسمى بدميني Padmini : وجهها سار كالبدر وجسمها المكتنز باللحم ناعم كنعومة الشيراس Shiras أي زهرة الخردل وبشرتها ممتازة ناعمة شقراء مثل زهرة اللوتس الصفراءِ وليست أبداً ذات لون قاتم . أما عيناها فبراقتان جميلتان كأنهما عينا غزالة فتحتهما حسنة ونهايتهما تضرب إلى الحمار . أما صدرها فهو مكتنز بارز وجيدها جميل وأنفها مستقيم بديع ، وتزين بطنها ثلاث طبقات أو تجعيدات حول منطقة السرة وهنوها يشبه برعم زهرة اللوتس الآخذة في التفتح ولها بظر Kama Salila معطر كورود الزنبقة التي تفتحت من جديد . وإذا مشت مشت كالوزة . وصوتها منخفض موسيقي كتغريد طير الكوكلا Kokila وهي تسر الناظر بما ترتديه من الملابس البيضاء الشفافة والجواهر الفريدة والملابس الفاخرة . وهي تتناول قدراً قليلاً من الطعام وتنام نوماً خفيفاً وتتصف باحترام وتدين يتناسبان مع ذكائها وأدبها مما يجعلها دائماً حريصة على عبادة الآلهة وعلى التمتع بحديث البراهمة . تلك إذن صفات المرأة البدميني أو اللوتس Padmini or . Lotus

تلي ذلك أوصاف المرأة التشتريني Chitrini أي الفنانة والمرأة الشنكهيني Shankhini أو الكنش Conch والهستيني Hastini أي المرأة الزندبيل ، وذكر أيام الاستمتاع بهن وأحوالهن العاطفية المتعددة وكيفية معاملتهن والتصرف معهن أثناء الجماع ، يضاف إلى ذلك ذكر مميزات رجال ونساء الأقاليم المختلفة في هندستان . وتتعدد التفاصيل وتشتد لاجدية في معالجة الموضوعات المختلفة بصورة مسهبة لا يتسع لذكرها الزمن ولا الكتاب .

وربما كان كتاب كالوجنومي Kalogynomia أي قواعد الجمال الأنثوي أحد الكتب الإنكليزية المشابهة بعض الشيء لهذه المؤلفات الهندوسية ويشتمل هذا الكتاب لمؤلفه الطبيب T.Bell على المبادىء البسيطة لذلك العلم وعلى أربع وعشرين لوحة . كان هذا الكتاب قد طبع في لندن سنة ١٨٢١ وهو يبحث في الجمال والحب والجماع والقوانين التي تنظمه وفي الزواج من واحدة فقط وفي تعدد الزوجات وفي الدعارة والكفر وينتهي بملحق يعدد عيوب الجمال الأنثوي .

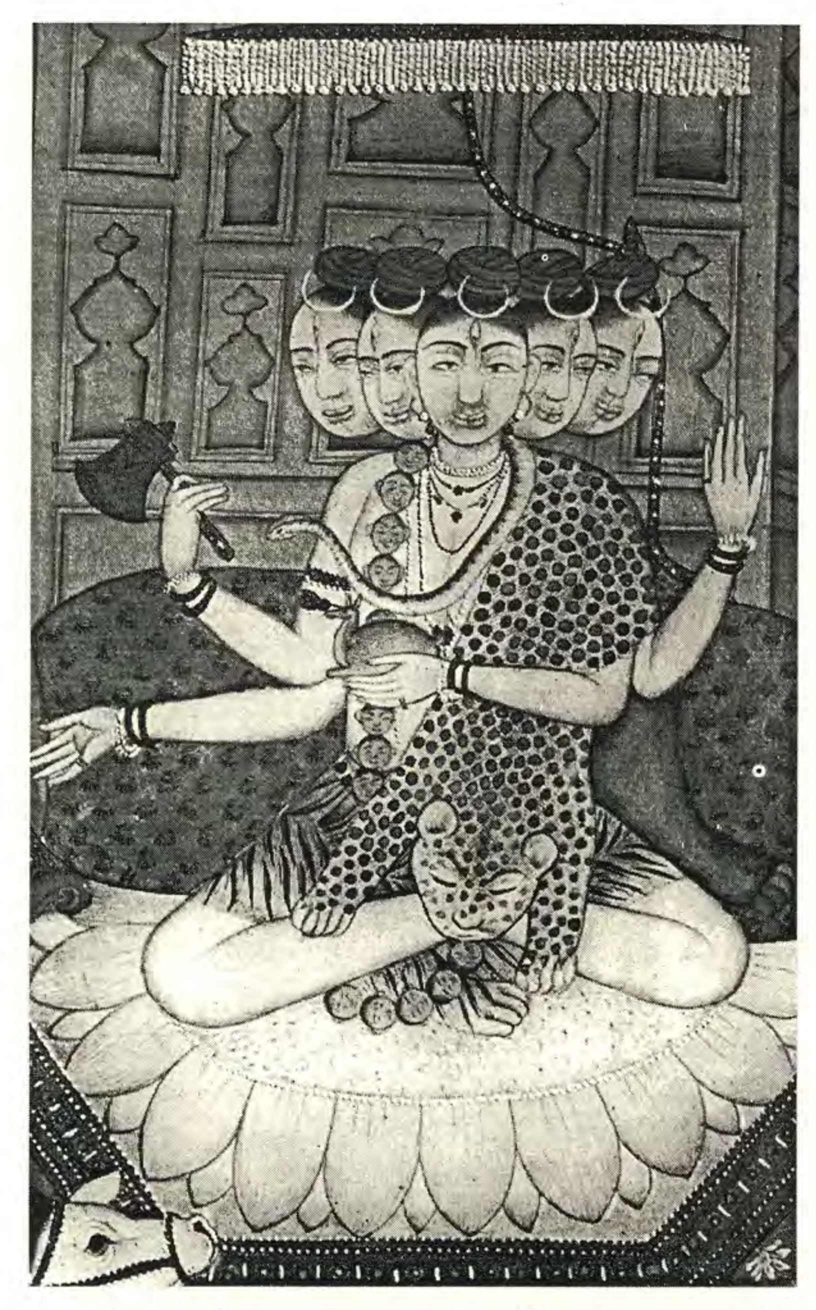
وهنالك كتب أخرى بالإنكليزية تتناول بمزيد من التفصيل شؤون الحياة الخاصة والحياة المنزلية نذكر منها كتاب مبادىء علم الإجتماع The Elements of Social Science أو كتاب الدين الجسماني والجنسي والطبيعي Physical, Sexual and Natural religion لأحد الأطباء اللندنيين وقد نشر سنة ١٨٨٠ ، وكتاب كل أمرأة Every Woman's Book لمؤلفه الدكتور ووترز Waters سنة ١٨٢٦ . وسيجد الأشخاص الذين تعنيهم الموضوعات

المذكورة بعاليه أن هذه الكتب تحوى تفاصيل كثيرة يندر أن يكون نشر مثلها من قبل وينبغي أن يفهمها جميع المحسنين والخيرين فهماً متقناً[1] .

وبعد أن يطالع القارىء الكتاب الهندي والكتب الإنكليزية المذكورة بعاليه فإنه سيفهم الموضوع في أي حال من الأحوال من زواياه المادية والواقعية والعملية . وإذا كانت كل العلوم مؤسسة إلى حد ما على طبقة من الحقائق فإنه ليس ثمة أي ضرر في تعريف البشر عامة بأمور معينة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتهم الخاصة المنزلية والإجتماعية .

ويا للعجب . . . إن الجهل المطبق بتلك الأمور قد أدى لسوء الحظ إلى تحطيم كثير من الرجال والنساء في الوقت الذي كانت فيه المعرفة القليلة بموضوع تجهله الجماهير إجمالاً يمكن أن تساعد أعداداً من الناس على فهم أشياء كثيرة كانوا يعتقدون أن فهمها غير ممكن أبداً أوانها غير جديرة بالتفكير .

(١) جميع هذه الكتب هي الآن (١٩٦٣) غير موجودة في الأسواق .



هذا الرسم يعود تاريخه الى سنة ١٨٣٠ ميلادية وهو يصور اله الهندوس شيفا المدمِّر حيث يظهر جلد الحيوان ليؤكد همجيته . وله خمسة رؤوس كشاهد على الوهيته ، وهو يغمض عينه الثالثة لأنها تحرق كل شيء يقع نظره عليه . وقد احرق شيفا ذات يوم اله الحب كاما لأنه ازعجه اثناء جلسته التأملية

مقدمة الطبعة الحالية

قبل أربع سنوات قصيرة مضت كان من المستحيل تماماً أن ينشر هذا الكتاب المشهور علناً في بلادنا الحرة المستنيرة . وكان آنذاك يدرج ، دون أي مبرر ، ضمن قائمة الكتب التي تتحدث عن النساء المحترفات Pornographic Works . وسيتضح لأي قارىء نبيه مدى الجور في مثل هذا التصنيف لأن هذا الكتاب المعتبر الموقر كاتبه فاتسيايانا يمكن وصفه فقط بأنه شامخ سليم قائم على أساس من العقيدة الدينية المخلصة .

واليوم وبعد ظهور هذا الكتاب في السوق البريطانية علينا أن نثني على شجاعة السير ألن لين Sir Allen Lane المدعومة بالإيمان وعلى شجاعة شركة كتب البنجوين Penguin التي بنشرها النص الكامل لكتاب عشيق الليدي شاترلي Lady Chatterley's Lover سنة ١٩٦٠ ، جعلت بالإمكان وللمرة الأولى تقديم كتب خطيرة للقراء ذات أهمية تاريخية أو قيمة أدبية كانت حتى الآن تطبع سراً وبأعداد قليلة ليتاجر فيها باعة الكتب ، حتى ذوي السمعة الطيبة منهم سراً وبأثمان باهظة[١] .

وبينما عني كتاب ليدي شاترلي بمسألة تطهير الحب من فكرة ربطه بالقذارة فإن كتاب الكما سوترا من الناحية الأخرى لم يجابه مثل هذه المشكلة ، لسبب بسيط هو أنه لم توجد عند الهندوس مثل تلك الفكرة . وبالفعل فإن الجنس عندهم لا يعتبر فضيلة ولا رذيلة . فهو في بعض المناسبات يمكن أن يكون سبيلاً إلى السمو الروحي المؤدي إلى تجربة «الإتحاد مع الله» ولكنه ، كما يبين كبار رجال الفكر عندهم وكما أكد أصحاب السر من المسيحيين ، يمكن أن يكون مليئاً بالأثم واللعنة إذا ما أوشك أن يصبح فكرة تسيطر على العقل - كما هي الحال مثلاً بالنسبة لما تبثه في الوقت الحاضر وبطريقة غير مباشرة وسائل الدعاية والإعلان

(١) توجد تفاصيل إضافية لهذه القضية في كتاب *The trial of Lady Chatterley* وقد قام بتحرير نص هذه القضية C.H.Rolph Harmonds Worth سلسلة كتب البنجوين سنة ١٩٦١ (مصورة) .

ووسائل الترفيه العامة – وهو آنذاك يستطيع أن يطمس العلاقة بيننا وبين الله إلى حد يبدو معه أننا فقدنا كل اتصال بآخرية (Otherness) الأرض الإلهية(٢) . وزيادة على ذلك فإن النشاط الجنسي والأفكار والخيالات المتعلقة بالجنس تستهلك قسطاً كبيراً من قوتنا الحيوية التي إذا احتفظنا بها بالإمتناع عن الجنس سمت إلى مرتبة الطاقة الروحية التي لا غنى لأي معلم روحي عنها ، ذلك لأن الدين الحقيقي لا «يدرس» كما يدرس التاريخ أو الحساب وإنما ينقل من شخص لآخر بالإشعاع كالضوء أو الحرارة(٣) .

وعلى أي حال فإن فاشيايانا الذي لاشك أنه كان متديناً إلى حد كبير لم يكن معنياً بخنق النشاط الجنسي كوسيلة لنمو النفس الروحي ولكنه كان معنياً بتحقيق السعادة الكاملة للرجل والمرأة ، باعتبارهما أبناء الله ضمن إطار من العقيدة الدينية الصادقة . وكان متيقناً أن الجوع الجنسي والتذمر الجنسي مثلهما مثل الجوع الحقيقي وعسر الهضم الحقيقي في أنهما يستطيعان أن يضعا حواجز لا يمكن اجتيازها في سبيل تحقيق السعادة والقناعة للبشر ـــ وهي حواجز يمكن أن تؤدي ، تماماً كنقيضها أي الإفراط في العلاقات الجنسية ، إلى خص العلاقة بالله في حياء الرجل العادي . وكان فاشيايانا ينظر للحب كفن . . «فن إدخال السرور على قلوب النساء . . .» ويمكن اعتبار فاتشيايانا من هذه الزاوية بأنه فان دي فلدي Van de Velde أو بلزاك Balzac الهند القديمة . وبالفعل فإن بلزاك وبما كان يردد كلمات فاشيايانا عندما قال في كتابه فزيولوجية الزواج Physiologie du Mariage : ينبغي على الرجل ألاّ يسمح لنفسه بجني متعة من زوجته إذا لم تكن لديه المهارة لجعلها تتمنى تلك المتعة ، وفي هذا ، على حد تعبير هافلوك أليس Havelock Ellis يوجد فن الحب بأسره(٤) . وهنالك كتيبات هندية غزلية عديدة مشابهة لكتاب الكما سوترا ، الذي هو أقدم كتاب معروف حول هذا الموضوع . ويجب أن نؤكد مراراً وتكراراً بأن هذه الكتب لم تؤلف لتهييج الأفكار والخيالات الشهوانية بل بالعكس لتعريف البشرية في أبكر وقت ممكن بكل ما يمكن أن يؤدي إلى تحقيق القناعة الجنسية للمرأة سواء كانت صبية ، عجوزاً ،مومساً أو زوجة .

---

(٢) هنالك مقالة خلابة عن النشاط الجنسي كوسيلة للسمو بالنفس مطبوعة كملحق لكتاب شياطين لودن *The Devils of Loudon* للكاتب Aldous Huxley ، لندن . Chatte & Windus ، ١٩٥٢ .

(٣) انظر كتاب **كيف تعرف الله** *How to Know God* ترجمة Christopher Isherwood و Swami Prab-havananda ، جورج الن وأنون George Allen & Unwin ، ١٩٥٣ ص ٩٥ .

(٤) على القارىء الذي يهمه هذا الموضوع أن يرجع إلى فصل «فن الحب» في كتاب **سيكولوجية الجنس** لـ Havelock Ellis ، لندن ، Pan Books ، ١٩٥٩ وإلى الدراسة المسهبة تحت العنوان ذاته والواردة في كتاب *Studies In The Psychology of Sex* الذي يتكون من عدة مجلدات .

هذا هو أساس ثيولوجية الحب الهندوسية كما أسموها وهو السبب المحتمل الذي جعل الرجل الغربي يحس بأنه يستطيع أن يتعلم الكثير من هذه المصادر الإعلامية التي لا تتحرج أن تبوح بأية معلومات . ولكن هذه الدروس يجب ، بالطبع ، ان تحكم فيها عوامل كثيرة بما في ذلك عوامل الدستور والمزاج والمناخ . . . .

وهذه التعليمات لا تزال حتى اليوم ذات اهمية عملية ضخمة في الهند ، إذ ان هنالك العديد من المعابد التي لا يزال بعضها عامرا ومقدسا ومهبطا للحجاج بينما لا يزال البعض الاخر (كالمعابد القائمة في كونارك و كاجوراهو Konark & Kajurahu مثالاً حياً مؤثراً لما كانت عليه هذه العصور الوسطى من عظمة قديمة حينما كان النحاتون لا يمثلون فقط ما يدعى بمبادىء العمل الجنسي وإنما يمثلون أيضاً كل تنويع وكل وضع ممكن في الجماع . ولقد استعمل الحفر في الخشب كذلك وبطريقة مشابهة ، وكانت اللوحات المحفورة تثبت إلى العربات التي كانت تنقل تماثيل الآلهة أثناء المواكب الدينية(٥) .

أما نحن أبناء الغرب وكل الذين نشأوا نشأة دينية مسيحية فإنا نميل إلى اعتبار هذا التأليه للجنس وهذا العرض غير المتحفظ للأعضاء والأوضاع الجنسية وهذا الانغماس القداسي Ceremonial – بالمعنى الحر في الكلمة – في العمل الجنسي أمراً منفراً للغاية وخارجاً عن حدود الأخلاق الفاضلة . ولكن يجب ألاّ ننسى أن يسوع قال «إن في بيت أبي بنايات عديدة . . .» وربما كان الهندوسي يجد من الصعب تماماً عليه أن يفهم طريقتنا المتعنتة المتحفظة في معالجة أمر وهبه الله للبشر كهبته للحياة نفسها . والجنس بالنسبة للهندوس ليس كأمر شهواني وإنما كعمل ديني . ولكن هذا القول يجب ألاّ يتضمن أن الهندوسي منحل أو خليع أو أنه يسمح لنفسه أن تسيطر عليها ملذات اللحم كما يحدث عندنا في الغرب في الوقت الحاضر .

ونحن في الهند ، كما جاء في كتابات الدكتور آنندا كومر سوامي Dr. Ananda Coomaraswamy لا نستطيع أن نتجنب المفهوم القائل إن الحب الجنسي له دلالة روحية عميقة وليس لدينا للمقارنة أفضل من تشبيه «الاتحاد السري» بين المحدود واللامحدود – وتلك هي التجربة التي تثبت نفسها بنفسها والتي هي الأساس الوحيد للعقيدة – بنسيان عشاق الأرض لأنفسهم عندما يكون الواحد منهم في أحضان الآخر ويصبح «الفرد هو

(٥) إن التماثيل الجميلة – وما أكثرها – القائمة في Konarak & Kajuraho قد أخذت لها صور رائعة . وقد نشر في لندن سنة ١٩٥٨ مجلد بعنوان *Kama Kala* لمؤلفه Mulk Raji Anand وهو يحوي بالإضافة للمادة تسعاً وستين لوحة وثلاث رسومات بالدهان الملون . ونشر هذا الكتاب كاملاً غير مختصر .

الإثنين» . والتقارب والاتصال والتعبير الجسماني إنما هو التعبير عن الحب وذلك لأن الحب معرفة الذات وهذان الإثنان يكونان جسماً واحداً لأنهما تذكرا وحدتهما الروحية . ويمكننا القول بأن القصص الغزلية العديدة التي تظهر في الكتاب الهندوسي المقدس إنما تعبر عن رغبة الروح الإنسانية في الاتحاد بالروح الإلهية .

ومن الممكن أن يعتبر الكما سوترا تفسيراً (ولحد ما ترنيمة) للحب الذي هو النفس الخلاق لله . وعلى هذا التفسير يمكن لهذا الكتاب أن يكون على صلات غير مباشرة مع السرية وبالطبع مع ما تلاها من الأفكار الطنطرية Tantrism . ومن الممكن أن نذكر الكثير هنا فيما يتعلق بمباديء الطنطرية Tantrism إلا أن هذا الموضوع معقد وليس له مكان في هذا الكتاب ولكن القاريء الذي يهمه هذا الموضوع يستطيع أن يرجع إلى المقدمات الممتازة في كتاب الكما سوترا ، London 1963, Allen & Unwin طبعة W.C. Archer وإلى المقدمة والتعليقات والملاحظات المسهبة المثبتة في الترجمة الجديدة التي قام بها Dr.S.C Upadhyaya لكتاب الكما سوترا (Kama Sutra (Charles Skilton, London, 1962 أو إلى كتاب Nircca Eliade القيم وهو كتاب Yoga: Immortality & Freedom (Routledge & Kegan Paul, London, 1958) وخاصة الصفحات ٢٠٠ - ٢٧٣ .

وباختصار وربما بإيجاز شديد تشمل الطنطرية نوعاً من السرية الغزلية الغامضة التي يتم العمل الجنسي Maithuna بموجبها كطقس ديني حقيقي . وكما ذكر Eliade إن الاتحاد الجنسي لم يعد رجساً وإنما طقساً فإن العاشقين لم يعودا مخلوقين بشرين وإنما مخلوقين منعزلين (detached) كالآلهة . وكثيراً ما يتكرر القول التالي في الكتابات الطنطرية «إن اليوجي (Yogi) يفوز بخلاصة الأيدي بنفس الأعمال التي تؤدي ببعض الرجال إلى الاحتراق في جهنم الآف السنين . . .»

ولقد سبق أن ذكر في كتاب Brihadaranyaka Upanishad, (VoL: 14,8)[٦] «إن الشخص الذي يعرف هذا ، حتى ولو اقترف الكثير من الشر ، فإنه يتخلص منه بأسره ويرتد نظيفاً طاهراً خالداً إلى الأبد .» وهذه تعليمات تتطلب بحكم الضرورة استنارة وفهماً ويجب ألا يتقبلها الفرد الغربي العادي باستخفاف .

وعلى أي حال فإن تعاليم Vatsyana تهدف أصلاً إلى إيجاد أساس سليم للزواج ،

(٦) الترجمة الكاملة لهذا الكتاب ، ترجمة Max Muller موجودة في كتاب *Hindu Scriptures* لمؤلفه Mac Nicol (طبعة أفرمان لايبراري) Every Man Library لندن ، دنت ١٩٣٨ .

ولقد سهل مهمة هذا المؤلف - وما زال يسهلها حتى الآن - حقيقة أن حياة الهندوس الجنسية ليست شيئاً آثماً وأن الجنس يعتبر أساس الزواج - مع اعتبار الزواج الأساس بل البنيان الشامخ للمجتمع الهندي . والواقع أن الزواج يعتبر بمثابة واجب لا تحث عليه الديانة وحدها فحسب ولكن الرأي العام أيضاً . وعلى سبيل المثال فإن كل آلهة الهندوس متزوجون ويرى الهندوسي أن من الغريب عليه أن يعبد إلهاً حرم نفسه من المتعة الجنسية أو إلهة احتفظت بعذريتها . . .

وبالرغم من ذلك فقد وجد في الهند دائماً مستوى مزدوج من الأخلاق إذ أن ما يسمح للرجل في حياته الجنسية بقسط من الحرية يعتبر جرما بالنسبة للمرأة في حياتها . ولكن المرأة الهندية قد أنشئت ودربت بحيث تتقبل الأشياء إلى حد ما كما تجدها كما إنها تظهر بأحسن ما يمكنها عندما تسمع قصصاً عن خيانة زوجها ، وهي بعكس ما عليه أخواتها الغربيات تعرف مكانها الطبيعي في مجريات الأمور كما أنها تقنع بمعرفتها هذه وبما تؤديه من أعمال وبما تقوم به في المنزل (ومن أجل المجتمع بأسره) في حدود ما تستطيع المرأة القيام به .

إن الطبعة الحالية من كتاب الكما سوترا ، وهو أقدم كتاب حب هندي (يتراوح تاريخه ما بين سنة ١٠٠م وسنة ٣٠٠م تقريباً) هي من ترجمة السير رتشارد بيرتن Sir Richard Burton المترجم المشهور الذي ترجم ألف ليلة وليلة بالإشتراك مع صديقه الحميم العلاّمة فورستر فتسجرالد آربثنت Forester Fitzgerald Arhbuthnot وقد شغلت ترجمة هذا الكتاب القسط الأكبر من حياتهما . وطبعت ترجمتهما المشتركة سراً ولأول مرة سنة ١٨٨٣ ووزع الكتاب على المكتتبين فقط وأعيد نشر هذه الطبعة مرتين بعد ذلك ولكن على نطاق محدود جداً ومن أجل المكتتبين الأغنياء فقط . ولقد فهم المترجمان موضوعهما وأحسّا بأنه جدير بأن يفكر فيه الأذكياء من الغربيين - ونحن نثبت في هذه الطبعة ترجمتهما كاملة دون اختصار أو تهذيب ونعرضها طبقاً للأصل باستثناء تصحيح بعض الأخطاء المطبعية .

وقد امتنع كل من أربثنت وبيرتن عن ربط ترجمة هذا الكتاب بإسميهما وهو سلوك يمكن فهمه وتعليله بسهولة عندما نتذكر الجو الأخلاقي المعادي المنافق المضحك الصبياني الذي تميز به العصر . وبعد ظهور هذه الترجمة بقليل كتب أربثنت لهنري سبنسر آشبي Henry Spencer Ashbee يصف الكيفية والظروف التي تمت الترجمة بها ولكنه حتى في رسالته هذه أخفى مسألة مشاركته هو في الترجمة وعزاها لجهود إثنين من بندات الهنود Pundits وكان ذكياً وحريصاً على جمع الكتابات الغزلية وقد نشر تحت إسم «جماعة من المؤلفين» ثلاثة مجلدات ضخمة قيمة من فهارس المراجع التي تبحث هذا الموضوع . وأثبت

رسالة أربثنت التي سبقت الإشارة إليها في أحد هذه المجلدات وهو Catena Liborum Tacendorum المطبوع سراً في لندن سنة ١٨٨٥ (من ٤٥٨ - ٤٦٠) . ونحن نشعر بأن إثبات تلك الرسالة كاملة ربما كان خير ختام للمقدمة الحالية الموجزة .

«لدى عودتي إلى الهند سنة ١٨٧٤ قمت بالإستفسار عن فاتسيايانا ومؤلفاته فأبلغني البندات Pundits أن كتابه الكما سوترا هو الآن المؤلف المعتمد في موضوع الحب في الأدب السنسكريتي وأن أية مكتبة سنسكريتية لا تعتبر كاملة دونه وأضاف إن هذا المؤلف نادر الآن وإن نسخه العديدة الموجودة في مخطوطات مختلفة تختلف اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض كما أن لغة معظم تلك المخطوطات صعبة وغامضة . ولذلك فقد وجدت منذ البداية أن من الضروري تحضير نسخة كاملة صحيحة من هذا الكتاب بالسنسكريتية ثم تجري ترجمتها بالشكل الصحيح . وأول عمل ترتب على هذا هو العثور على شخص كفؤ ليقوم بتحضير النسخة السنسكريتية ثم العثور على مترجم كفء كذلك . وبعد الإستفسار نصحني الدكتور Buhler أستاذ السنسكريتية في فيينا حالياً ، ولكنه كان آنذاك موظفاً في دائرة المعارف في بومبي ، نصحني بالاعتماد على بانديت Bhugwuntlal Indraji وقد سبق لهذا الबانديت أن اشتغل مراراً وتكراراً لدى Mr. James Ferguson & Mr. James Burgess في نسخ وترجمة الكتابات السنسكريتية الموجودة على اللوحات النحاسية والحجارة والمعابد في مناطق مختلفة من الهند . ولم يكن هذا البانديت مفيداً فقط للسيدين المذكورين سابقاً فحسب ولكنه أيضاً للكثيرين من الأشخاص المشتغلين في الآثار والأنتيكة الهندية . وفي السنة الماضية قدم رسالة في المؤتمر الشرقي Oriental Congress الذي عقد في ليدن بهولنده فمنحته الجامعة عليها دكتوراه في الأدب بينما انتخبته الجمعية الملكية الأسيوية في لندن عضواً فخرياً فيها . وهذا البنديت نفسه لم يكن يحسن الكلام بالأنكليزية بطلاقة ولكنه كان يفهمها فهماً كافياً . وبعد أن قابلته كلفته بالبدء بتحضير نسخة سنسكريتية كاملة من كتاب الكما سوترا لفاتسايانا . ولما كانت النسخة التي حصل عليها في بومبي غير كاملة من كتاب الكما سوترا لفاتسيايانا . ولما كانت النسخة التي حصل عليها في بومبي غير كاملة فقد كتب يطلب نسخاً أخرى من كلتكا وبنارس وجيبور . وبمقارنة هذه النسخ المختلفة استطاع أن يخرج بنسخة كاملة من هذا الكتاب . وتم تحضير ترجمة إنكليزية كاملة بمساعدة براهمي آخر يدعى Shivaram Parshuram Bhide - وكان يدرس آنذاك في جامعة بومبي كما كان يجيد اللغتين السنسكريتية والإنكليزية وهو الآن في خدمة سمو أمير بارودا Baroda - ثم طبعت هذه الترجمة ذاتها بمطبعة بنارس Benares في لندن سنة ١٨٨٣ . ولقد وجد هذان الهنديان عوناً كبيراً في ترجمتها في تعليق على المؤلف الأصلي بعنوان -Fayamangala Or Su

trabashya وقد أشير إلى هـذا التعليـق إشارة مفـصلة في مقـدمـة كتـاب الكما سـوترا . «ولولا ذلك التعليق لكانـت ترجمة هذا الكتاب صعبـة للغاية إن لم تكن مستحيلة . فالمؤلف الأصلي مكتوب بالسنسكريتية القديمة الصعبة ولولا هذا التعليق لما أمكن فهم أشياء كثيرة منه» .



هذه اللوحة تمثل مشهداً من ملحمة رامايانا التي تعتبر ثاني اعظم ملحمة في تاريخ الهند ، حيث يبدو الكهنة الهندوس يقدمون الارز الى النار الالهية التي ظهر فيها الاله أغني ليتقبل التضحية ، وهذه الطقوس لا تزال تمارس الى اليوم في الهند .
واللوحة يعود تاريخها الى سنة ١٦٤٩ وهي مرسومة على الاغلب الى ران جانمات سينغ الذي بنى قصور البحيرات الرخامية في منطقة كودابور الهندية .

مقدمة ترجمة برتن الأصلية

قد يكون من المهم لدى البعض أن يعرفوا كيف تمّ إظهار فاتسيايانا وترجمة مؤلفاته إلى الإنكليزية . لقد حدث ذلك كما يلي : بينما كنت أعمل مع البندات الإثنين في ترجمة كتاب Anunga Runga أي مسرح الحب لاحظت ورود إشارات متعاقبة لشخص اسمه فاتسيا مثل قولهم : كان الحكيم فاتسيا يرى هذا الرأي أو ذاك ، أو قال الحكيم فاتسيا كذا أو كذا إلى أمثال ذلك . وبالطبع أثار ذلك الأسئلة حول من هو الحكيم فاتسيا وكان جواب الهنديين أن فاتسيا هو مؤلف تعتبر كتابته المرجع الوحيد فيما يتعلق بموضوع الحب في الأدب السنسكريتي وأن أية مكتبة سنسكريتية لا تعتبر كاملة دون كتابه وأن من الصعب جداً الحصول على الكتاب كاملاً في الوقت الحاضر ، فقد كان المخطوط الذي تمّ الحصول عليه في بومبي كثير الأخطاء ولذلك فقد كتب الهنديان إلى بنارس Benares وكلكتا وجيبور Jeypoor للحصول على نسخ أخرى من المخطوطات من المكاتب السنسكريتية في تلك المدن . وبعد أن توفرت نسخ من جميع هذه المخطوطات جرت مقارنتها بعضها ببعض وتمّ ذلك بالاستعانة بتعليق اسم Jayamnagala تحضير نسخة منقحة كاملة من المخطوط وعن هذه النسخة ترجم الكتاب إلى الإنكليزية . وفيما يلي شهادة البنديت الرئيسي :

لقد قمت بتدقيق المخطوط المرفق بعد المقارنة بين أربعة مخطوطات مختلفة واستعنت بتعليق اسمه Jayamangala في تصحيح محتويات الأجزاء الخمسة الأولى ولكنني وجدت صعوبات كبيرة في تصحيح القسم الباقي من الكتاب لأن كل النسخ التي لدي ، باستثناء واحدة منها كانت صحيحة إلى حد ما ، كانت مليئة بالأخطاء . ولكنني على أي حال كنت اعتبر ما اتفقت عليه معظم النسخ صحيحاً .

أما كتاب آراء في الحب Aphorisms on Love لمؤلفه فاتسيايانا فيحتوي حوالي ١٢٥ سلوكا (Sloka) أو بيتاً شعرياً . وهو مقسم إلى أبواب والأبواب إلى فصول والفصول إلى

فقرات . والكتاب جميعه مكون من سبعة أبواب فيها ستة وثلاثون فصلاً تحتوى أربعاً وستين فقرة . أما المؤلف نفسه فنكاد لا نعرف عنه شيئاً ومن المفروض أن اسمه الحقيقي Mallinaga أو Mrillana أما Vatsyayana فهو اسمه العائلي . وفيما يلي ما كتبه عن نفسه في خاتمة كتابه .

بعد قراءة وتأمل مؤلفات بابرافيا Babhravin وآخرين من قدماء المؤلفين وبعد التفكير في القواعد التي وضعوها ألّف فاتسيايانا الكتاب الحالي طبقاً لتعاليم الكتاب المقدس ولمنفعة العالم وقام بهذا العمل وهو طالب دين في بنارس Benares حيث كان مستغرقاً استغراقاً كاملاً في تأمل الله . وهذا الكتاب يجب ألاّ يتخذ وسيلة لاشباع رغباتنا . والشخص المطلع اطلاعاً جيداً على المبادىء الحقيقة لهذا العلم والذي يحافظ على الضرما (الفضيلة أو الخلق الديني) وعلى الأرثا (الثروة الدنيوية) والكما (المتعة أو إرضاء الحواس) والذي يحترم عادات الناس سيكون بكل تأكيد سيد حواسه . وبإيجاز فإن الشخص الذكي العليم الذي يمارس الضرما والأرثا والكما دون أن يصبح عبداً لشهواته سيفوز بالنجاح في كل ما يمكن أن يعمله .

ومن المستحيل أن نحدد التاريخ الصحيح لحياة فاتسيايانا أو كتابه ومن المفروض أنه عاش في الفترة ما بين القرنين الميلاديين الأول والسادس والذي يؤيد هذا الافتراض هو ما يلي : إنه يذكر أن Satkarni Satvahan ملك كنتال Kuntal قتل زوجته Malayevati بضربها بأداة تدعى Kartari في حالة انفعاله بحبها ، وفاتسيا يذكر هذه الحكاية ليحذر الناس من الخطر الناشىء عن بعض العادات القديمة التي تتلخص في ضرب النساء في الوقت الذي يكون فيه الرجل وافعاً تحت تأثير عاطفة الحب هذه . والمعتقد أن ملك كنتال هذا عاش وحكم خلال القرن الميلادي الأول وبناء على ذلك فإن فاتسيا لا بد أن يكون عاش بعده . ومن الناحية الأخرى فإن Virahamihira يبحث في علم الحب في الفصل الثامن عشر من كتابه Brihatsanhita ويبدو أنه نقل الكثير عن فاتسيايانا في هذا الموضوع . ويقال إن Virahamihira هذا عاش خلال القرن الميلادي السادس . ولما كان لا بد أن فاتسيايانا ألف كتبه قبل ذلك فإن فترة ما بين القرنين الميلاديين الأول والسادس يجب أن تعتبر التاريخ التقريبي للعصر الذي عاش فيه .

أما بالنسبة لنص كتاب آراء في الحب Aphorisms on Love لفاتسيايانا فلم يوجد سوى شرحين له : الأول ويدعى Fayamangala أو Sutrabashaya والثاني ويدعى Sutra Viritti . ويحدد تاريخ الأول ما بين القرنين الميلاديين العاشر والثالث عشر لأنه أورد أثناء بحثه للفنون الأربعة والستين مثالاً مقتبساً من كتاب Kavyaprakasha الذي كتب حوالي القرن

العاشر الميلادي ولأن نسخة الشرح التي تم الحصول عليها كانت منسوخة عن مخطوط كان في وقت ما موجوداً في مكتبة ملك تشولوكي (Chaulukya) الذي يدعى Vishaladeva وهذه حقيقة مستنبطة من الجملة التالية الواردة في نهاية نسخة الشرح هذه : «وإلى هنا ينتهي الجزء المتعلق بفن الحب في هذا الشرح لكتاب الكما سوترا لفاتسيايانا ، ونسخة هذا الشرح مأخوذة من مكتبة ملك الملوك Vishaladeva الذي كان بطلاً جباراً وأورجوناً ثانياً ودرة فريدة في تاج أسرة (chaulukya) ، والمعروف الآن أن هذا الملك حكم في جزيرات (Guzerat) من ١٢٤٤ - ١٢٦٢م وأسس مدينة سمّيت Visalnagur ولذلك فإن تاريخ نسخة الشرح هذه لا يمكن أن يتقدم على القرن العاشر أو يتأخر عن القرن الثالث عشر . والمفروض أن مؤلفها شخص يدعى Yashodhara الذي سماه أبوه (Indrapada) . ويبدو أنه كتب هذا الشرح خلال فترة من العذاب الذي سببه له انفصاله عن امرأة ذكية داهية ، وذلك على الأقل ما يقوله هو نفسه في نهاية كل فصل . ويفترض إنه سمى كتابه هذا بإسم صاحبته الغائبة أو إن إسم الكتاب له بعض العلاقة بمدلول اسمها .

ولقد كان شرحه مفيداً للغاية في توضيح المعنى الحقيقي الذي رمى إليه فاتسيا لأنه يبدو أن الشارح كان يتمتع بمعرفة واسعة للعصر الذي عاش فيه المؤلف القديم فاتسيايانا ؛ فهو يعطي معلومات دقيقة للغاية في بعض زوايا الكتاب . ولا ينطبق هذا القول على الشرح الثاني المسمى Sutra Vritti والذي كتبه حوالي ١٧٧٩ نارسنج شاستري Narsing Shastri أحد تلامذة Ssrveshwar Shastri وقد كان الأخير من نسل Bhaskur وكذلك كان مؤلف الشرح الثاني لأنه دعا نفسه في نهاية كل جزء Bhaskur Narsing Shastri . وقد أقنعه بكتابة شرحه المشار إليه العلامة Raja VRIjalala أثناء سكن الأخير في Benares . أما بالنسبة لقيمة هذا الشرح فهو لا يستحق الكثير من الإشارة . ويبدو أن المؤلف عجز عن فهم المعنى الحقيقي للمؤلف الأصلي في عدة حالات كما أنه غيّر وبدّل النص ليجعله ينسجم مع شرحه .

وفيما يلي الترجمة الكاملة للكاتب الأصلي وقد جرى إعدادها بحيث تتفق تمام الإتفاق مع نص المخطوط ونحن نقدمها هنا كما أخذت عن ذلك النص دون أية تعليقات إضافية .



هذ اللوحة يعود تاريخها الى سنة ١٨١٠ وهي ترمز الى رحلة صيد في جنوبي راجستان ويبدو فيها امير كوتا يصطاد الخنزير البرّي . . هذه الصورة مألوفة ومتكررة في تلك المنطقة من الهند .

الباب الأول

فاتسيايانا



هذه اللوحة من القرن السابع عشر الميلادي ترمز الى الامبراطور الهندي اكبر وهو يستمع الى عازف القصر تانسين وهو يعزف على آلة السيتار . وكان تانسين من نوابغ الموسيقيين في زمانه حتى قيل انه كان يستميل الغزلان الى الخروج من مخابئها والامطار الى السقوط من سمائها عندما يعزف حتى انه سمي راجا الشتاء!

مقدمة تمهيدية

تحية الضرما والأرثا والكما

في بداية الخليقة خلق منشىء الكائنات الرجال والنساء ووضع قواعد تنظيم وجودهم على شكل وصايا تقع في مائة ألف فصل وتتعلق بالضرما[1] والأرثا[2] والكما[3] وقد قام سوايمبومانو Swayambhu Manu بكتابة الوصايا المتعلقة بالضرما كما صنف بريهاسباتي Brihasbati الوصايا المتعلقة بالأرثا وقام ناندي Nandi تابع مهاديفا Mahadeva بشرح الوصايا المتعلقة بالكما في ألف فصل .

وبعد ذلك قام شفيتاكيتو بن أوفالاكا Shuctaketo Son of Uddvalaka باعادة كتابة الكماسترا (آراء في الحب) التي كان ناندي Nandi قد كتبها في ألف فصل في خمسمائة فصل وتلاه بابرافيا Babhravia أحد سكان منطقة بنتشالا الريفية (جنوبي دلهي) Punchala فاختصر هذا المختصر إلى مائة وخمسين فصلاً . ثم وضعت هذه المائة والخمسون تحت سبعة عناوين أو أبواب كما يلي :

١ - سهارانا (الموضوعات العامة) Sadharana

٢ - سمبرايجكا (الضم . . .الخ) Samprayogica

---

(١) **ضرما** Dharma : هي الاتصاف بالميزات الدينية وقد ورد وصف مفصل لها في الفصل الخامس من المجلد الثالث من كتاب هستوري اف انديا History of India لمؤلفه تالبويز ويلر Talboys Wheeler وفي تشريعات أسوكا Asoka .

(٢) **أرثا** : حيازة الثروة والأملاك الخ . . .

(٣) **كما** : هي الحب والابتهاج والمتعة . وهذه الكلمات الثلاث الواردة في الكتاب هي كلمات هندية ويمكن تعريفها بالفضيلة والثروة والإبتهاج أي الأشياء الثلاثة الواردة في قوانين مانو Manu .

٣ - كنيا سمبرايوكتاكا (اتحاد الذكور والإناث) Kanya Samprayuktaka

٤ - بارياذكاركا (ما يتعلق بزوجة المرة) Bharyarhikarika

٥ - بارادارىكا (ما يتعلق بزوجات الآخرين) Paradarika

٦ - فايسيكا (المعشوقات) Vaisika

٧ - أوبامشاديكا (فنون الإغراء والعقاقير الدهنية) Aupamishdika

وقد قام دتاكا Dattaka بناءً على طلب النساء في منطقة بتالبترا (بتنا) Ptaliputra (Patna) بشرح الباب السادس من هذا المؤلف الأخير ، كما أن تشريانا Charayana قام بشرح الباب الأول بنفس الطريقة . أما الأبواب الأخرى وهي الثاني والثالث والرابع والخامس والسابع فقد شرح كل منها على حدة إذ قام سوفرنانبها Suvarnanabha بشرح الباب الثاني وغوثاكموخا Ghotakamukha بشرح الباب الثالث و جوناردیا Gonardiya بشرح الباب الرابع جونيكابترا Gonikaputra بشرح الباب الخامس كوتشومارا بشرح الباب السابع Kuchumara .

ولما كان هذا المؤلف قد تمّ على أيدي مؤلفين مختلفين وعلى شكل أبواب كتب كل منها على حدة ، فقد أصبح الحصول عليه يكاد يكون مستحيلاً . ولما كانت الأبواب التي تولى شرحها دتاكا Dattaka والكتّاب الآخرون لا تتناول إلاّ فروعاً معينة من الموضوع وخصوصاً أنه كان من العسير هضم المؤلف الأصلي الذي وضعه بابرافيا Bhabravia بالنظر لإسهابه فقد قام المؤلف فاتسيايانا Vatsyayana بوضع ملخص في مجلد صغير لجميع مؤلفات الكتّاب المذكورين آنفاً .

١

في إحراز الضرما والأرثا والكما

يجب على الإنسان الذي لا تعدو مدة حياته المائة سنة أن يمارس الضرما والأرثا والكما في أوقات متعددة بحيث يلائم بين هذه الأمور الثلاثة ويحول دون أن يتعارض أحدها مع الآخر في أي حال من الأحوال . فعلى المرء أن يتعلم في طفولته وعليه أن يتفرغ لتحصيل الأرثا والكما في شبابه وكهولته كما أن عليه أن يمارس الضرما في شيخوخته وهكذا يعمل على الفوز بالموكشا Moksha أي التحرر من أية عملية تناسخ جديدة . ويمكن للمرء أن يمارس هذه الأمور الثلاثة في الأوقات التي أمر بممارستها فيها بسبب عدم التأكد من طول الحياة أو قصرها . ولكن أمرا واحدا تجب مراعاته وهو أن الإنسان يجب أن يحيا حياة طالب الدين إلى أن يكمل تعليمه .

وتتلخص الضرما في إطاعة تعليمات الشاسترا Shastra ، أي كتاب الهندوس المقدس ، في القيام بأشياء معينة كتقديم الضحايا ، وهي أشياء لا يقوم بها الناس إجمالاً لأنها ليست دنيوية ولا تترك آثاراً ظاهرة ، وفي عدم القيام بأشياء أخرى كأكل اللحم وهذه أمور يقوم الناس بها غالباً لأنها أمور دنيوية ولها آثارها الظاهرة . ويجب دراسة الضرما من الشروتي Chruti أي الكتاب المقدس وعلى أيدي المتبحرين فيها .

والأرثا Artha هي حيازة الفنون والأراضي والذهب والمواشي والثروة والمعدات والأصدقاء وهي بالإضافة إلى ذلك حماية كل ما في حوزة المرء وزيادة تلك المحميات . ويجب أن يتعلم المرء الأرثا من رجال الملك ومن التجار العارفين بطرق الحياة والتجارة .

والكما هي التمتع بالأشياء المناسبة عن طريق الحواس الخمس أي السمع والحس والبصر والذوق والشم وبمساعدة العقل والروح . وعامل هذه المتعة هو الإتصال العجيب بين عضو

الإحساس وموضوعه ، والشعور الواعي بالسرور الناجم عن ذلك الاتصال يسمى كما .

ويجب تعلم الكما من الكما سوترا Kamastra أي أراء في الحب ومما يعمله المواطنون عادة .

وعندما تجتمع هذه الثلاثة أي الضرما والأرثا والكما فإن كلاً منهما يكون أفضل من الذي يليه أي أن الضرما أفضل من الأرثا والأرثا أفضل من الكما . ويجب أن يمارس الأرثا الملك أولاً . ذلك إن إعاشة الناس يجب أن تؤخذ من الأرثا فقط . ومن الناحية الأخرى فإن النساء عامة يجب أن يفضلن الأرثا على الضرما والكما بالنظر لكونها وظيفتهن . وهذه شواذ عن القاعدة العامة .

اعتراض ١ : يقول بعض العلماء إنه لما كانت الضرما تتعلق بأشياء غير دنيوية فإن من اللائق أن تعالجها الكتب وكذلك مع الأرثا التي لا تمكن ممارستها إلا باستخدام وسائل مناسبة ، والطريقة الوحيدة لتحصيل معرفة تلك الوسائل هي الدراسة والكتب . ولكن لما كانت الكما عملاً تمارسه حتى الحيوانات ويوجد في كل مكان فهي ليست في حاجة للرجوع إلى أي كتاب حول موضوعها .

جواب : ليس الأمر كذلك فإن الاتصال الجنسي لاعتماده على الرجل والمرأة يحتاج إلى أن يستخدم الرجل والمرأة الوسائل المناسبة ، تلك الوسائل التي يمكن تعلمها من الكما سوترا Kama Sutra . أما عدم استخدام الوسائل المناسبة وهي الظاهرة التي نشاهدها في حالة الحيوانات فهو ناتج عن أن الحيوانات لا تتقيد بأية قيود كما أن أناثها لا تكون مهيأة للاتصال الجنسي إلاّ في فصول معينة لا غير ، ولأن ذلك الاتصال لا يسبقه تفكير من أي نوع كان .

اعتراض - ٢ : يقول رجال اللوكاياتيكاز Lokayatikas[(١)] إن التعاليم الدينية يجب ألا تراعى لأنها تحمل ثماراً مستقبلية ولأنه من المشكوك فيه في الوقت ذاته أن تكون لها أية ثمار على الإطلاق . ومن هو الشخص السخيف الذي يقبل أن يرمي بما في يديه إلى يدي شخص آخر؟ وزيادة على ذلك فإنه أفضل للمرء أن يحصل على حمامة في يومه من أن يحصل على طاووس في غده وقطعة النقود النحاسية التي نحن واثقون من الحصول عليها أفضل من قطعة نقود ذهبية مشكوك في إمكانية امتلاكها .

جواب : ليس الأمر كذلك .

أولاً : لأن الكتاب المقدس الذي يأمر بممارسة الضرما لا يدع مجالاً للشك .

---

(١) من المؤكد أن هؤلاء الأشخاص كانوا جماعة ماديين ويبدو أنهم كانوا يفكرون على طريقة عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة .

ثانياً : من المشاهد أن تضحيات كالتي كانت تقدم من أجل تحطيم الأعداء أو من أجل نزول المطر تؤتي ثماراً .

ثالثاً : يظهر أن الشمس والقمر والنجوم والسيارات والأجرام السماوية الأخرى تعمل دون قصد لصالح العالم .

رابعاً : إن وجود هذا العالم يتأثر بمراعاة الأحكام المتعلقة بطبقات الرجال الأربع[٢] والمراحل الأربع لحياتهم .

خامساً : نحن نرى أن البذور ترمى في الأرض على أمل إنتاج محاصيل مستقبلية . ولذلك فإن فاتسيايانا يرى أن من الواجب إطاعة التعاليم الدينية .

اعتراض - ٣ : يقول الذين يعتقدون بأن القدر هو القوة المحركة الأولى لكل الأشياء ، إنه لا يجب علينا أن نبذل جهدنا للحصول على الثروة لأننا في بعض الأحيان لا نحصل عليها حتى ولو كافحنا من أجل ذلك بينما تسعى إلينا بنفسها أحياناً أخرى دون أن نبذل أي جهد من جانبنا . ولذلك فإن كل شيء مرهون بالقدر الذي هو سيد الربح والخسارة والنجاح والفشل والسرور والألم .

وهكذا نجد أن بالي Bali[٣] ارتقى عرش أندرا Indra بالقدر كما أن القدر نفسه هو القوة التي أطاحت بعرشه والقدر وحده هو الذي يستطيع أن يعيده إلى عرشه .

جواب : ليس ذلك القول صحيحاً لأن حصول إنسان على شيء ما يفترض مسبقاً وفي كل الأحوال أن يبذل ذلك الإنسان بعض الجهد . ولذلك يمكن القول إن استخدام الوسائل الملائمة هو السبب في تحقيق جميع أهدافنا . ولما كان استخدام تلك الوسائل ضرورياً على هذه الصورة (حتى في الحالات التي يقتضي القدر فيها حدوث شيء معين) فإنه يترتب على ذلك أن الشخص الذي لا يعمل شيئاً لا يتمتع بأية سعادة .

اعتراض - ٤ : أما منطق الذين يميلون إلى التفكير بأن الأرثا هي الغرض الرئيسي الذي يجب الحصول عليه فهو كما يلي : إن الناس يجب ألا يجهدوا للحصول على المتع لأنها عقبات في سبيل ممارسة الضرما والأرثا وهما أفضل منها ولأن الأفاضل يكرهونها . وبالإضافة إلى ذلك

(٢) يقسم الهندوس الرجال أربع طبقات هي طبقة **البراهمة** أي الكهنة وطبقة **الكاشتريا** Kashutria أي المحاربين وطبقة **الفايشيا** Vaishya أي المزارعين والتجار وطبقة **الشودرا** Shoodra أي الطبقة الدنيا . أما مراحل الحياة فهي حياة طالب الدين حياة صاحب البيت ، حياة المتعبد وحياة السياسي Sunyasi أي المتبتل .

(٣) **بالي** هو عفريت تغلب على اندرا وفاز بعرشه ولكنه هزم فيما بعد على يدي فشنو Vishnu في موعد تجسده للمرة الخامسة .

فإن المتع تجر الإنسان إلى التعاسة وإلى الإحتكاك بأشخاص منحطين وتؤدي به إلى ارتكاب الأعمال الخاطئة وتلوثه وتصرفه عن الإهتمام بالمستقبل كما تشجعه على الإهمال والخفة . وأخيراً تجعله كاذباً في نظر الجميع ، لا يستقبله أحد ، ويحتقره كل فرد بما في ذلك هو نفسه . وزيادة على ذلك فمن المعروف أن المديدين من الرجال الذين انغمسوا في الملذات انتهوا بتدمير أنفسهم وأسرهم وأقاربهم . ومثال ذلك أن الملك دانداكيا Dandakya(٤) الذي ينتمي إلى سلالة بوجا Bhoja لما اختطف إبنة أحد البراهمة لتحقيق أغراضه الشريرة ، انتهى به الأمر إلى تدمير نفسه وضياع ملكه . وكذلك كان الحال مع أندرا Indra الذي اغتصب أهاليا Ahalya(٥) فقد حلّت به المصائب جزاء فعلته . وبالطريقة نفسها عوقب كل من كتشاكا Kichaka(٦) الجبار الذي حاول إغراء دروبادي Draupadi(٧) ورفانا Ravana الذي حاول اغتصاب ستا Sita على جريمته . هؤلاء وكثيرون آخرون سقطوا بسبب اتباع الشهوات .

جواب : إن هذا الاعتراض لا يمكن الدفاع عنه ، لأنه لما كانت المتع ضرورية كالطعام لبقاء الجسم البشري ولصحته فإن الجسم يحتاج إليها كما يحتاج إلى الطعام . وزيادة على ذلك فإن المتع تأتي نتيجة للضرما والأرثا ، ولذلك فإنها يجب أن تطلب بشيء من الاعتدال والحذر . وليس هنالك من يحجم عن بذر البذور لأن الوعول سوف تتلف القمح بعد نموه .

وهكذا فإن الرجل الذي يمارس الضرما والأرثا والكما يتمتع بالسعادة في الحياة الدنيا والآخرة . والأشخاص الصالحون يمارسون تلك الأعمال التي لا يواكب القيام بها أي خوف مما سيترتب عليها في الحياة الأخرى والتي لا تحمل أي خطر على مصالحهم . وكل عمل يؤدي إلى ممارسة الضرما ، والأرثا والكما مجتمعة أو إلى ممارسة اثنين منها أو حتى واحدة يجب القيام به ، ولكن أي عمل يؤدي إلى ممارسة واحدة من الثلاث على حساب الإثنتين الآخرين يجب الإمتناع عنه .

---

(٤) يقال إن **دانداكيا** اختطف من إحدى الغابات إبنة أحد البراهمة وإسمها برجافا Bhargava فاستنزل والدها اللعنات عليه فدفنته هو ومملكته سحب من الغبار والتراب . وقد سمي المكان بإسم غابة دانداكيا وكانت معروفة في كتاب الرمايانا Ramayana ولكنها غير معروفة الآن .

(٥) كانت **أهاليا** Ahalya زوجة للحكيم جواتاما Guatama وقد خدعها أندرا وأوهمها أنه جواتما واستمتع بها فلعنه جواتما وحل به العذاب بعد ذلك فقد ظهر على جسمه ألف من القروح .

(٦) كان صهراً للملك فيراتا Virata الذي كان البندافيون Pandavas قد التجأوا إليه سنة كاملة وقتل كتشاكا على يدي بيما Bhima الذي تخفى له على شكل دروبادي Draupadi وللإطلاع على هذه القصة يجب الرجوع إلى كتاب **مهاباراتا** Mahabarata .

(٧) وردت قصة رفانا Ravana في **الرمايانا** التي تشكل مع **المهاباراتا** الملحمتين الهندوسيتين العظيمتين وقد كتب الأخيرة فياسا Vyasa وكتب الأولى فلميكي Valmiki .

٢

في الآداب والعلوم التي تجب دراستها

يجب على المرء أن يدرس الكماسترا Kama Sutra والآداب والعلوم التابعة لها بالإضافة إلى الآداب والعلوم التي تحويها الضرما والأرثا . وحتى الغريرات من الفتيات يجب أن يدرسن الكماسترا هذه بآدابها وعلومها قبل الزواج ، ويجب أن يتابعن تلك الدراسة بعد الزواج بإذن من أزواهن .

ولكن بعض العلماء يعارضون هذا الرأي ويقولون إنه لما كان غير مسموح للأناث أن يدرسن أي علم من العلوم فإنهن يجب ألا يدرسن الكماسترا .

ولكن فاتسيايانا يرى أن هذه المعارضة ليست ذات بال خاصة وأن النساء يطبقن الكماسترا عملياً وذلك التطبيق مشتق من الكماسترا Kama Sutra أي علم الكما نفسها . وزيادة على ذلك وليس فيما يتعلق بهذه القضية وحدها فقط بل وبقضايا أخرى عديدة ، فإنه بالرغم من أن التطبيق العملي لعلم من العلوم يكون معروفاً لدى الجميع إلاّ أن الأشخاص الذين يعرفون القواعد والقوانين التي يرتكز عليها أساس ذلك العلم هم قلة محدودة . وهكذا فإن اليدنيكاز Yadnikas أي مقدمي القرابين ، بالرغم من جهلهم بقواعد اللغة يحسنون استعمال الكلمات المناسبة عندما يخاطبون الآلهة المختلفة ولكنهم لا يعرفون كيفية تركيب تلك الكلمات . ويؤدي الأشخاص الواجبات المطلوبة منهم في أيام السعد التي يحددها علم التنجيم بالرغم من أنهم لا يعرفون شيئاً عن ذلك العلم . وعلى هذه الشاكلة يقوم الخيالة والفيالة بتدريب خيولهم وفيلتهم رغم عدم معرفتهم بعلم تدريب الحيوانات

وبالاعتماد فقط على التجربة والخبرة . كما أن سكان أبعد الأقاليم يخضعون لقوانين مملكتهم بحكم العادة وبسبب ملك على رأسهم ودون وجود أي سبب آخر .[(١)] وبحكم الخبرة نجد أن بعض النساء مثل بنات الأمراء والوزراء والنساء العموميات هن حقيقة متبحرات في الكما سوترا .

وبناء على ذلك فإن الأنثى يجب أن تتعلم الكما سوترا أو على الأقل جزءاً منها ، وذلك بأن تدرس كيفية تطبيقها على يدي أحدى صديقات سريرتها وعليها أن تدرس دراسة خاصة وبمفردهاالأربعة والستين عملاً التي تكون جزءاً من الكما سوترا ويجب أن تكون معلمتها واحدة من الأنثية :

إبنة إحدى المربيات شريطة أن تكون قد ربيت معها وأن تكون قد تزوجت[(٢)] أو إحدى صديقاتها إذا كانت يوثق بها في كل شيء ، أو أخت أمها (أي خالتها) أو خادمة مسنة أو متسولة سبق لها أن عاشت مع الأسرة ، أو أختها التي يمكن أن يوثق بها دائماً .

وفيما يلي الفنون التي تجب دراستها إلى جانب الكما سوترا :

١ -الغناء

٢ - العزف على الآلات الموسيقية

٣ - الرقص

٤ - الرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية مجتمعة

٥ - الكتابة والرسم

٦ - الوشم

٧ - تلبيس وتزيين الصنم بالرز والزهور

٨ - زراعة أو تنظيم أحواض أو قوارير الزهور أو زراعة أو تنظيم الزهور على الأرض .

٩ - صباغة الأسنان والثياب والشعر والأظافر والأجسام أي التجميل والصباغة والتلوين والدهان .

١٠ - تثبيت قطع الزجاج الملون في المصطبة .

١١ - فن عمل الفراشات وفرش السجاد والوسائد للاضطجاع

١٢ - العزف على زجاجات موسيقية مملوءة بالماء

---

(١) يرغب المؤلف في أن يثبت أن الناس يأتون عدداً كبيراً من الأشياء بحكم العادة والممارسة دون أن يكون لهم العلم بمسبباتها أو القوانين التي هي أساسها وهذا أمر صحيح كل الصحة .

(٢) شرط الزواج ينطبق على كل المعلمات .

١٣ - خزن وتجميع الماء في قنوات وأحواض وخزانات
١٤ - عمل الصور وتهذيب الشعر والتزيين
١٥ - نظم المسابح والعقود والأكاليل وباقات الزهور
١٦ - ربط العمائم والتيجان وعمل القذل والشرابيش من الزهور
١٧ - التمثيل والقيام بأدوار مسرحية
١٨ - فن صنع أدوات تزيين الآذان
١٩ - فن إعداد العطور والروائح
٢٠ - التنظيم والتصحيح للجواهر والزخارف وتجميع الملابس .
٢١ - السحر أو الشعوذة
٢٢ - فن المطابخ أي الطبخ وأدواته
٢٣ - المهارة اليدوية وسرعة أدائها
٢٤ - عمل عصير الليمون والشربات والمشروبات الحامضة والخلاصات الروحية بحيث تكون ذات طعم ولون لائقين
٢٥ - أعمال التفصيل والخياطة
٢٦ - عمل ببغوات وزهور ونقوش وشرابيش وباقات وأزرار وعرى . . .الخ من الغزل أو الخيوط
٢٧ - الأحاجي والألغاز والكلام الغامض والحزازير الشفوية والأسئلة اللاغزة
٢٨ - لعبة الحوار الشعري بحيث يقول واحد بيتاً من الشعر فيرد عليه الآخر ببيت ثان يبدأ بالحرف الذي انتهى به الأول . وفي تلك اللعبة يعتبر العاجز عن إنشاد البيتً المناسب خاسراً ويترتب عليه أن يدفع غرامة أو رهاناً معيناً .
٢٩ - فن التقليد الساخر أو المحاكاة
٣٠ - القراءة بما في ذلك الترنيم والتنغيم .
٣١ - دراسة الجمل التي يصعب لفظها .وهذه لعبة يمارسها غالباً النساء والأطفال وهي عبارة عن جملة صعبة عندما تكرر بسرعة تحل فيها كلمة محل كلمة أو تخرج الألفاظ في حالة سيئة .
٣٢ - التمرين على اسعمال السيف والعصاالواحدة والعصا الطويلة والقوس والسهم .
٣٣ - الدربة على الإستنتاج والتعديل والإستنباط .
٣٤ - النجارة أو عمل النجار .

٣٥ - النحت أو فن البناء .
٣٦ - المعرفة المتعلقة بالنقود الذهبية والفضية والجواهر والدرر .
٣٧ - الكيمياء وعلم التعدين .
٣٨ - تلوين الجواهر والدرر والخرز .
٣٩ - المعرفة المتعلقة بالمناجم والمحاجر .
٤٠ - البستنة ، ومعرفة علاج أمراض الأشجار والنبات وتنميتها وتقرير عمرها .
٤١ - فن حرب الديكة وحرب السمن وحرب الكباش .
٤٢ - فن تعليم الببغوات والزرازير على الكلام .
٤٣ - فن تطييب الجسم بالدهون العطرية وتسريح الشعر وتصفيفه باستعمال الزيوت والعطور .
٤٤ - فن فهم كتابة الشيفرة وكتابة الكلمات بطريقة غريبة .
٤٥ - فن الكلام مع تغيير صور الكلمات .وهو ذو وجوه عديدة ،فبعض أرباب هذا الفن يتكلمون بتغيير أوائل الكلمات وأواخرها بينما يتكلم الآخرون بإدخال حروف غير لازمة بين كل مقطع من الكلمة والذي يليه وهكذا .
٤٦ - معرفة اللغات واللهجات العامية .
٤٧ - فن عمل عربات الزهور .
٤٨ - فن عمل الرسومات ذات الأسرار أو كتابة الرقى والطلاسم وتعليق التمائم .
٤٩ - التمارين العقلية كإجازة المقطوعات والأبيات الشعرية بعد الإطلاع على أجزاء منها أو إعطاء بيت أو اثنين أو ثلاثة من قصيدة عندما تعرف الأبيات المتبقية من قصائد عديدة دون تمييز شريطة أن ينتج عن ذلك ترتيب المقطوعة ترتيباً سليماً بالنسبة لمعانيها أو إعادة ترتيب كلمات بيت من الشعر بعد أن تكون قد كتبت دون نظام وذلك بفصل حروف العلة عن الحروف الصحيحة أو بحذفها بالمرة أو بكتابة الجمل شعراً ونثراً بعد أن تكون قد كتبت على شكل إشارات أو رموز وهنالك الكثير من أمثال هذا التمرين .
٥٠ - نظم القصائد
٥١ - معرفة القواميس والمفردات
٥٢ - معرفة طرق تغيير وإخفاء مظاهر الأشخاص .
٥٣ - معرفة فن تغيير مظاهر الأشياء كجعل القطن يظهر وكأنه حرير وجعل الأشياء

الخشنة العادية تبدو حسنة جيدة .

٥٤ – طرق القمار المخطئة .

٥٥ – فن الحصول على ملكية ممتلكات الآخرين بواسطة القراءات السحرية .

٥٦ – المهارة في ألعاب الفتوة الرياضية .

٥٧ – معرفة قواعد المجتمع وكيفية احترام وإطرائهم الآخرين .

٥٨ – معرفة فن الحرب والسلاح والجيوش الخ . . .

٥٩ – معرفة الألعاب الجمنيستيكية

٦٠ – فن الفراسة ومعرفة خلق الشخص من ملامحه .

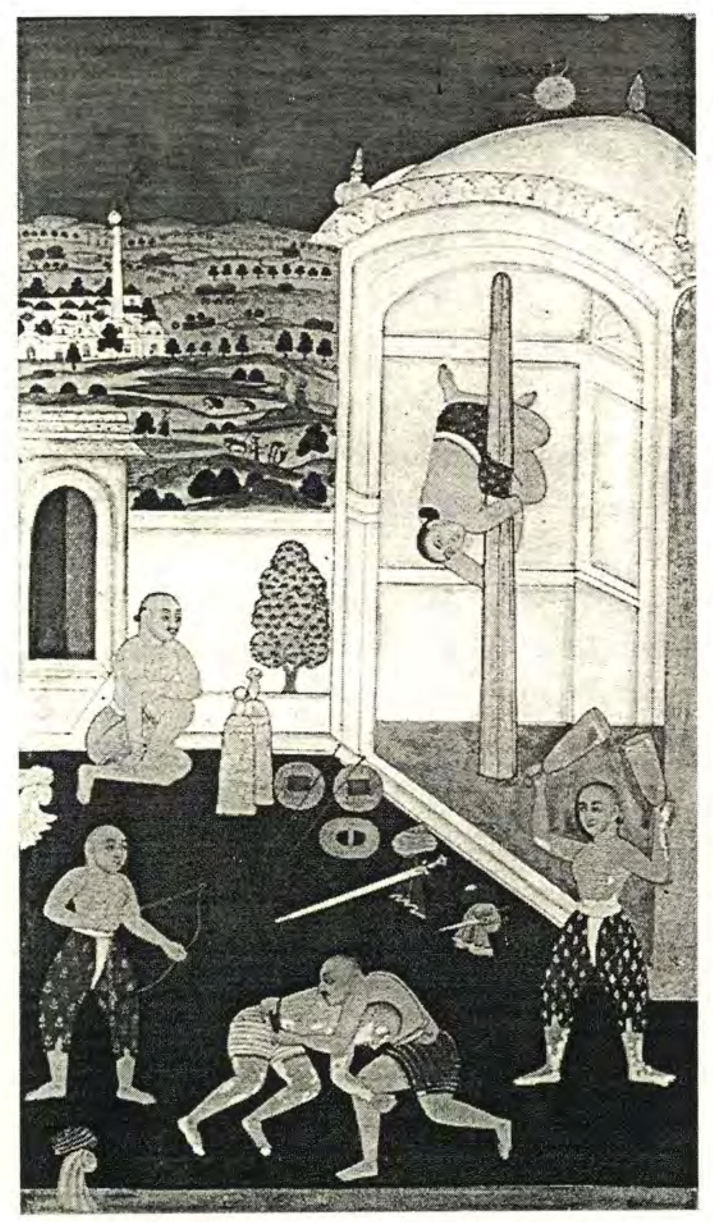
٦١ – معرفة تقطيع الأشعار أو تركيبها .

٦٢ – الإستمتاع بالرياضيات

٦٣ – صنع الزهور الإصطناعية

٦٤ – عمل تماثيل وصور من الطين .

إن المرأة التي تتحلى بخلق حسن وبجمال رائع بارع وبصفات أخرى جذابة وبإلمام بالفنون المذكورة تمنح لقب جانيكا Ganika أي امرأة اجتماعية من طراز عال ويعطى لها مقعد شرف في اجتماع الرجال ، وزيادة على ذلك فإنها دائماً تتمتع باحتّرام الملك وبثناء العلماء .ولما كان الجميع يسعون للتودد إليها فإنها تصبح موضعاً للإحترام العام .وكذلك الحال مع إبنة الملك وإبنة الوزير فإنهما لما كانتا مثقلتين في الفنون الآنفة الذكر يمكنهما أن تستميلا زوجيهما إليهما حتى ولو كان لهذين الزوجين الالاف من الزوجات الآخريات . وبالطريقة نفسها فإن الزوجة إذا فصلت عن زوجهاوحلت بها التعاسة تستطيع أن تعيل نفسها بيسر حتى ولو كانت في بلاد الغربة وذلك بمعرفتها الفنون التي تضفي جاذبية على المرأة بمجرد معرفتها وإن كان تطبيقها قد يكون ممكناً أو غير ممكن وفقاً لظروف الحال . والرجل الذي يتقن تلك الفنون ويتصف بالفصاحة وبمعرفة فنون الشجاعة يستطيع أن يأسر قلوب النساء بسرعة وإن كان لم يتعرف إليهن إلا لوقت قصير .



المصارعون والقناصة بالقوس والنشاب يتدربون في قصر مدينة دكا .
في تلك الايام كانت الرياضة واليوغا متلازمتان بينما كانت المصارعة الحرة والملاكمة مقصورة على الطبقات الشعبية الوضيعة .

٣

حياة المدني[1]

متى حصل الرجل العلم يجب أن يصبح رب بيت وأن يحيا حياة المدني بالإعتماد على الثروة التي قد يكون كسبها عن طريق الهبة[2] أو الفتح أو الشراء أو التوفير أو الإرث عن أسلافه . وعليه أن يحصل على بيت في مدينة أو قرية كبيرة أو في جوار الرجال الأخيار أو في مكان يرتاده كثير من الناس . ويجب أن يكون هذا البيت قريباً من الماء ومقسماً إلى غرف تلائم أغراضاً مختلفة وأن تحيط به حديقة ، ويجب أيضاً أن يحتوى غرفتين بالإضافة إلى غرفة خارجية وأخرى داخلية . تشغل الحريم الغرفة الداخية بينما يوضع في الغرفة الخارجية ، المعطرة بالروائح الغنية ، سرير ناعم ممتع للنظر ، مغطى بملاءة نظيفة ، منخفض في وسطه وعليه تيجان وباقات من الزهور[3] وتنتصب فوقه كلة وعليه وسادتان واحدة من جهة الرأس والأخرى من جهة القدمين . ويجب أن تكون إلى جانب السرير أيضاً كنبة من نوع ما وأمامها منضدة صغيرة توضع عليها أصناف الطيب للإستعمال الليلي كالزهور والأوعية التي تحوي الكحل والمواد العطرية الأخرى والمواد التي تستعمل في تطييب الفم وقشر شجرة البرتقال . وعلى المصطبة إلى جانب الكنبة يجب أن يوضع وعاء للبصاق وصندوق فيه أدوات الزينة بالإضافة إلى عود معلق في وتد مصنوع من سن الفيل ولوح

(١) يبدو أن كلمة **مدني** تطلق بصفة عامة على سكان هندوستان وهي لا تعني فقط ساكن المدينة مثل كلمة Urbanus اللاتينية التي تعني ساكن المدينة والتي هي عكس كلمة Rusticus أي الريفي .

(٢) **اللهبات** يختص بها البراهمة والفتح الكشاتريا Kashatrya والشراء والتوفير والوسائل الأخرى لتحصيل الثروة يختص بها طبقة الفاشيا Vaishya .

(٣) زهور البستان الطبيعية .

للرسم ووعاء فيه عطر وبعض الكتب وبعض الباقات من زهور الديسم Amaranth أو سالف العروس الصفراء . وعلى المصطبة غير بعيد عن الكنبة يجب أن يوضع مقعد مستدير وعربة للدمى وطاولة زهر . أما خارج الغرفة الخارجية فيجب أن توضع أقفاص من الطيور[٤] ويهيأ مكان مستقل للغزل والنحت ووسائل اللهو المشابهة الأخرى . وفي البستان يجب أن تنصب أرجوحة من النوع الدائري وأرجوحة عادية وعريشة من النباتات المتسلقة تحف بها الزهور وتنظم فيها أحواض الزهور والممرات المعشبة وبينها مكان بارز يصلح للجلوس .

وعلى رب هذا البيت بعد أن ينهض من فراشه في الصباح وبعد أن يقوم بالواجبات الضرورية[٥] أن يغسل أسنانه ويطيب جسمه بقدر محدود من الطيب ويتحلى ببعض الحلى ويضع بعض الكحل على جفني عينيه العلويين ويصبغ شفتيه بالعناب وينظر إلى نفسه في المرآة . وبعد أن يمضغ شيئاً من أوراق جوز الطيب وأشياء أخرى تضفي على الفم رائحة طيبة يجب عليه أن يقوم بأعماله العادية . ويجب عليه أن يستحم يومياً وأن يدهن يوماً بعد يوم وأن ينظف جسمه باستعمال مادة ذات رغوة[٦] مرة كل ثلاثة أيام وأن يحلق رأسه ووجهه كل أربعة أيام ، أما الأجزاء الأخرى من جسمه فيحلقها مرة كل خمسة أو عشرة أيام[٧] . ويجب القيام بهذه الأعمال باستمرار وانتظام كما يجب أن يزال العرق من تحت الإبطين . أما الطعام فيجب أن يتناوله قبل الظهر وبعده وفي المساء وفقاً لما جاء في التشرايانا ، وبعد تناول الفطور يجب أن يقوم بتدريب الببغاوات والطيور الأخرى على الكلام ثم تلي ذلك حرب الديكة والسمن والكباش . ويجب كذلك أن يكرّس بعض الوقت للتسلية بمطالعة شيء عن بيثامارداس Pithamardas ، فيتاس Vitas ، فيدوشاكاس Vidushakas[٨] ثم ينام وقت القيلولة[٩] . وبعد هذا وبعد أن يرتدي رب البيت ملابسه وحليه يجب عليه أن يتحدث إلى أصدقائه بعد الظهر . ويجب أن يتميز المساء بالغناء وبعد ذلك يجب على رب البيت أن يمكث مع أصدقائه في غرفته التي سبق أن زينت وعطرت في انتظار وصول المرأة التي لها علاقة به وبإمكانه أن يرسل إليها رسولاً من الإناث أو أن يذهب إليها بنفسه . وبعد وصولها

(٤) مثل السمن والحجل والببغاوات والزرازير . . . الخ

(٥) إن أول عمل يقوم به الهنود في الصباح هو الذهاب إلى بيت الخلاء .

(٦) كانت هذه تستعمل بدلاً من الصابون الذي لم يدخل الهند إلا في عهد المسلمين .

(٧) يسمح بعشرة أيام عندما يجري نزع الشعر بالملقط .

(٨) أسماء شخصيات ترد عامة في الدراما الهندية سنذكر فيما بعد المزايا الخلقية لكل منها .

(٩) نوم القيلولة لا يسمح به إلا في الصيف عندما يكون الليل قصيراً .

إلى بيته عليه هو وأصدقاؤه أن يرحبوا بها وأن يسلوها بالأحاديث الودية المستساغة . وهكذا تنتهي الواجبات اليومية .

وفيما يلي الأشياء التي يجب القيام بها بين الحين والآخر على سبيل اللهو أو التسلية :

١ - إقامة الاحتفالات[١٠] تكريماً للآلهة المتعددة .

٢ - اللقاءات الاجتماعية بين الجنسين .

٣ - حفلات الشرب

٤ - رحلات النزهة

٥ - مسليات إجتماعية أخرى

الاحتفالات

يجب أن يعقد المدنيون في أحد الأيام ذات الطابع السعيد اجتماعاً لهم في معبد سراسواتي Saraswati[١١] . وهنالك يجب أن تختبر مهارة المغنيين وغيرهم ممن جاءوا للمدينة حديثاً وفي اليوم التالي يجب أن يعطوا بعض المكافآت وبعدها يمكن إبقاؤهم أو صرفهم وفقاً لرضى المجتمعين عن عملهم أو عدمه . ويجب على أعضاء الاجتماع أن يتعاونوا في السراء والضراء كما يجب عليهم أن يظهروا كرمهم للغرباء الذين جاءوا للإجتماع . وينطبق كل ما ذكر أعلاه على جميع الاحتفالات الأخرى التي يمكن أن تقام تكريماً للآلهة المختلفة وفقاً للقواعد المعمول بها .

اللقاءات الاجتماعية

عندما يجتمع في مجلس واحد رجال من عمر واحد وميول ومواهب واحدة ويكونون مولعين بالألوان نفسها من اللهو ومتساوين في التحصيل العلمي ويجلسون في معية النساء العموميات[١٢] أو عندما يلتقون في اجتماع للمدنيين أو في منزل واحد منهم ويأخذون في

(١٠) الاحتفالات كثيرة وعامة في جميع أجزاء الهند .

(١١) هنالك ترنيمة رائعة مهداة لهذه الآلهة توجد في المجموعة الأسيوية وفي كتب السير جونز Sir Jones . ويقدس الهنود هذه الآلهة باعتبارها راعية الفنون الجميلة وخاصة الموسيقى والبلاغة كما يعتبرونها مبدعة نظيرة اللغة السنسكريتية الخ وهي في نظرهم آلهة النغم والفصاحة واللغة وإلى حد ما نظيرة الآلهة منيرفا Minerva . للمزيد عنها انظر Edward Moor's, *Hindu Pantheon* .

(١٢) كثيراً ما عقدت المقارنات بين النساء العموميات أي النديمات (فيسيا) في أوائل العهد الهندوسي =

تجاذب أطراف الحديث ، فإن مثل هذا الاجتماع يسمى جلسة مختلطة أو لقاء اجتماعياً . ويجب أن يكون موضوع الحديث إما إجازة أنصاف أبيات من الشعر ألّفها الآخرون أو اختبارهم لمعرفة بعضهم البعض في الفنون المختلفة . وهنا يجري تقديم الاحترام والتقدير لأجمل النساء اللواتي قد يتصفن بحبهن للأشياء نفسها التي يحبها الرجال وبمقدرتهن على استمالة عقول الآخرين .

حفلات الشرب

يجب أن يشرب الرجال والنساء معاً في منازل بعضهم البعض وهنا يجب أن يحمل الرجال النديمات على الشرب ثم يشربون هم أنفسهم مشروبات ذات طعم مر حامض مثل الماضوMadhu والأريا Aireya والسارا Sara والأساوا Asawa إلى جانب مشروبات أخرى تحضر من لحاء الأشجار المختلفة ومن الفواكه والأوراق البرية .

الذهاب للبساتين أو الخروج للنزهة

بعد أن يرتدي الرجال ملابسهم بعد الظهر يجب عليهم أن يركبوا الخيول ويخرجوا للبساتين ترافقهم النديمات ويتبعهم الخدم . وبعد أن يقوموا هناك بتأدية واجباتهم اليومية جميعها ويقضوا وقتهم بممارسة ألوان اللهو العديدة مثل حرب السمن والديكة والكباش ومشاهد أخرى ، يجب عليهم أن يعودوا في المساء إلى منازلهم تماماً كما خرجوا منها ومعهم باقات الزهور . . .الخ وينطبق هذا القول أيضاً على الاستحمام في الصيف في ماء سبق أن أزيلت منه الحيوانات الشريرة أو الخطرة وأحيط بجدران تستره من جميع الجهات .

= والنساء اليونانيات اللواتي كن يعرفن بإسم هتيرا Hetera وقد بحث هذا الموضوع بإسهاب في كتاب *Select Specimens of Theatre of the Hindos* لكاتبه H.H.Wilson وهو كتاب من مجلدين نشرته شركة Trubner & comp سنة ١٨٧١ ويمكن اعتبار **النديمة** أحد العناصر إن لم تكن من أهمها في المجتمع الهندوسي القديم وإن تعليمها وعقليتها كانا أعلى من تعليم وعقلية ربة البيت . يقول H.H.Wilson بأننا يجب ألا نظن إن النديمة Vesya كانت امرأة تهمل مقتضيات القوانين أو مبادىء الفضيلة وإنما كانت امرأة أنشئت على طباع امرأة تناهض للسماح للمتزوجات بدخول المجتمع وتسمح بفتح ذلك المجتمع فقط أمام وعلى حساب سمعة النساء اللواتي دربن على مخالطة الرجال بفضل ما أحرزنه من مزايا شخصية وعقلية كانت ربة البيت غريبة عنها .

ألوان أخرى من اللهو الاجتماعي

قضاء ليال في اللعب بالنرد . الخروج في الليالي المقمرة . الاحتفال بيوم الربيع . نزع فسائل المنجو وقطف ثماره . أكل أنسجة اللوتس . أكل أكواز الذرة الطرية . الذهاب للنزهة في الغابات عندما تكتسي أشجارها بالأوراق الجديدة . الأداككشفيدكا Udakakshvedeka أو الرياضة واللعب في الماء . تزيين بعضهم البعض بزهور بعض الأشجار . رمي بعضهم البعض بزهور شجرة الكدمبا Kadamba وكثير من الألعاب الأخرى التي قد تكون معروفة في البلاد بأسرها أو في أجزاء معينة منها . هذه الألوان من اللهو وأشباهها يجب أن يمارسها المدنيون باستمرار .

الألعاب المذكورة أعلاه يجب أن يمارسها الشخص الذي يتسلى بمفرده أو برفقة إحدى النديمات كما يجب أن تمارسها النديمة التي تسلي نفسها مع وصيفاتها أو مع المدنيين .

أما البشاماردا Pithamarda[١٣] فهو رجل لا يملك ثروة ، وحيد في هذه الدنيا ، لا تعدو ممتلكاته مقعد مليكا Mallika[١٤] وبعض المواد ذات الرغوة وخرقة حمراء ولكنه من بلد طيب ، ماهر في جميع الفنون وهو بسبب تعلمه لتلك الفنون يستقبل في محافل المدنيين وفي منازل النديمات . أما الفيتا Vita[١٥] فهو الرجل الذي يستمتع بملذات الثروة ويكون نداً للمدنيين الذين يرافقهم ويتصف بصفات رب البيت ويعيش مع زوجته ويقابل بالاحترام في اجتماع المدنيين وفي منازل النديمات اللواتي يعيش على حسابهن وعليهن .

أما الفيدوشكا Vidushka[١٦] (ويدعى أيضاً فاهاسكا Vaihaska أي الشخص الذي يثير الضحك) فهو شخص ملم ببعض الفنون ، يجيد النكتة ويثق به الجميع . هؤلاء الأشخاص يستخدمون في مشاكل الخصام والمصالحة بين المدنيين والنديمات .

---

(١٣) طبقاً لهذا الأوصاف فإن **البثاماردا** يكون أستاذاً في جميع الفنون وبهذه الصفة يستقبله المذنبون باعتباره صديقهم وكاتم أسرارهم .

(١٤) مقعد على شكل حرف (T)

(١٥) المفروض أن **الفيتا** يمثل شخصية البرازيت أي الطفيلي في الكوميديا اليونانية ومن الممكن أن يكون من ملازمي الأثرياء وإن الآخرين ينفقون عليه كأستاذ خاص وكنديم .

(١٦) **فيدوشكا** هو كما يبدو المهرج . ويقول ولسن عنه إنه هو الرفيق المتواضع ، وليس الخادم ، لأحد الأمراء أو كبار الشخصيات . ومن العجائب الغريبة أن يكون هذا الشخص دائماً من البراهمة . وهو إلى شخصية سانكوبانزا أقرب منه إلى أي شخصية أخرى في القصص الغريبة الخيالية ، فهو يشبهه في جمعه بين الدهاء والبساطة وفي ولعه بالعيش في رغد وفي حبه للرخاء . وهو يظهر بعض مواهب ميركوري في بعض روايات الدراما الخداعية إلا أنه يقل عن الأخير في نشاطه وأصالته ويتعرض بين الحين والحين لتحمل الآلام نتيجة لتدخله فيما لا يعنيه ، وهو حسب التعريف الفني لصفاته مقصور على إثارة المرح بأن يكون مضحكاً في شخصه وعمره وهندامه .

وتنطبق هذه الملاحظة على المتسولات والنساء حليقات الرؤوس والزانيات والنديمات الطاعنات في السن الماهرات في مختلف أنواع الفنون .

وهكذا فإن على المدني الذي يسكن في مدينته أو قريته والذي يحترمه الجميع ، عليه أن يزوره أبناء طبقته الجديرين بأن يعرفوا . وعليه أن يحادث الذين يجتمع بهم وأن يرضي أصدقاؤه بعشرته وأن يفرض احترامه على الآخرين وأن يساعدهم في أمور شتى وعليه كذلك أن يحمل هؤلاء على أن يساعد بعضهم البعض بالطريقة نفسها . وهنالك بعض أبيات شعرية تتناول هذا الموضوع وهي كما يلي :

إن المدني الذي يتحدث في مجتمعه عن موضوعات شتى ولا يكون كل حديثه بالسنسكريتية(١٧) أو بلهجة محلية يفوز بالكثير من الاحترام . والرجل العاقل يجب ألا يلجأ إلى مجتمع تكرهه جمهرة الشعب ولا يخضع لأية قوانين ويصر على تدمير الآخرين . والرجل المتعلم الذي يعيش في مجتمع يسير وفق رغبات الشعب ولايهدف إلاّ إلى تحقيق السرور يفوز بالاحترام الكثير في هذا العالم .

حول أنواع النساء اللواتي يلجأ إليهن المدنيون وحول الأصدقاء والرسل

عندما يمارس اللذة رجال من الطبقات الأربع وفقاً لأحكام الكتاب المقدس (أي عن طريق الزواج القانوني) بحيث يمارسها كل منهم مع عذارى طبقته ، فإن تلك اللذة تصبح سبيلاً لإيجاد سلالة شرعية وشهرة طيبة بالإضافة إلى أنها لا تتعارض مع عادات الناس في العالم .وبالعكس فإن ممارسة الكما مع نساء طبقات أعلى ومع النساء اللواتي سبق أن استمتعن باللذة واستمتع بهن الآخرون ، حتى ولو كن من الطبقة نفسها ، أمر ممنوع .ولكن ممارسة الكما مع نساء من الطبقات الدنيا ومع نساء قاطعتهن طبقتهن ومع النديمات ومع النساء اللواتي تزوجن للمرة الثانية(١٨) أمر لا يوصى به ولا ينهى عنه ، والغرض من ممارسة الكما مع مثل هؤلاء النسوة هو المتعة فقط .

---

(١٧) المفروض أن هذا يعني أن يكون المدني ملماً بلغات عديدة . والجزء المتوسط من هذه الفقرة قد ينطبق على النايهليستس أو الفنيين الذين كانوا معروفين في تلك الأيام أو على جمعيات سرية وربما إشارة للعجز .

(١٨) إن هذه التسمية لا تنطبق على الأرملة وإنما على المرأة التي قد تكون تركت زوجها وأخذت تعيش مع شخص آخر كما لو كانت زوجته وهي تسمية تعادل التسمية الفرنسية .

وعلى ذلك فإن النايكاز Nayikas[١٩] يقسمن إلى ثلاثة أقسام أي عذارى ونساء تزوجن للمرة الثانية ونديمات . وقد أبدى جونيكابترا Gonikaputra رأياً يقول بوجود نوع رابع من النيكاز وهي المرأة التي يلجأ إليها الرجل في إحدى المناسبات الخاصة حتى ولو سبق لها أن كانت متزوجة من شخص آخر .

والمناسبات الخاصة هي عندما يفكر الرجل كما يلي :

أ) هذه امرأة لا تخضع إلاّ لإرادتها ولقد سبق لعدد كبير من الرجال قبلي أن استمتعوا بها . ولذلك فإن بوسعي أن ألجأ إليها باطمئنان كما لو كانت نديمة وإن كانت تتبع لطبقة أعلى من طبقتي ولكنني بعملي هذا لا أخالف تعاليم الضرما .

أو كما يلي :

ب) هذه امرأة تزوجت مرتين واستمتع بها رجال آخرون قبلي . ولذلك فليس ثمة اعتراض على لجوئي إليها .

أو كما يلي :

ج) هذه المرأة أفلحت في تملك قلب زوجها العظيم القوي وسيطرت عليه وهو صديق لعدوي فإذا اتحدت معي فإنها ستحمل زوجها على الابتعاد عن عدوي .

أو كما يلي :

د) إن هذه المرأة ستحول عقل زوجها العظيم القوة لصالحي وهو الذي لا يحبني حالياً ويصر على أن يلحق بي شيئاً من الأذى .

أو كما يلي :

هـ) إنني بمصاحبة هذه المرأة سأحقق غرضاً لأحد أصدقائي أو أتمكن من إلحاق الدمار بأحد أعدائي أو سأحقق غاية أخرى صعبة المنال .

أو كما يلي :

بأنني بالإتحاد مع هذه المرأة سأقتل زوجها وبذلك أحصل على ثروته التي أطمع فيها .

أو كما يلي :

و) إن اتحاد هذه المرأة معي لا يواكبه أي خطر وسيعود عليّ بالثروة التي أنا في أشد

---

(١٩) كل امرأة يجوز الإستمتاع بها دون إثم . إن الغاية من الإستمتاع بالنساء ثنائية أي للمتعة والنسل وكل امرأة يمكن الإستمتاع بها دون إثم لتحقيق إحدى الغايتين تسمى **نايكا** . والنوع الرابع من هؤلاء النساء والذي يعترف به **فاتسيا** فيما بعد هو النوع الذي لا يكون الاتصال الجنسي به للمتعة أو للنسل وإنما لمجرد تحقيق غرض خاص عاجل . وقد استعملنا كلمة نايكا كتسمية فنية أينما وردت في هذا الكتاب .

الحاجة إليها بسبب فقري وعجزي عن إعالة نفسي . ولذلك فإنني بهذه الطريقة سأحصل على ثرواتهاالطائلة دون أية صعوبة .

أو كما يلي :

ز) هذه المرأة تحبني حباً جماًوتعرف كل ما في من نقاط ضعف .ولذلك إذا ما عزفت عن الاتحاد معها ستنشر كل معايبي وبذلك تلطخ خلقي وسمعتي . أو إنها ستوجه إلي إحدى التهم الكبرى التي قد يكون من الصعب علي أن أتخلص منها فأنتهي بالدمار .أو إنها ربما فصلت زوجها عني وهو رجل قوي واقع تحت سيطرتها وربما ضمته إلى عدوي أو انضمت هي نفسها إلى ذلك العدو .

أو كما يلي :

ح) إن زوج هذه المرأة قد اعتدى على عفاف زوجاتي ولذلك فإني سأنتقم منه بإغراء زوجاته .

أو كما يلي :

ط) إنني بمساعدة هذه المرأة سأقتل أحد أعداء الملك وهو عدو التجأ إليها وأمرني الملك أن أقضي عليه .

أو كما يلي :

ي) إن المرأة التي أحبها واقعة تحت سيطرة هذه المرأة . وإنني سأتوصل إلى الأولى باستغلال نفوذ الثانية .

أو كما يلي :

ك) هذه المرأة ستحضر لي فتاة ذات ثروة وجمال ولكنها فتاة من الصعب الوصول إليها كما أنها واقعة تحت نفوذ شخص آخر .

ل) إن عدوي صديق لزوج هذه المرأة وسأحملها على الانضمام إليه حتى أخلق العداوة بينه وبين زوجها .

وبناءً على هذه الأسباب وما شابهها فإنه يجوز الاتصال الجنسي بزوجات الآخرين . ولكن يجب أن يكون مفهوماً بوضوح إن ذلك الاتصال غير مسموح به إلا لأسباب خاصة وليس لمجرد الشهوة الجسمية .

ويعتقد كرايانا Charayana بوجود نوع خاص من النايكاز في مثل هذه الظروف وهذا النوع هو المرأة التي يحتفظ بها أحد الوزراء أو التي تزوره بين حين وآخر أو الأرملة التي تحقق غرض رجل ما لدى الشخص الذي تتصل به جنسياً .

ويضيف سوفرنانابها Suvarnanabha إن المرأة التي تعيش عيشة المتصوفة وهي أرملة يمكن اعتبارها نوعاً سادساً من النايكاز . ويقول غلوتاكموكها Ghotakamukha بأن إبنة النديمة والخادمة اللتين ما زالتا عذراوين تكونان النوع السابع من النايكاز .

ويتقدم جوناردیا Gonardia بمبدئه القائل إن أية امرأة منحدرة من أسرة طيبة تعتبر ، بعد أن تبلغ سن الرشد ، نوعاً ثامناً من النايكا .

ولكن الأنواع الأربعة الأخيرة لا تختلف كثيراً من الأنواع الأربعة الأولى لأنه ليس ثمة من سبب جديد لإجراء الاتصال الجنسي معها . ولذلك فإن فاتسيايانا يرى أن هنالك فقط أربعة أنواع من النايكاز هي : العذراء ، والتي تزوجت مرتين والنديمة والمرأة التي يجري الاتصال بها لسبب خاص .

يحظر الاتصال الجنسي بما يلي من النساء :

البرصاء ، المجنونة ، المرأة التي أبعدتها طبقتها ، المرأة التي تفشي الأسرار ، المرأة التي تعرب عن رغبتها في الجماع علناً ، الشديدة البياض ، الشديدة السواد ، المرأة ذات الرائحة الكريهة ، المرأة إذا كانت ذات قرابة قريبة ، المرأة الصديقة والمرأة التي تحيا حياة الناسك وأخيراً زوجة القريب والصديق والعالم إذا كان من البراهمة والملك .

ويقول أتباع ببرافيا Babhravya إن أية امرأة استمتع بها خمسة من الرجال يعتبر الاستمتاع بها مناسباً وصحيحاً . ولكن جونيكابترا Gonikaputra يرى أنه حتى في مثل تلك الحالة يجب استثناء زوجة القريب والعالم البرهمي والملك .

وفيما يلي أنواع الاصدقاء :

ومن لعب معك بالتراب أي في سن الطفولة ، من هو مرتبط بك لفضل لك عليه ، من له الميول نفسها ويولع بالأشياء نفسها ، زميلك في الدراسة ، من اطلع على أسرارك وعيوبك واطلعت على أسراره وعيوبه كذلك ، طفل مربيتك ، من نشأ معك وصديقك بالوراثة .

هؤلاء الأصدقاء يجب أن يتصفوا بالصفات التالية :

يجب أن يقولوا الحق وألاّ يتغيروا بمرور الزمن وأن يحبذوا أهدافك وأن يكونوا حازمين بعيدين عن الطمع وليسوا عرضة لأن ينتزعهم منك الآخرون وألاّ يفشوا أسرارك .

ويقول كرايانا Charayana إن المدنيين ينشئون صداقات مع الغسالين والحلاقين والرعاة والمعتنين بالزهور وصانعي العقاقير وباعة أوراق جوز الطيب وأصحاب الحانات المتسولين والبيثامارداز والغيتاز والفيدشاكاز ومع زوجات جميع هؤلاء .

أما الرسول أو الوسيط فيجب أن يتصف بالصفات التالية :

المهارة ، الجرأة ، معرفة نوايا الرجال من مظاهرهم (القيافة) عدم الارتباك أي انعدام الخجل ، معرفة المعنى الصحيح لما يقوله أو يفعله الآخرون حسن الأخلاق ، معرفة الأزمنة والأمكنة المناسبة لعمل الأشياء المختلفة ، المهارة في العمل ، سرعة الخاطر ، في إعطاء العلاج أي أن تكون لديه مصادر سريعة حاضرة .

وينتهي هذا الباب ببيت من الشعر معناه :

الرجل الماهر الحكيم الذي يرافقه أحد الأصدقاء والذي يعرف نوايا الآخرين ويعرف الزمان والمكان المناسبين لعمل كل شيء من الأشياء يستطيع أن يتسلط بسهولة حتى على المرأة التي من الصعب جداً أن ينال وصالها أحد .

وفي هذه الأنواع غير المتكافئة من الاتحاد وعندما يكون عضو الرجل أكبر في الحجم من عضو المرأة فإن اتحاد الرجل مع المرأة التي تليه مباشرة في الحجم يسمى اتحاداً عالياً وهو نوعان ، بينما يدعى اتحاده مع أبعد النساء عنه بالنسبة للحجم الاتحاد الأعلى وهو نوع واحد فقط . ومن الناحية الأخرى فإن المرأة عندما تتفوق على الرجل بالنسبة لحجم الأعضاء يدعى اتحادها مع الرجل الذي يليها مباشرة في الحجم اتحاداً واطئاً وهو نوعان بينما يدعى اتحادها مع أبعد الرجال عنها بالنسبة لحجم الأعضاء الاتحاد وتكون الأوطأ وهو نوع واحد فقط .

وبكلمات أخرى فإن الحصان والفرس ، والثور والظبية ، تكوّن اتحاداً عالياً بينما يكون الحصان والظبية الاتحاد الأعلى . أما بالنسبة للمرأة فإن الزنديبل والثور ، والفرس والأرنب ، تكوّن اتحاداً واطئاً بينما تكون الزنديبل والأرنب الاتحاد الأوطأ .

ولذلك فإن أنواع الاتحاد بالنسبة للمقاييس هي تسعة أفضلها الاتحادات المتكافئة . أما الاتحادات ذوات أعلى درجة من درجات المقارنة في الصفات أي الأعلى والأوطأ فهي أسوأ أنواع الاتحاد أما الأنواع الأخرى فيه متوسطة وعاليها خير من واطئها .

وثمة تسعة أنواع من الاتحاد بالنسبة لقوة العاطفة أو الرغبة الجسمانية وهي كما يلي :

الرجال	النساء	الرجال	النساء
صغير	صغير	صغير	متوسط
متوسط	متوسط	صغير	شديد
شديد	شديد	متوسط	صغير
		متوسط	شديد
		شديد	صغير
		شديد	متوسط

ويدعى الرجل رجلاً ذا عاطفة صغيرة إذا لم تكن رغبته وقت الاتحاد الجنسي عظيمة وإذا كان منيه قليلاً وإذا لم يستطع أن يتحمل عناق الأنثى الحار .

والرجال الذين يختلفون عن هذا المزاج يدعون رجالاً ذوي عاطفة متوسطة بينما يكون ذوو العاطفة الشديدة مليئين بالرغبة .

وبالطريقة نفسها فإنه من المفروض أن توصف عاطفة النساء بدرجات الإحساس الثلاث كما هو مذكور أعلاه .

وأخيراً فإن ثمة ثلاثة أنواع من الرجال والنساء بالنسبة للوقت أي ذوي وذوات القصير والمعتدل والطويل وكما هي الحال بالنسبة للمقاييس فإن هنالك تسعة أنواع من الاتحاد بالنسبة للوقت ولكن يجب أن نذكر أن هنالك إختلافاً في الرأي حول هذه النقطة الأخيرة فيما يتعلق بالمرأة .

يقول أدَّاليكا Auddalika : «إن النساء لا يقذفن كما يفعل الرجال . فالرجال إنما يتخلصون ببساطة من شهوتهم بينما تشعر النساء بنوع من السرور بسبب إحساسهن بشهوتهن ويتحقق لهن الرضا بسبب ذلك الشعور ولكن من المتعذر عليهن أن يصفن لك نوع السرور الذي يشعرن به . والحقيقة التي توضح هذه النقطة هي أن الذكور أثناء عملية الجماع يكفون بأنفسهم بعد القذف ويحسون بالرضا ولكن الحالة ليست كذلك بالنسبة للإناث .

إلاّ أن هذا الرأي يلقى المعارضة على أي حال وهي معارضة تقوم على أساس أنه إذا كان الذكر من ذوي الوقت الطويل فإن الأنثى تزداد حباً له وهي بالعكس لا ترضى عنه إذا كان من ذوي الوقت القصير ، ويقول البعض إن هذه الحالة تثبت إن الأنثى تقذف أيضاً .»

ولكن هذاالرأي لا يثبت لدى التمحيص لأنه إذا كان لا بد من وقت طويل لتخفيف حدة شهوة الأنثى وأنها تتمتع بسرور عظيم أثناء ذلك الوقت فإن من الطبيعي جداً أن ترغب هي في استمراره . وهنالك بيت من الشعر حول هذا الموضوع معناه : «إن الشهوة أو الرغبة أو العاطفة عند المرأة يتحقق لها أغراضاً بالاتحاد مع الرجل والسرور الذي يجنيه من شعورها الواعي بذلك الاتحاد يسمى رضاها .»

وعلى كل حال فإن أتباع بابرافيا Babhravya يقولون إن نطفة المرأة تستمر في التساقط من بداية الاتحاد الجنسي الى نهايته لأنه لو لم تكن لها نطفة لما كان ثمة جنين .

وهنالك اعتراض على هذ االقول فإن عاطفة المرأة تكون متوسطة في بداية الجماع وهي لا تستطيع أن تتحمل طعنات عشيقها القوية ولكن عاطفتها ترتفع تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة تتوقف عندها عن التفكير في جسمها ثم في النهاية ترغب في التوقف عن المزيد من الجماع .

لكن هذا الاعتراض على أي حال لا يثبت لدى التمحيص لأننا نلاحظ حتى في الأشياء العادية التي تدور بقوة عظيمة مثل دولاب الخزاف أو بلبل الصبيان أن حركتها بطيئة في البداية ولكنها بالتدريج تصبح سريعة للغاية . وبالطريقة نفسها فإن المرأة بعد أن تكون عاطفتها قد ارتفعت بالتدريج تصبح لديها الرغبة في عدم الاستمرار في الجماع بعد أن يكون قد تم تساقط نطفتها بأسرها . وهنالك بيت من الشعر بهذا الصدد يقول :

إن الرجل يقذف نطفته في نهاية عملية الجماع بينما تستمر نطفة المرأة في التساقط خلال العملية كلها فقد انتهى تساقط النطفة عند كل منهما رغبا في التوقف عن الجماع[٢٠] .

وأخيراً فإن فاتسيايانا يرى أن نطفة المرأة تتساقط بنفس الطريقة التي تتساقط بها نطفة الرجل .

والآن يمكن أن يتساءل البعض قائلاً : إذا كان الرجال والنساء مخلوقات من النوع نفسه وإذا كانوا يشتركون في تحقيق النتيجة عينها فلماذا يترتب عليهم أن يقوموا بأعمال مختلفة؟

يقول فاتسيا إن الأمر كذلك لأن طرق تأدية العمل والشعور الواعي بالسرور تختلف عند الرجال عما هي عليه عند النساء . والاختلاف في طرق تأدية العمل ذلك الاختلاف الذي يجعل من الرجال أشخاصاً فاعلين ومن النساء أشخاصاً يقع عليهن العمل ، يرجع إلى طبيعة الذكر وطبيعة الأنثى . ولولا هذا لكان الفاعل في بعض الأحيان هو الشخص الذي يقع عليه الفعل والعكس بالعكس . وينجم عن الاختلاف في طرق تأدية العمل الاختلاف في مدى الشعور الواعي بالسرور ، فالرجل يفكر قائلاً : «هذه المرأة متحدة معي» أما المرأة فتفكر قائلة : « إنني متحدة مع هذا الرجل» وقد يقول قائل إذا كانت طرق تأدية العمل متباينة لدى الرجال والنساء فلماذا لايكون هنالك تباين حتى في تباين في السرور الذي يحسون به والذي هو نتيجة لتلك الطرق؟

إن مثل هذا الاعتراض لا يقوم على أي أساس ، ذلك أنه لما كان الشخص الفاعل والشخص الذي يقع عليه الفعل من نوعين مختلفين فإن ثمة سبباً في التباين في طرق التأدية عندهما ، ولكن ليس ثمة سبب لوجود أي تباين فيما يستشعرانه إنه من سرور لأنهما كليهما

(٢٠) إن النساء يتفاوتن تفاوتاً كبيراً في قوة العاطفة فبعضهن يتحقق لهن الرضا بيسر بينما يكون البعض الآخر شغوفاً وراغباً في الاستمرار لوقت طويل . ولكي يرضي الرجل هذا النوع الأخير من النساء إرضاءً تاماً عليه أن يلجأ للفن . ومن المؤكد أن المرأة تفرز سائلاً بمقادير قليلة أو كثيرة ولكن رضاها لا يكون كاملاً إلا إذا مرت بتجربة Spasme Genesique التي ورد وصفها في كتاب فرنسي نشر مؤخراً وعنوانه *Breviaire de l'amour Experimental* لمؤلفه Dr. Jules Guyot .

يحصلان بطبيعتهما على السرور من العمل الذي يقومان به[٢١] وقد يقول البعض أيضاً إنه عندما يقوم أشخاصٌ مختلفون بالعمل نفسه فإننا نجد أنهم يحققون الغاية نفسها أو الغرض وذلك بعكس ما يحدث في حالة الرجال والنساء إذ نجد أن كلاً منهم يحقق غايته منفرداً وفي هذا ما فيه تناقض .

ولكن هذا القول مخطىء لأننا نجد في بعض الأحيان عملين يجب القيام بهما في الوقت نفسه كما في حالة حرب الكباش فإن الكبشين يتلقيان الصدمة على رأسيهما في الوقت عينه كما في حالة قذف كرة خشبية لتصدم أخرى وفي المصارعة . فإذا قال قائل إن الأشياء المستعملة في هذه الحالات هي من النوع نفسه أجبناه بأنه حتى في حالة الرجال والنساء فإن طبيعة الشخصين هي هي . ولما كان التباين بين طرق العمل عندهما ناجماً عن التباين فإن الرجال يحسون النوع نفسه من السرور الذي تحس به النساء .

وهنالك بيت من الشعر حول هذا الموضوع ، فحواه أنه لما كان الرجال والنساء من طبيعة واحدة فإنهم يحسنون بالنوع عينه من السرور ولذلك فإن على الرجل أن يتزوج من المرأة التي تمنحه حبها الدائم بعد الزواج .

وهكذا لما ثبت أن السرور الذي يحس به الرجال والنساء هو من النوع نفسه فإنه يترتب على ذلك وبالنسبة للوقت وجود تسعة أنواع من الاتصال الجنسي ، تماماً كما وجدنا أن هنالك تسعة أنواع منه بالنسبة لقوة العاطفة . ولوجود تسعة أنواع من الاتصال الجنسي بالنسبة لكل من المقاييس ، وقوة العاطفة والوقت ، فإنه يمكن وجود أنواع من الاتحاد لا حصر لها وذلك بالجمع بين نوع وآخر من هذه جميعاً . وبناء على ذلك فإنه يجب على الرجال في حالة كل نوع من أنواع الاتحاد أن يستخدموا من الوسائل مايرون أنه يتفق والمناسبة[٢٢] .

---

(٢١) هذا بحث مسهب كثيراً ما تناوله المؤلفون السنسكريت في كتاباتهم وأحاديثهم الاجتماعية فهم يبدؤنه بفروض معينة ثم يتجادلون حولها مدافعين عنها أو معارضين لها . ويبدو هنا أن المؤلف أراد أن يقول إنه مع أن الرجال والنساء يحصلون على السرور من عملية الجماع إلا أن الطريقة التي تحدث السرور لدى كل منهما تختلف عن نظيرتها بحيث أن كلاً منهما يقوم بدوره في العملية بغض النظر عن الآخر وهكذا فإن كلاً منهما يستخلص لنفسه بمفرده الشعور الواعي بالسرور من العمل الذي يقوم به . وهنالك تباين في العمل الذي يقوم به كل منهما وتباين في الشعور الواعي بالسرور الذي يحققه كل منهما لأن كلاً منهما يحس بالسرور على درجات تتفاوت في الارتفاع والانخفاض .

(٢٢) يجب الاهتمام بهذه الفقرة بشكل خاص لأنها تنطبق بصورة خاصة على المتزوجين وزوجاتهم . إن العديد من الرجال يجهلون مشاعر المرأة ولا يعيرون عاطفتها أي اهتمام . وحتى نفهم هذا الموضوع فهماً وافياً فإن من الضرورة القصوى أن ندرسه وإذ ذاك سنعلم أننا يجب أن نعد المرأة للإتصال الجنسي تماماً كما نعد العجين لنخبزه إذا أردنا أن نحقق لها الرضا عن ذلك الاتصال .

إن عاطفة الذكر تكون شديدة وقت الاتصال الجنسي الأول كما أن الوقت الذي يستغرقه قد يكون قصيراً ، ولكن العكس هو الصحيح بالنسبة لأية اتصالات جنسية لاحقة في اليوم عينه . ويحدث العكس في حالة المرأة أي أن عاطفتها تكون ضعيفة وقت الاتصال الأول كما أنها تستغرق زمناً طويلاً ، ولكن عاطفتها تصبح أشد ووقتها أقصر في حالة أية اتصالات تالية في اليوم نفسه إلى أن يتحقق لها إشباع عواطفها .

أنواع الحب المختلفة

يرى المتبحرون في العلوم البشرية أن الحب ينقسم إلى أربعة أنواع هي :

١ - الحب الذي يحصل بحكم استمرار العادة

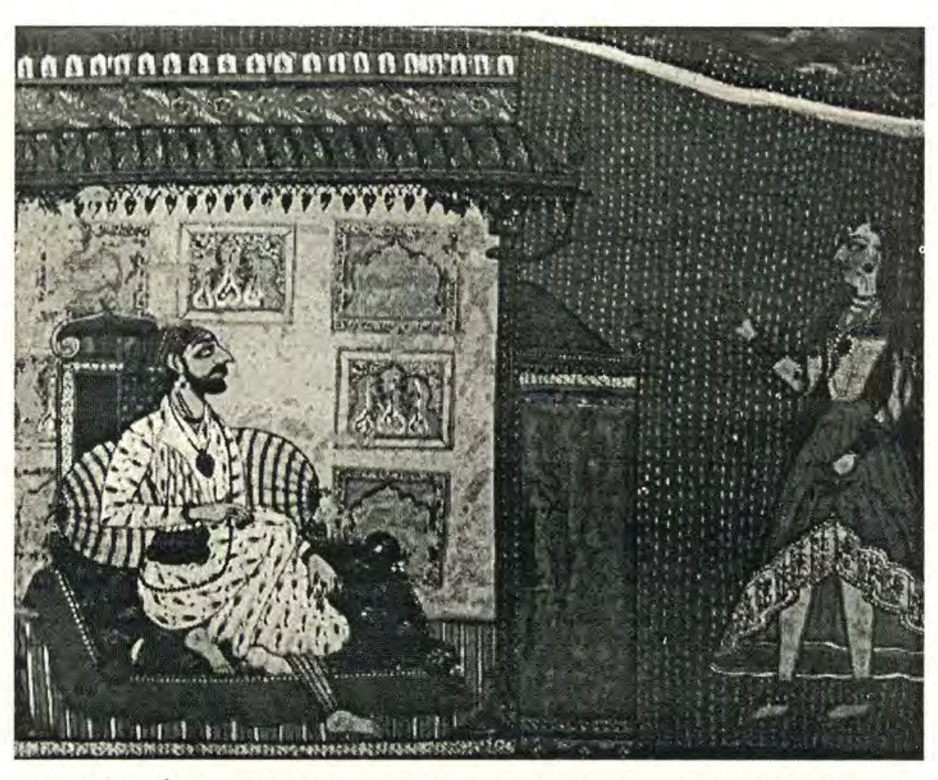
٢ - الحب الناجم عن الخيال

٣ - الحب الناتج عن الاعتقاد

٤ - الحب الناتج عن رؤية الأشياء الخارجية .

الباب الثاني

الضمة



فتاة تسير تحت المطر رافعة تنورتها حتى لا تبلل بالوحل وهي تسعى لملاقاة حبيبها . واذا كان هذا الحبيب قد قرأ كتاب الكاماسوترا فمعنى ذلك انه سيتصرف حسب ارشادات فاتسيايانا ويعرض عليها تنشيفها من البلل . هذه اللوحة الجميلة هي من اعمال باسوهلي ويعود تاريخها الى القرن السابع عشر الميلادي !

الاربعة والستون

هذا القسم من *الكما سوترا* Kama Shustra الذي يبحث في الاتحاد الجنسي يسمى أيضاً التشاتشاشتي Chatushashti أي الأربعة والستين . ويقول بعض المؤلفين القدامى إنه سمي كذلك لأنه يحتوي أربعة وستين فصلاً بينما يرى البعض الآخر أنه لما كان مؤلف هذا القسم يدعى بنشلا Panchala ولما كان الشخص الذي أنشد الداشاتابا Dashatapa وهو قسم من الرج فيدا Rig Veda يحوي أربعة وستين بيتاً من الشعر يدعى أيضاً بنشلا Panchala فقد أطلق الإسم أربعة وستون على هذا القسم من الكتاب تقديراً للرج فيدا . ومن الناحية الأخرى فإن اتباع بابرافيا Babhbravya يقولون إن هذا القسم يحوي ثمانية موضوعات هي الضمة ، القبلة ، الحك بالأظافر ، أو بالأصابع ، العض ، المضاجعة ، عمل أصوات متنوعة ، القيام بدور الرجل ، والأوباريشتاكا Auparishtaka أو المص Mouth Congress . ولما كان كل من هذه الموضوعات الثمانية مضروبة في ثمانية تساوي أربعة وستين فإن هذاالقسم سمي الأربعة والستين . ولكن فاتسيايانا يؤكد أنه لما كان هذا القسم يحوي أيضاً موضوعات مثل الضرب ، والبكاء والأعمال التي يقوم بها الرجل أثناء الجماع ، وأنواع الجماع المختلفة بالإضافة إلى موضوعات أخرى فإن تسميته بالأربعة والستين جاءت عرضاً تماماً كما نقول مثلاً إن هذه الشجرة سبتابارنا Saptaparn أو ذات سبع ورقات أو أن هذا النذر من الرز هو بنشافارنا أي ذو خمسة ألوان Panchavarna مع أن الشجرة ليست ذات سبع ورقات كما أن الرز ليس ذا خمسة ألوان . وعلى أي حال فلنبدأ الحديث عن «الأربعة والستين» ولننظر أولاً في الضمة وهو الموضوع الأول فيه .

إن الضمة التي هي تعبير عن الحب المتبادل بين رجل وامرأة تنقسم إلى أربعة أنواع :

اللمس ، الطعن ، المسح ، الضغط ، ويدل معنى كل من هذه الكلمات على العمل الذي يجرى القيام به في كل حالة من هذه الحالات .

١ - عندما يسير الرجل بحجة من الحجج أمام المرأة أو إلى جانبها ويلامس جسمه جسمها فإن ذلك يسمى الضمة باللمس .

٢ - عندما تنحني امرأة في خلوة كما لو كانت تريد التقاط شيء عن الأرض ، وتطعن رجلاً جالساً أو واقفاً بنهديها ويمسك الرجل بدوره بهما فإن ذلك يسمى الضمة بالطعن .

وهذان النوعان من الضمة يحدثان فقط بين الأشخاص الذين لا يتحدث الواحد منهم مع الآخر بحرية .

٣ - عندما يسير عاشقان ببطء معاً إما في مكان مظلم أو عمومي أو في خلوة ويحتك جسماهما معاً فإن ذلك يسمى الضمة بالمسح .

٤ - وفي مثل الحالة الأخيرة إذا لز أحدهما جسم الآخر بقوة ضد حائط أو عمود فإن ذلك يسمى الضمة بالضغط .

والضمتان الآخيرتان ينفرد بهما الأشخاص الذين يعرف الواحد منهم نوايا الآخر .

وفي أثناء العناق تستعمل الأنواع الأربعة التالية من الضمة وهي(١) جاتافشتيتاكا Jataveshtitaka أي التفاف النبات المتسلق(٢) فركشاديرضاكا Virkshadhirudhaka أي تسلق الشجرة(٣) تلا - تاندولاكا Tila-Tantulaka أي خلط حبوب السمسم بالرز(٤) كشيرانيراكا Kshiraniraka أي ضمة الحليب والماء .

١ - عندما تلتصق امرأة برجل كما يلتف نبات متسلق حول جذع شجرة وتحني رأسه نحوها رغبة في تقبيله وتصدر عنها منخفضة «ست» «ست» وتضمه وتنظر إليه نظرات مليئة بالحب فإن ذلك يسمى التفاف النبات المتسلق .

٢ - عندما تضع المرأة أحد قدميها فوق عشيقها وتضع القدم الثاني على فخذه وتلف أحد ذراعيها على ظهره والآخر على كتفيه وتحدث أصواتاً منخفضة من الغناء والهديل وتبدو وكأنها ترغب أن تتسلقه لتقبله فإن ذلك يسمى ضمة تسلق شجرة .

هذان النوعان من الضمة يحدثان عندما يكون العاشق واقفاً .

٣ - عندما يستلقي عاشقان على سرير ويتعانقان عناقاً متلاصقاً إلى حد أن ذراعي وفخذي الواحد يحيطان بذراعي وفخذي الآخر ويحتكان بهما فإن ذلك يدعى ضمة خلط السمسم بالرز .

٤ – عندما يحب رجل وامرأة بعضهما حباً شديداً ويضمان بعضهما بعضاً بعنف كما لو كان الواحد منهما يريد أن يدخل في الآخر في الآخر دون تفكير في أي ألم أو أذى في الوقت الذي تكون فيه المرأة في حضن الرجل أو أمامه أو على السرير فإن ذلك يسمى ضمة امتزاج الحليب بالماء .

وهذان النوعان من الضمة يحدثان الاتحاد الجنسي .

هذا ما أورده بابرافيا Babhravia عن أنواع الضمة الثمانية . وزاد عليها سوفارنانابها Suvarnanabha أربع طرق لضم الأعضاء البسيطة والجسم وهي : ضمة الفخذين ، ضمة الجاغانا Jaghana أي ذلك القسم من الجسم من السرة إلى الفخذين ، ضمة النهدين ، ضمة الجبين .

١ – عندما يضغط أحد العاشقين بقوة على أحد فخذي الآخر أو على كليهما بين فخذيه فإن ذلك يسمى ضمة الفخذين .

٢ – عندما يشد الرجل الجاغانا Jaghana أي القسم المتوسط من جسم المرأة إلى القسم نفسه من جسمه هو ، ويعلوها ليمارس عملية حك الأظافر أو الأنامل أو ليعضها أو ليضربها أو ليقبلها وشعرها منثور منساب فإن ذلك يسمى ضمة الجاغانا .

٣ – وعندما يضع الرجل أحد ثدييه بين نهدي المرأة ويضغط به عليهما فإن ذلك يسمى ضمة النهود .

٤ – وعندما يلمس أحد العاشقين فم أو عيني أو جبين الآخر بفمه أو عينيه أو جبينه فإن ذلك يسمى ضمة الجبين .

ويقول البعض إن غسل الشعر نوع من الضمة لأن فيه تماساً بين جسمين ولكن فاتسيايانا يعتبر أن ذلك يحدث في وقت مغاير ولغرض مغاير ويقول إنه ما دامت له طبيعة مغايرة فإنه لا يمكن اعتباره نوعاً من الضمة . وهنالك بعض أبيات شعرية عن هذا الموضوع فحواها ما يلي : إن الموضوع الكامل للضم له طبيعة تجعل الرجال الذين يتساءلون عنه أو يسمعون به أو يتحدثون عنه يرغبون نتيجة لذلك في التمتع به . ومن الواجب ممارسة الضمات حتى التي لم تذكر منها في الكماشسترا خلال المتعة الجنسية إذا كان ذلك سيؤدي بأية طريقة من الطرق إلى زيادة العاطفة أو الحب . وتنطبق قواعد الشسترا على الرجل ما دامت عواطفه متوسطة ولكن عجلة الحب إذا تحركت لم يبق هنالك مكان للشسترا Shastra أو للنظام .



هذه اللوحة التي يعود تاريخها الى القرن السابع عشر مستوحاة من الكاماسوترا وهي تصور لقاء حب بين الملك والسيدة مالاتي حيث يلتقيان في البرية على ضفاف بحيرة راما سوفارا ويبدو في الصورة صراع الديوك .

١

في التقبيل

يقول البعض إنه ليس ثمة وقت أو نضام معين بين الضمة والقبلة والضغط أو الحك بالأظافر أو الأنامل وإنما يجب القيام بكل هذه الأشياء إجمالاً قبل حدوث الاتحاد الجنسي بينما يحدث الضرب وعمل الأصوات المختلفة إجمالاً أثناء عملية الاتحاد الجنسي . وعلى أي حال فإن فاتسيايانا يرى أن أي شيء يمكن أن يحدث عكس هذا كله كما أن الاعتدال يصبح غير ضروري إذ يمكن أن تمارس هذه الأشياء لوقت طويل وفي الوقت نفسه من أجل إشعال الحب .

وفيما يلي المواضع التي تقبل وهي الجبين ، العينان ، الخدّان ، الجيد ، الصدر ، النهدان ، الشفتان ، وداخل الفم . بالإضافة إلى هذا فإن أهالي منطقة لات Lat يقبلون المواضع التالية : مفاصل الفخذين ، الذراعين والسرة . ولكن فاتسيايانا يعتقد أنه بالرغم من أن هؤلاء الناس يقبلون هذه المواضع الأخيرة نتيجة لشدة حبهم وبحكم عادات منطقتهم إلاّ أن عملهم غير مناسب ليقوم به الجميع أما في حالة الفتاة الصبية فإن هنالك ثلاثة أنواع من القبل هي : القبلة الاسمية ، القبلة النابضة ، قبلة اللمس .

١ - عندما تلمس الفتاة فم عشيقها بفمها ولكنها لا تقوم من جانبها بالعمل فإن ذلك يسمى القبلة الأسمية .

٢ - عندما تتخلى الفتاة عن خجلها بعض الشيء وترغب في أن تلامس الشفة المضغوطة في فمها وتحقيقاً لتلك الغاية تحرك شفتها السفلى ولكن ليس العليا فان ذلك يسمى القبلة النابضة .

٣ – وعندما تلمس الفتاة شفة عشيقها بلسانها وتغمض عينيها وتضع يديها فوق يدي عشيقها فإن ذلك يسمى قبلة اللمس .

وهنالك مؤلفون آخرون يصنفون أنواعاً أربعة أخرى من القبل هي : القبلة المباشرة ، القبلة المنحنية ، القبلة المدارة ، والقبلة المضغوطة .

١ – عندما تلتقي شفاه العاشقين مباشرة فإن ذلك يسمى القبلة المباشرة .

٢ – عندما ينحني كل من العاشقين برأسه نحو رأس الآخر ويتبادلان القبلة في هذا الوضع فان ذلك يسمى القبلة المنحنية .

٣ – وعندما يمسك أحد العاشقين برأس الآخر وذقنه ويرفع وجهه إلى أعلى ويقبله وهو في ذلك الوضع فإن ذلك يسمى القبلة المدارة .

٤ – وأخيراً فإن الضغط على الشفة السفلى بقوة كبيرة يسمى القبلة المضغوطة .

وهنالك نوع خامس من القبل يسمى القبلة المضغوطة ضغطاً عظيماً وتتم بأخذ الشفة السفلى بين أصبعين ثم بلمسها باللسان والضغط عليها بشدة بالشفة . وبالنسبة للتقبيل يمكن وضع رهان حول من يسبق الآخر في القبض على الشفتين . فإذا ما خسرت المرأة الرهان فإن عليها أن تتظاهر بالبكاء وأن تبعد الرجل عنها بنفض يديها كما أن عليها أن تتحول عنه وأن تخاصمه قائلة «دعنا نجر رهاناً آخر» فإذا خسرت للمرة الثانية فإن عليها أن تظهر تعاسة مضاعفة وأن تغتنم غطة عشيقها أو نومه فتقبض على شفته السفلى وتأخذها بين أسنانها بحيث لا تفلت منها ثم يجب عليها أن تضحك وتعمل ضجة عالية وتسخر منه وترقص حوله وتقول ما تريد على سبيل الدعابة وهي تحرك حواجبها وتقلب عينيها . هذه هي أحوال المراهنات والمشاحنات المتعلقة بالتقبيل وينطبق ذلك على الضغط أو الحك بالأظافر والأصابع وعلى العض والضرب ولكن هذه جميعاً هي على أي حال من خواص الرجال والنساء ذوي العاطفة الشديدة .

وعندما يقبل الرجل شفة المرأة العليا بينما هي بدورها تقبل شفته السفلى فإن ذلك يسمى قبلة الشفة العليا وعندما يأخذ أحدهما شفتي الآخر بين شفتيه فإن ذلك يسمى قبلة العروة ، والمرأة على كل حال هي التي تأخذ مثل هذه القبلة من رجل ليس له شاربان . وفي حالة هذه القبلة إذا لمس أحدهما بلسانه أسنان ولسان وسقف حلق الآخر فإن ذلك سمي قبلة حرب الألسنة . وبالطريقة نفسها عليهما أن يمارسا ضغط الأسنان بأن يضغط أحدهما أسنانه على فم الآخر .

وينقسم التقبيل إلى أربعة أصناف : معتدل ، مقتضب ، مضغوط وناعم وذلك تبعاً

لأجزاء الجسم التي يجري تقبيلها قبلاً مختلفة تصلح لأجزاء مختلفة من الجسم . فعندما تنظر المرأة إلى وجه عشيقها وهو نائم وتقبله تعبيراً عن نيتها أو رغبتها فان ذلك يسمى القبلة التي تشعل الحب . وعندما تقبل المرأة عشيقها وهو مشغول باداء عمل من الأعمال أو وهو في شجار معها أو هو ينظر إلى شيء آخر وذلك لتصرفه عما هو فيه فإن ذلك يسمى القبلة المحوِّلة .

وعندما يقبل شخص رسم الشخص الذي يحبه في المرآة أو الماء أو على جدار فإن ذلك يسمى القبلة التي تعبر عن النية .

وعندما يقبل شخص طفلاً جالساً في حضنه أو رسماً أو تمثالاً في حضور من يحب فإن ذلك يسمى القبلة المحوَّلة .

وعندما يقبل رجل على امرأة ليلاً في مسرح أو بين جماعة من الممثلين ويقبل أحد أناملها إذا كانت واقفة أو أحد أصابع قدمها إذا كانت جالسة أو إذا كانت المرأة تليّف جسم حبيبها فوضعت وجهها على فخذه (كما لو كانت نعسانة) لتلهب عاطفته ثم قبلت فخذه أو أصبع قدمه الكبير فإن ذلك يسمى قبلة العرض .

وهنالك بيت من الشعر عن هذا الموضوع فحواه أن أي عمل يقوم به أحد العاشقين تجاه الآخر يجب أن يرد عليه الآخر بمثله أي أنه إذا قبلت المرأة الرجل فإن عليه أن يقبلها بدوره وإذا ضربته فإن عليه أن يضربها بالمثل .



مهرجان الربيع الذي كانت تحتفي به نساء قصر بوندي بينما كان المهراجا ومحظياته يتابعون الاحتفالات من شرفة القصر وتبدو بركة الماء وقد ملئت بأزهار اللوتس والاشجار قد زينت بالزهور والطيور (١٧٧٠ م) .

٢

في الضغط، أو وضع العلامات أو الحك بالأظافر

عندما يشتد الحب يحدث الضغط بالأظافر أو حك الجسم بها وذلك في المناسبات التالية : في الزيارة الأولى ، أثناء رحلة ، بعد العودة من رحلة ، وقت مصافحة الحبيب ، وأخيراً عندما تنتشي المرأة .

ولكن الضغط بالأظافر ينقسم إلى الأصناف الثمانية التالية وذلك تبعاً لأشكال العلامات الناتجة عنه :

١ - الجس ؛ ٢ - الهلال ؛ ٣ - الدائرة ؛ ٤ - الخط ؛ ٥ - ظفر النمر أو المخلب ؛ ٦ - قدم الطاووس ؛ ٧- قفزة الأرنب البري ؛ ٨ - ورقة زهرة الحندقوق أو اللوتس الأزرق .

والمواضع التي يجري ضغطها بالأظافر هي الأبط ، الزور ، الشفتان ، الجاغانا ، أو القسم المتوسط من الجسم والفخذان . ولكن سوفرنانبها Suvarnanabha يرى أنه عندما يتجاوز إلحاح العاطفة الحدة لا تبقى ثمة حاجة للتفكير في المواضع .

والأظافر الجيدة تتصف بأنها متألقة ، جيدة الوضع ، نظيفة ، كاملة ، محدبة ، ناعمة ملساء . والأظافر تنقسم بالنسبة لحجمها إلى ثلاثة أنواع هي : الصغيرة والمتوسطة والكبيرة . ويتمتع أهالي البنغال بأظافر كبيرة تضفي على الأيدي جمالاً وتجتذب بمظهرها قلوب النساء .

أما الأظافر التي يمكن استعمالها بطرق شتى من أجل إحداث السرور فيتحلى بها سكان

المناطق الجنوبية . أما الأظافر المتوسطة التي تجمع بين صفات النوعين السابقين فينفرد بها أهالي منطقة مهاراشترا Maharashatra .

١ - عندما يضغط شخص بأظافره بخفة على ذقن آخر أو ثدييه أو شفته السفلى أو القسم الأوسط من جسمه بحيث لا يترك خدشاً أو علامة ولكن الشعر يقف على جسم الآخر نتيجة للمسة الأظافر التي يسمع لها صوت فإن ذلك يسمى الجس أو الضغط بالأظافر .

وهذا الضغط يستعمل في حالة فتاة يليفها عشيقها ويحك رأسها ويرغب في ازعاجها أو إخافتها .

٢ - وتسمى العلامة القوسية التي يتركها الأظفر على الجيد أو النهدين ، الهلال .

٣ - وعندما تعمل أهلّة متقابلة فإن ذلك يسمى الدائرة وهي علامة تعمل عادة بالأظافر على السرة وعلى الغمازات الموجودة على الأليتين وعلى مفاصل الفخذ .

٤ - أما العلامة على شكل خط صغير والتي يمكن عملها على أي جزء من الجسم فتسمى الخط .

٥ - وهذا الخط نفسه إذا عمل على شكل قوس أو كان على النهد سمي مخلب النمر .

٦ - وعندما تعمل علامة على شكل قوس وعلى النهد بالأظافر الخمسة فإن ذلك يسمى قدم الطاووس . وهي علامة يعملها الشخص ليحظى بالمدح لأن عملها باتقان يتطلب قسطاً كبيراً من المهارة .

٧ - عندما تعمل خمس علامات بالأظافر وتكون قريبة من بعضها البعض حول حلمة الثدي فإن ذلك يسمى قفزة الأرنب البري .

٨ - والعلامة التي تعمل على النهد أو على أعلى العجزين بشكل ورقة الحندقوق الأزرق تسمى ورقة الحندقوق الأزرق . وعندما يزمع الشخص القيام برحلة ويضع علامة على الفخذين أو النهد فإنها تسمى رمز تذكار . وفي مثل هذه الحالة تضغط ثلاثة أو أربعة خطوط بالأظافر قريبة من بعضها البعض .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن وضع العلامات بالأظافر . وبالإمكان عمل أنواع أخرى من العلامات بالأظافر لأن المؤلفين القدامى يقولون إنه لما كانت هنالك درجات لا تحصى بين الرجال (لأن الجميع يعرفون هذا الفن) فإنه يترتب على ذلك وجود طرق لا تحصى لعمل تلك العلامات . ولما كان الضغط ووضع العلامات بالأظافر يتوقفان على الحب فليس هنالك من يستطيع أن يحدد بصورة قطعية عدد الأنواع الموجودة من علامات الأظافر . ويقول فاتسيايانا إن السبب في ذلك هو أنه لما كان التنويع ضرورياً في الحب فإنه يصار إلى إيجاد

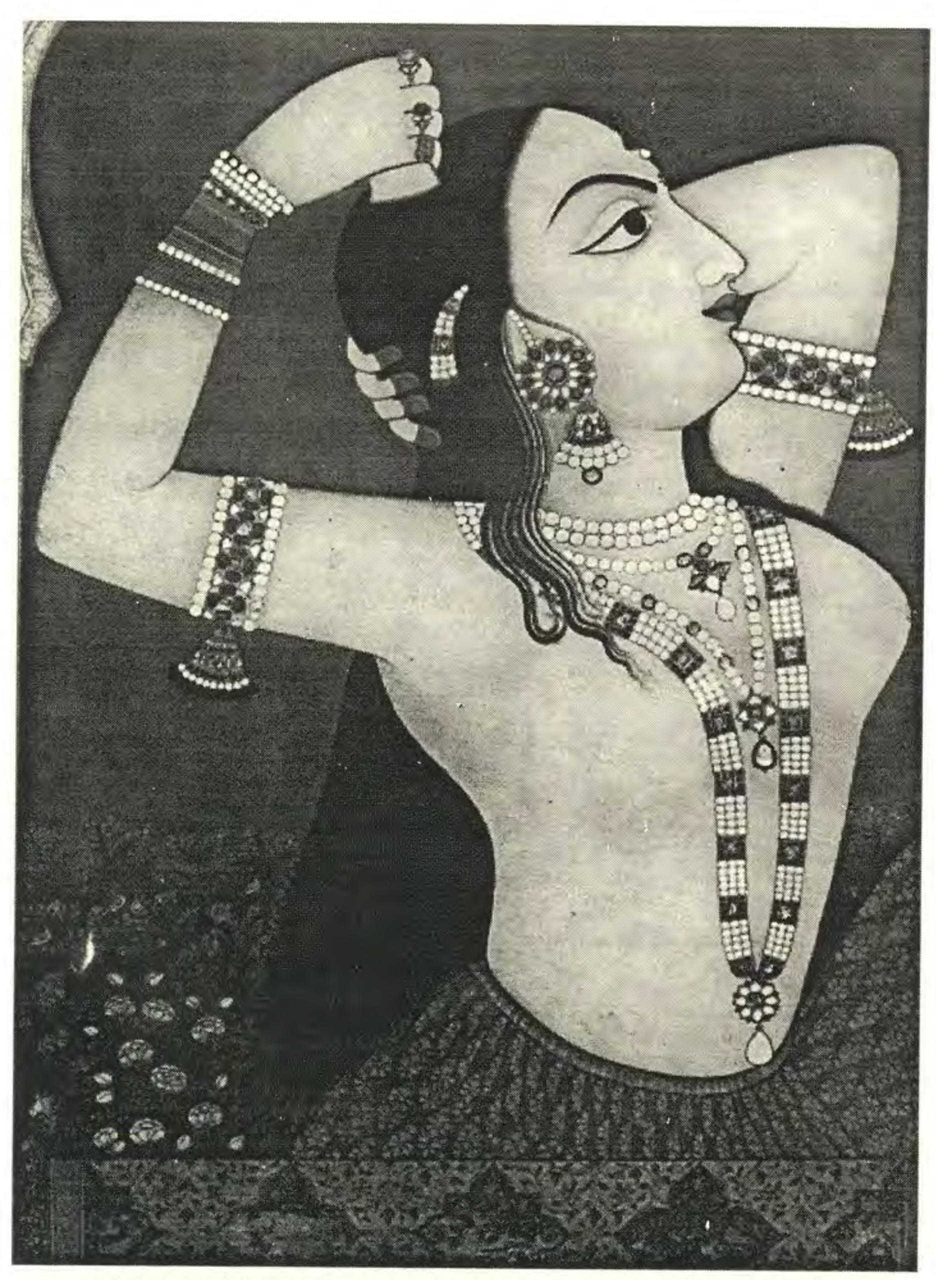
الحب عن طريق التنويع . ولهذا السبب فإن النديمات اللواتي يتصفن مطلوباً بمعرفتهن للطرق والوسائل المختلفة يكون مرغوباً فيهن ، لأنه إذا كان التنويع مطلوباً في كل الفنون ووسائل التسلية كالرماية وغيرها فكم يجب أن يزداد الطلب عليه في القضية الحالية !

ومن الواجب عدم ترك علامات الأظافر على جسم المتزوجة ولكن أنواعاً خاصة من العلامات يمكن عملها على هنيها للذكرى ولزيادة الحب .

وهنالك بعض أبيات من الشعر على هذا الموضوع فحواها ما يلي : «ينتعش الحب ويتجدد لدى المرأة التي ترى علامات الأظافر على هنيها حتى ولو كانت تلك العلامات قد تقادم بها العهد وكادت تمحي . وإذا لم تكن هنالك علامات أظافر لتذكر الشخص بعملية تبادل الحب فإن الحب يتضاءل تماماً كما يحدث في حالة عدم وقوع اتحاد جنسي لوقت طويل .

وحتى الشخص الغريب يمتلىء حباً واحتراماً للفتاة الصبية عندما يرى علامات الأظافر على نهدها[1] ولو عن بعد . وكذلك الرجل الذي تظهر على بعض أجزاء جسمه علامات الأظافر أو الأسنان يؤثر على عقل المرأة حتى ولو كانت امرأة صعبة المنال . وباختصار يبدو أنه لا شيء يميل إلى زيادة الحب مثل آثار علامات الأظافر والعض .

(١) يبدو من هذا القول أن النساء لم يكن يسترن نهودهن في العهود القديمة ويظهر ذلك في رسومات الأجنتا Ajunta والمغاور الأخرى حيث نرى نهود السيدات حتى سيدات البلاط ظاهرة مكشوفة .



هذه المنحوتة الفنية التي يعود تاريخها الى سنة ١٧٩٠م تصور احدى سيدات قصر جايبور محملة بالمجوهرات مثل الياقوت واللؤلؤ والزمرد والجاد . ويقال انها كانت محظية راز كافور التي كتب عنها معاصرها المؤرخ تود انها كانت احدى مومسات تلك الايام والتي منحها عشيقها راجا جانجات سينغ نصف ثروته ، ولا تزال منطقة جيبور في الهند مشهورة بمجوهراتها الى اليوم!

٣

في العض والوسائل التي يجب اتباعها فيما يتعلق بنساء المناطق المختلفة

كل المواضع التي يجب تقبيلها كذلك عضها ماعدا الشفة العليا وداخل الفم والعينين .

وتتصف الأسنان الجيدة بالتساوي واللمعان المبهج وقابلية التلوين والتناسب والسلامة من الكسر ، والرؤوس الحادة .

ومن الناحية الأخرى فإن عيوب الأسنان هي أن تكون رؤوسها ثخينة غير حادة وأن تكون هي بارزة من اللثة ، خشنة ، طرية ، كبيرة وقلقة الوضع . وفيما يلي أنواع العض المختلفة .

العض المخفية ، العضة المتورمة ، النقطة ، الخط من النقط ، المرجان والجواهر ، الغيمة المتقطعة ، عضة الخنزير .

١ - العضة التي يدل عليها فقط الإحمرار الزائد في موضع العضة من البشرة تسمى العضة المخفية .

٢ - وعندما تضغط البشرة من الجانبين فإن ذلك يسمى العضة المتورمة .

٣ - وعندم تقع العضة بسنين فقط وعلى قسم صغير من البشرة فإنها تسمى النقطة .

٤ - وعندما يجري عض أقسام صغيرة من البشرة بالأسنان كلها فإن ذلك يسمى خط النقط .

٥ - ويسمى العض الذي يتم باستخدام الأسنان والشفتين المرجان والجواهر فالشفة هي المرجان والأسنان هي الجواهر .

٦ – وعندما يجري العض بجميع الأسنان فإن ذلك يسمى عقد الجوهر .

٧ – والعضة التي تترك الارتفاعات غير المتساوية وعلى شكل دائرة ، وذلك نتيجة لوجود فجوات بين الأسنان ، تسمى الغمامة المتقطعة وهي تطبع على النهدين .

٨ – أما العضة التي تتكون من صفوف عريضة كثيرة متلاصقة من العلامات تتخللها ثغرات حمراء فإنها تسمى عضة الخنزير . وهي تطبع على النهدين والكتفين . وطريقة العض الأخيرتان ينفرد بهما الأشخاص ذوو العاطفة الشديدة .

والشفة السفلى هي الموضع الذي تقع عليه العضة الخفية والعضة المتورمة والعضة النقطة . وتقع العضة المتورمة وعضة عقد المرجان والجوهر على الخد كذلك . والتقبيل والضغط بالأظافر والعض هي حلى الخد الأيسر وكلما وردت كلمة خد في هذا الكتاب فيجب أن يفهم أنها تعني الخد الأيسر .

أما خط النقط وعقد الجوهر فيجب أن تطبعا على الزور والأبط ومفاصل الفخذين وخط النقط وحده هو العضة التي يجب أن تطبع على الجبين والفخذين .

ومن دلائل الرغبة في المتعة علامات الأظافر وعض الأشياء التالية : حلية الجبين ، حلية الأذن ، باقة من الزهور ، ورقة جوز الطيب أو ورقة شجرة التمالا Tamala – إذا كانت المحبوبة تتحلى بهذه الأشياء أو تملكها .

وإلى هنا تنتهي أنواع العض المختلفة .

وفي أمور الحب يجب على الرجل أن يعمل الأشياء التي تناسب نساء المناطق المختلفة ؛ فنساء المناطق الوسطى (أي ما بين نهر الكنج ونهر جمنه) ذوات أخلاق نبيلة غير معتادات على تحمل أعمال فاضحة ويكرهن الضغط بالأظافر والعض . ويتم إغراء نساء منطقة بلهيكا Balhika بالضرب .

أما نساء منطقة أفانتيكا Avantika فهن مولعات بالملذات الخبيثة ولا يتحلين بطباع حسنة .

ونساء منطقة مهارشترا Maharashtra مولعات بممارسة الفنون الأربعة والستين وتند عنهن كلمات فظة دنيئة كما أنهن يحببن أن يخاطبن بالأسلوب نفسه وهن ذوات شهوة ملحة للمتعة . ونساء منطقة بتالبترا Patatiputra (أي منطقة بتنا Patna الحديثة) لهن نفس طبيعة نساء مهارشترا Maharashtra ولكنهن لا يبدين رغباتهن إلاّ سراً . وتتصف نساء منطقة درافيد Dravida ، بالرغم من الدلك والضغط وقت متعة الاتصال الجنسي ببطء تساقط النطفة أي بأنهن بطيئات للغاية في عملية الجماع .

أما نساء منطقة فنافاسي Vanavasi فهن معتدلات العاطفة ويصبرن على كل أنواع المتعة ويسترن أجسامهن ويوبخن من تصدر عنهم كلمات فظة دنيئة .

أما نساء منطقة أفانتي Avanti فهن يكرهن التقبيل ووضع العلامات بالأظافر والعض ولكنهن مولعات بالأنواع المختلفة من الاتحاد الجنسي . وتحب نساء منطقة ملوا Malwa الضم والتقبيل ولكنهن لا يحببن الخدش ويتم إغراؤهن بالضرب .

ويتم إغراء نساء منطقة أبهيرا Abhira والمنطقة المحيطة بنهر الهند والأنهار الخمسة (أي منطقة البنجاب) بواسطة الأوبارشتاكا Auperishtaka أي المص .

أما نساء منطقة أبارتكا Apartika فهن يتدفقن عاطفة ويصدر عنهن صوت بطيء «ست» Sit .

وتتحلى نساء منطقة لات Lat بعاطفة أشد وهن كذلك يحدثن الصوت «ست» أما نساء منطقة ستري راجيا Stri Rajya ومنطقة كوشولا Koshola (أود Oude) فهن يتدفقن بالعاطفة الجامحة كما أن نطفتهن تتساقط بغزارة وهو مولعات بتناول العقاقير لجعل النطفة تتساقط على ذلك النحو .

أما نساء منطقة أوضرا Audhra فيتميزن بنعومة أجسامهن وبولعهن بالمتعة وشغفهن بالملذات الشرهة .

أما نساء منطقة جاندا Ganda فلهن أجسام ناعمة وأحاديث عذبة . ويرى سوفرنانابها Suvarnanabha أن الأمر الذي يناسب طبيعة شخص معين هو أهم من الأمر الذي يناسب أمة بأسرها وأنه بناء على ذلك يجب غض النظر في أمثال هذه الحالات عن الصفات التي ينفرد بها بلد من البلدان . فالمتع المختلفة والأزياء والألعاب في بلد من البلدان تنتقل بمضي الزمن إلى بلد آخر ، وفي مثل هذه الحالة يجب أن تعتبر هذه الأشياء تابعة أصلاً للبلد الأول . ومن بين الأشياء المذكورة أعلاه وهي الضم والتقبيل . . .الخ يجب القيام أولاً بتلك التي تقوي العاطفة أما الأشياء الأخرى التي تمارس للتسلية أو للتنويع فيجري القيام بها فيما بعد .

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها ما يلي : عندما يعض رجل امرأة بقوة فإن عليها أن تعضه بغضب وبقوة مضاعفة وهكذا ترد على عضة النقطة بعضة خط من النقط وعلى عضة خط النقطة بعضة الغمامة المتقطعة . وإذا أسرف في إثارة غضبها فعليها أن تدخل معه فوراً في شجار غرامي . وفي مثل هذه الحلة فإن عليها أن تقبض عليه من شعره وتحني رأسه وتقبل شفته السفلى ثم تغمض عينيها منتشية غراماً ، وتأخذ في عضه في مواضع عديدة . وإذا ما أراها عشيقها ، ولو في النهار أو في مكان عمومي ، أية علامة قد

تكون تركتها على جسمه ، فإن عليها أن تبتسم عند رؤيتها ثم تحول وجهها عنه كما لو كانت ستوبخه . ثم تريه وفي عينها نظرة غضبى ما تركه على جسمها هي من علامات . وهكذا إذا سلك الرجال والنساء وفقاً لرغبات بعضهم البعض فإن حبهم لبعضهم البعض لن يتضاءل حتى خلال مائة سنة .

٤

في طرق المضاجعة وأنواع الجماع المخطئة

في حالة الجماع العالي على المرأة الظبية (الظبية Mrigi) أن تستلقي بحيث تسمح لهنيها بالإتساع بينما على المرأة الزندبيل (أنثى الفيل Hastini) في حالة الجماع الواطىء أن تضطجع بحيث تجعل هناها يتقلص . أما في حالة الجماع المتكافىء فعلى العاشقين أن يضطجعا بوضع طبيعي . وما قيل أعلاه عن المريجي Mrigi والهستيني Hastini يقال أيضا عن الفاداوا Vadawa أي المرأة الفرس . وفي حالة الجماع الواطيء على المرأة بصفة خاصة أن تستخدم العقاقير لتعجل في إشباع رغبتها .

وأمام المرأة الظبية طرق الاضطجاع الثلاثة التالية :

الوضع المفتوح بسعة ، وضع التثاؤب ، وضع زوجة أندرا Indra .

أ - فعندما تخفض رأسها وترفع وسطها يسمى هذا الوضع المفتوح بسعة . وفي مثل هذاالوقت على الرجل أن يستعمل شيئاً من مادة لزجة Unguent ليسهل الإيلاج .

ب - وعندما ترفع فخذيها وتحتفظ بهما بعيدين عن بعضهما البعض وتشارك في الجماع وهي كذلك فإن ذلك يسمى وضع التثاؤب .

ج - وعندما تلصق فخذيها بجنبيها وتثني على كل فخذ ساقه وتشارك في الجماع وهي كذلك فإن هذا الوضع يسمى وضع زوجة أندرا ، ويتعلم هذا الوضع بالممارسة فقط وهو مفيد أيضاً في حالة الجماع الأعلى . أما وضع العروة فيستخدم في حالة الجماع الواطىء والجماع الأوطأ جنباً إلى جنب مع وضع الضغط ووضع الالتفاف ووضع الفرس .

وعندما يمد كل من الذكر والأنثى سيقانهما بعضاً على بعض يسمى هذا الوضع وضع

العروة وهو نوعان : وضع الجنب ووضع الظهر حسب الطريقة التي يضطجعان بها . وفي وضع الجنب يجب أن يستلقي الذكر على جنبه الأيسر ويجعل المرأة تستلقي على جنبها الأيمن كمايجب مراعاة هذه القاعدة في مضاجعة جميع أنواع النساء .

وإذا ضغطت المرأة على عشيقها بفخذيها بعد بدء الجماع على طريقة وضع العروة سمي هذا الوضع وضع الضغط وإذا وضعت المرأة أحد فخذيها فوق فخذ عشيقها متقاطعاً معه سمي هذا الوضع وضع الإلتفاف .

وإذا احتفظت المرأة بالبشر بقوة داخل هنيها بعد الإيلاج سمي هذا الوضع بوضع الفرس وهو أمر يتعلم بالممارسة فقط ويوجد بصفة رئيسية بين نساء منطقة أندرا .

الطرق المذكورة بعاليه هي طرق الاضطجاع المختلفة كما أوردها بابرافيا Babravia ولكن سوفر نانبها Suvrnanabha على أي حال يزيد عليها ما يلي :

عندما تشد المرأة ساقيها إلى فخذيها ويضغط عليهما عشيقها بصدره وهما كذلك يسمى هذا الوضع بالوضع المضغوط .

أما إذا مدت أحد ساقيها فإن ذلك الوضع يسمى الوضع النصف المضغوط .

وعندما تضع المرأة أحد ساقيها على كتف عشيقها وتمد الساق الآخر يسمى هذا الوضع دق المسمار وهو وضع يتعلم بالممارسة فقط .

وعندما تقرفص المرأة ساقيها وتضغطهما على بطنها يسمى هذا الوضع بوضع السرطان .

وعندما ترفع فخذيها وتضع الواحد منهما على الآخر يسمى هذا الوضع الوضع الملفوف .

وعندما تضع ساقيها الواحد على الآخر يسمى هذا الوضع بالوضع المشابه لزهرة الخندقوق أو اللوتس .

وعندما يدور الرجل حول نفسه أثناء الجماع دون أن يؤدي ذلك إلى انقطاعه عن الاستمرار في التمتع بالمرأة التي تحتضنه من الخلف طيلة الوقت يسمى هذا الوضع بالوضع الدائر ويتعلم بالممارسة فقط .

ويقول سوفر نانبها Suvernanabha إنه من الواجب ممارسة هذه الطرق المختلفة اضطجاعاً أو جلوساً أو قياماً في الماء لأن من السهل ممارستها داخل الماء . ولكن فاتسيايانا يرى أن الجماع داخل الماء أمر غير لائق لأن الشرائع الدينية تأمر بمنعه .

وعندما يسند الرجل والمرأة جسميها على بعضهما البعض أو على حائط أو عمود

ويمارسان الجماع وهما في وضعهما ذاك فإن ذلك الجماع يسمى الجماع المسنود .

وعندما يسند الرجل ظهره إلى حائط ويضع المرأة على يديه بأن يمدهما مشبوكتين تحتها وتضع هي ذراعيها حول عنقه وتضع فخذيها على جانبي خصره وتبدأ بتحريك نفسها بواسطة قدميها الملامسين للحائط الذي استند الرجل إليه فإن ذلك يسمى الجماع المعلق .

وعندما تقف المرأة على قدميها ويديها كما في حالة ذوات الأربع ويركبها عشيقها كما يفعل الثور فإن ذلك يسمى جماع البقرة . وفي هذه الحالة يجب ممارسة كل ما يمارس على الصدر على الظهر .

وبالطريقة نفسها تمكن ممارسة جماع الكلب وجماع أنثى الماعز وجماع الغزالة والركب الشديد للحمار وجماع القطة وجماع وثبة النمر وجماع ضغط الفيل وجماع مسح الخنزير وجماع ركب الحصان . وفي هذه الحالات جميعاً يجب إبراز خصائص الحيوانات المختلفة بالتصرف على نحوها .

وعندما يتمتع الرجل بإمرأتين في وقت واحد وهما تحبانه حباً مستمراً فإن ذلك سمي الجماع المتحد .

وعندما يجامع الرجل عدة نساء مجتمعات فإن ذلك يسمى جماع قطيع البقر .

وتجرى ممارسة الأنواع التالية من الجماع في الماء تقليداً للحيوانات التي تقوم بها . وتلك الأنواع هي اللعب في الماء أو جماع الفيل لعدة إناث من الفيلة ويقال إن الفيل لا يفعل ذلك إلاّ في الماء ، جماع القطيع من الغنم وجماع القطيع من الغزلان .

وفي منطقة جرامنيري Gramaneri يتمتع عدد من الشباب بإمرأة واحدة قد تكون زوجة لواحد منهم ويفعلون ذلك إما واحداً بعد الآخر وإما مجتمعين في وقت واحد فيمسك بها أحدهم بينما يتمتع بها الثاني ويستعمل الثالث فمها بينما يضم الرابع أجزاء جسمها الوسطى وهكذا يستمتعون بأعضائها المختلفة بالتناوب .

ومن الممكن ممارسة هذه الأشياء عندما يلتقي عدة رجال في جلسة مع إحدى النديمات أو عندما تختلي نديمة بعدة رجال . وبالطريقة نفسها يمكن لحريم الملك أن يمارسن هذه الأشياء عندما تسوق لهنّ الصدفة أحد الرجال .

وتشيع بين أهالي المناطق الجنوبية أيضاً عادة اللواط التي تعرف بإسم الجماع اللواطي .

وإلى هنا تنتهي أنواع الجماع المختلفة . وهنالك أيضابيتان من الشعر حول هذا الموضوع .



هذه اللوحة من منطقة وادي الكانغا شمالي البنجاب تصور فتاة قد افتقدت لحبيبها وشعرت بالوحدة وانصرفت الى الحقول تتأمل الطبيعة وتحسد هذان الطائرين لسعادتهما .

٥

في طرق الضرب المختلفة والأصوات التي تلائمها

إن من الممكن مقارنة الاتصال الجنسي بالمشاجرة وذلك بناء على متناقضات الحب وميله إلى الخصام . وموضع الضرب العاطفي هو الجسم والمواضع الخاصة به من الجسم هي :

الأكتاف ، الرأس ، فجوة ما بين النهدين ، الخلف ، الجاغانا أو الأجزاء المتوسطة من الجسم ، الأجناب .

والضرب ينقسم إلى أربعة أنواع هي : الضرب بظهر اليد ، الضرب باليد مع الأنامل قليلاً ، الضرب بقبضة اليد ، الضرب براحة اليد المفتوحة .

وبسبب الألم الذي ينتج عن الضرب فإنه ينشأ عنه صوت التقبيل الذي ينقسم إلى أنواع متعددة وصوت البكاء المخنوق الذي ينقسم إلى الأقسام الثمانية التالية : الصوت هن Hin ، صوت الرعد ، صوت الهديل ، صوت البكاء ، الصوت فوت PHUT ، الصوت فات Phat ، الصوت سوت Sut والصوت بلات Plat . وإلى جانب هذه الأصوات كلمات ذات معنى مثل كلمة أم والكلمات التي تعبر عن المنع ، والكفاية ، والرغبة في التحرر ، والألم والثناء . ومن الممكن أن يضاف إليها الأصوات المشابهة لصوت الحمام ، وصوت Cuckoo وصوت الحمامة الخضراء والبيضاء والنحلة ، والعصفور الدويري ، واللقلق Flamingo والبطة ، والسمن وهي أصوات تستعمل بين حين وآخر .

ويجب على الرجل أن يلكم قفا المرأة بقبضتيه وهي جالسة في حضنه كما يجب عليها

أن ترد عليه بالمثل وتوبخه كأنها مغضبة وتحدث في الوقت نفسه أصوات الهديل والبكاء . وفي أثناء الجماع يجب أن يضرب الرجل فسحة ما بين نهدي المرأة بظهر يده ببطء في بداية الأمر ثم بسرعة تتزايد نسبياً مع تزايد الانفعال حتى نهاية الجماع .

وفي هذا الوقت يمكن إحداث صوت هن Hin والأصوات الأخرى إما بالتناوب وإما حسب المزاج وفقاً للعادة المتبعة . وعندما يضرب الرجل المرأة على رأسها مع قبض أنامله بعض الشيء وفي الوقت الذي يحدث فيه صوت فات Phat .

فإن ذلك يسمى باراسرتيكا Prasritika وهي كلمة تعني الضرب باليد مع قبض الأنامل بعض الشيء . والأصوات المناسبة في هذه الحالة هي صوت الهديل وصوت فات وصوت فوت Phut في داخل الفم وصوت التنهد والبكاء قبيل انتهاء عملية الجماع . والصوت فات هو تقليد لصوت عود البوص عندما تشقه بينما يشبه الصوت فوت الصوت الذي ينتج عن إلقاء شيء في الماء . وعلى المرأة في كل الأوقات التي يبدأ فيها التقبيل وما شابهه أن ترد على ذلك بإحداث صوت الفحيح . وفي أثناء الانفصال تصدر عن المرأة غير المعتادة على الضرب كلمات متواصلة تعبر عن المنع والاكتفاء أو الرغبة في التحرر بالإضافة إلى كلمتي أب وأم تخالط كل ذلك أصوات التنهيد والبكاء والرعد[١] . ويجب قبيل إنتهاء الجماع أن يضغط الرجل براحتي اليدين المفتوحتين على نهدي المرأة والأجزاء الوسطى من جسمها وجوانبها بشيء من القوة حتى نهاية الجماع ثم يجب بعد ذلك إحداث أصوات السمن والأوز . وهنالك بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما ما يلي :

يقال إن الصفات التي تميز الرجولة هي الخشونة والإلحاح بينما تعتبر صفات الضعف والرقة والمعقولية والميل للعزوف عن الأشياء المنفرة مميزات الأنوثة . وقد يسبب الإنفعال العاطفي والعادات الغريبة في بعض الأحيان حدوث نتائج عكسية ولكنها لا تدوم طويلاً وتستأنف الحالة الطبيعية في النهاية .

ومن الممكن أيضاً اعتبار استعمال الأسفين على الصدور والمقص على الرأس والأدوات المدببة على الخدين وقرص النهدين والجنبين ضمن طرق الضرب ، وهكذا يصبح عدد هذه

---

(١) إن الرجال المطلعين على فن الحب يعرفون تمام المعرفة مدى ما تختلف به امرأة عن أخرى في التنهدات والأصوات التي تصدر عنها أثناء الجماع . فبعض النساء يحببن أن يخاطبن بأكثر الأساليب غزلاً وبعضهن يحببن أن يخاطبن بأكثر الأساليب شهوة وبعضهن يحببن أن يخاطبن بأكثرها شتماً وهكذا . وبعض النساء يستمتعن بالجماع مغمضات العيون وبعضهن يكثرن من الجلبة وبعضهن يكاد يغمى عليهن . والفن العظيم هو التوصل لمعرفة أكثر الأشياء جلباً للسرور لهن وما هي الأشياء الخاصة التي يفضلنها .

الطرق ثمانية . ولكن هذه الطرق الأربعة للضرب باستعمال الأدوات ينفرد بها أهالي المناطق الجنوبية ، والعلامات المتخلفة عن استعمالها تشاهد على نهود نسائهم . وهذه الطرق هي مميزات محلية ولكن فاتسيايانا يرى أن ممارستها عمل مؤلم بربري دنيء وغير جدير البتة بالتقليد .

وبالطرقة نفسها فإنه يجب عدم تبني أي شيء ذي ميزة محلية في أي مكان آخر ، وحتى في المكان الذي هو شائع فيه ينبغي تجنب الإفراط في استعماله . وفيما يلي أمثلة على أخطار استعماله :

قتل ملك بانتشلاس Panchalas النديمة مدهافاسينا Madhavasena باستعمال الأسفين أثناء جماعها . وقتل الملك شتاكارني شتافاهانا Shatavahana Shatakarni ملك كنتالاس Kuntalas ملكته العظيمة ملايا فاتي Malaya vati بمقص . وسبب ناراديفا Naradeva ، الذي شوهت يده ، العمى لراقصته بتوجيه أداة حادة اتجاهاً خاطئاً .

وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع كما يلي :

لايمكن إحصاء هذه الأشياء ولا وضع قواعد لها . ومتى بدأ الجماع فإن العاطفة وحدها هي التي تسبب كل الأعمال التي تصدر عن الطرفين .

ولا يمكن تعريف أعمال عاطفية وإشارات أو حركات كهذه تنشأ فجأة من وحي الموقف وأثناء عملية الجماع وهي أمور كالأحلام لا تخضع لقاعدة . فالحصان متى بلغ الدرجة الخامسة من الحركة يستمر مندفعاً اندفاعاً أعمى غير مكترث بالحفر والخنادق والحواجز التي تعترض طريقه . وباطريقة نفسها فإن العاطفة تعمي العاشقين تحت تأثير حرارة الجماع فيستمران بإلحاح عظيم دون أي اكتراث بالإسراف . ولهذا السبب فإن على العاشق المطلع إطلاعاً حسناً على علم الحب والذي يعرف مقدار قوته هو ومقدار رقة وإلحاح وقوة عشيقته الشابة أن يتصرف وفقاً لذلك . وطرق المتعة المختلفة ليست لكل زمان أو لكل الأشخاص وإنما يجب اللجوء إليها في الأوقات والمناطق والأماكن المناسبة .



هذه اللوحة من القرن التاسع عشر قد تكون متميزة بأنها ترمز الى كاما اله الحب الذي كان ينتشي بالنساء لا بل كان يهاجر من منطقة الى اخرى في ملاحقتهن حسب مراحل القمر .

٦

في قيام المرأة بدور الرجل وما ينبغي على الرجل عمله

عندما ترى المرأة أن عشيقها قد أنهكه الجماع المتواصل دون أن يرضي رغبته فإن عليها ، بإذنه ، أن تلقيه على ظهره وتساعده بأن تقوم بدوره . وبإمكانها أن تقوم بهذا العمل أيضاً إرضاء لحب الإستطلاع لدى عشيقها أو إرضاء لرغبتها في التجديد .

وهنالك طريقتان لتأدية هذا العمل : الأولى عندما تندار أثناء الجماع وتنقلب فوق عشيقها بحيث لا يؤدي ذلك إلى انقطاع الجماع ولا يحول دون المتعة الحاصلة منه ، والثانية عندما تقوم هي بدور الرجل منذ البداية . وفي مثل هذا الوقت الذي تزين فيه شعرها المنثور المتدلي بوضع الزهور فيه وعندما تنقطع ابتساماتها بالأنفاس المتتابعة بشدة ، عليها أن تضغط على صدر عشيقها بنهديها وأن تدني رأسها منه بين الحين والآخر وتقوم نحوه بما اعتاد هو أن يقوم به نحوها من أعمال فترد عليه بالضرب وتضايقه قائلة «لقد ألقيتني وأتعبتني بالجماع الشديد ولذلك فإني الآن سألقيك بالمثل» . ثم عليها بعد ذلك أن تظهر خجلها وتعبها ورغبتها في التوقف عن الجماع . وبهذه الطريقة يجب أن تقوم بدور الرجل الذي سنقصه فيما يلي :

إن كل ما يقوم به الرجل لإحداث السرور للمرأة يسمى عمل الرجل وهو كما يلي :

في الوقت الذي تكون فيه المرأة مستلقية على فراش الرجل مشتتة الذهن بأحاديثه ، عليه أن يحل عقدة ملابسها الداخلية . وإذا بدأت تخاصمه عليه أن يتغلب عليها بالقبل حتى

إذا انتصب قضيبه بدأ يلمسها بيديه في مواضع مختلفة ويداعب أجزاء جسمها المختلفة بلطف . فإذا كانت المرأة خجولة وإذا كان لقاؤهما ذاك هو الأول كان على الرجل أن يضع يديه بين فخذيها اللذين قد تحتفظ بهما منطبقين ، وإذا كانت صغيرة السن كثيراً فعليه أولاً أن يضع يديه على نهديها اللذين قد تغطيهما بيديها (براحتيها) ثم تحت إبطيها وعلى جيدها . وعلى أي حال إذا كانت المرأة ناضجة ، فإن على الرجل أن يعمل ما يراه موافقاً له أو لها وللمناسبة . وبعد ذلك عليه أن يأخذها من شعرها ثم يمسك ذقنها بأنامله بغية تقبيلها . وإذ ذاك فإنها إذا كانت فتية ستخجل وتغمض عينيها . وعلى أي حال فإن الرجل أن يستنتج مما تقوم به المرأة أي الأشياء تسرها أثناء الجماع .

وهنا يقول سوفرنانبها Suvarnanabha إن على الرجل ، في الوقت الذي يقوم فيه تجاه المرأة بأحب الأشياء إليه أثناء الجماع ، أن يجعل همه الضغط على تلك الأجزاء من جسمها التي تنظر هي إليها دائماً .

وفيما يلي الإشارات التي تدل على تمتع المرأة ورضاها ، ارتخاء جسمها ، إغماض العينين ، نبذ الخجل جانباً ، وإظهار المزيد من الرغبة من جانبها في اتحاد العضوين إلى أقصى حد ممكن . ومن الناحية الأخرى فإن دلائل عدم تمتعها وعدم تمكنها من الحصول على الرضا : هي نفض اليدين ، عدم السماح للرجل بتركها ، الشعور بالغم ، عض الرجل ، ركله والاستمرار في الاضطراب بعد انتهاء الرجل . وفي مثل هذه الحالة على الرجل أن يفرك هني المرأة بيده وأنامله (كفرك الفيل للأشياء التي تأتي في طريقه بخرطومه) قبل أن يبدأ الجماع إلى أن يطرى وبعد ذلك عليه أن يولج قضيبه فيها .

والأعمال التي يجب أن يقوم بها الرجل هي كما يلي : التحرك إلى الأمام ، الحك أو الخض ، المسح أو الفرك ، الضغط ، الصفع ، صفعة الخنزير ، صفعة الثور ولعبة العصفور .

١ - وعندما يلتقي العضوان التقاءً صحيحاً مباشراً فإن ذلك يسمى تحريك العضو إلى الأمام .

٢ - وعندما يمسك الرجل قضيبه بيده ويديره داخل هني المرأة دورة كاملة فإن ذلك يسمى الخض .

٣ - وعندما ينخفض الهنو ويصدم الرجل أعلاه بقضيبه فإن ذلك يسمى الطعن .

٤ - وعندما يمارس هذا العمل نفسه ولكن على الجزء السفلي من الهني فإن ذلك يسمى الحك أو المسح .

٥ - وعندما يضغط الرجل بقضيبه على هني المرأة طويلاً فإن ذلك يسمى الكبس .

٦ - وعندما يخرج الرجل قضيبه من هني المرأة ويبعده عنه مسافة معينة ليعود فيضرب به على هنيها بقوة فإن ذلك يسمى الصفع .

٧ - وعندما يدلك الرجل بقضيبه جزءاً واحداً فقط من هني المرأة فإن ذلك يسمى صفعة الخنزير .

٨ - وعندما يدلك جانبي الهني على هذه الطريقة فإن ذلك يسمى صفعة الثور .

وعندما تقوم المرأة بدور الرجل فإن عليها أن تأتي بالأشياء التالية بالإضافة إلى الأشياء التسعة المذكورة أعلاه :الملقط ، البلبل ، الأرجوحة .

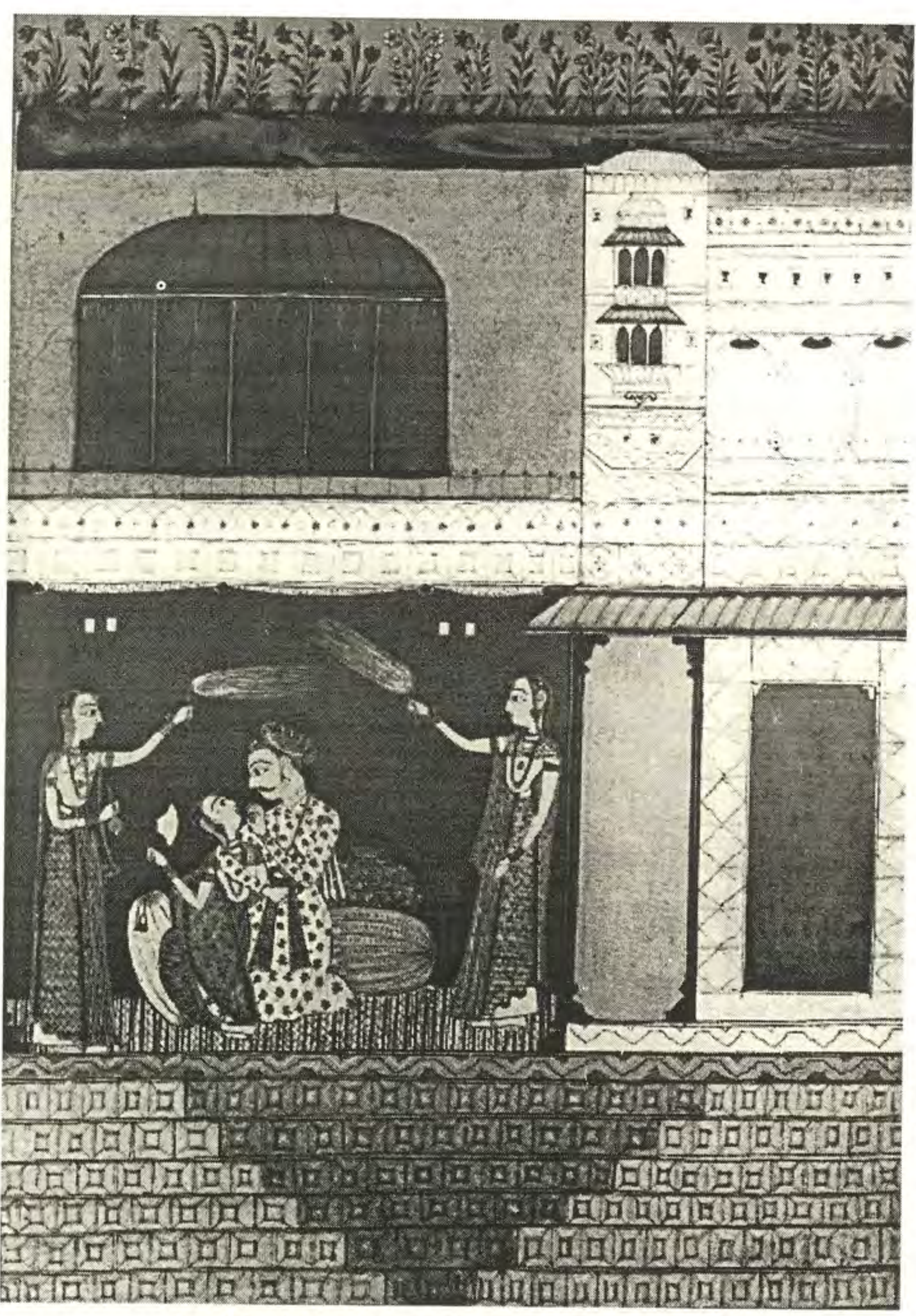
١ - فعندما تقبض المرأة بهنيها على القضيب وتوغله في داخلها وتحتفظ به هناك وقتاً طويلاً يدعى ذلك بالملقط .

٢ - وعندما تدور حول نفسها أثناء عملية الجماع كما يفعل الدولاب فإن ذلك يسمى البلبل وهو أمر لا يتعلم إلا بالتمرين فقط .

٣ - وعندما يرفع الرجل القسم المتوسط من جسمه في مثل هذه المناسبة وتدير المرأة القسم المتوسط من جسمها فإن ذلك يسمى الأرجوحة .

ومتى تعبت المرأة فإن عليها أن تضع جبينها على جبين عشيقها لتستريح في ذلك الوضع دون أن تسبب أي إزعاج لاتحاد العضوين ومتى استراحت فإن على الرجل أن ينقلب عليها ويستأنف الجماع .

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع هذا فحواها : بالرغم من أن المرأة متحفظة وبالرغم من أنها تخفي مشاعرها إلا أنها عندما تعتلي الرجل تظهر كل حبها وكل رغبتها . وعلى الرجل أن يستنتج ميل المرأة من انفصالها وأن يستنتج كذلك الطرق التي تحب أن يجرى استمتاعها بها . ويجب ألا تحمل المرأة على القيام بدور الرجل إذا كانت سمينة أو كانت في العادة الشهرية أو نفساء .



الشاب يعانق حبيبته باشتياق بينما انصرفت الخادمات الى تهوية الجو فوق رأسيهما .

٧

في الأوباريشتاكا Auparishtaka[١]
أو الجماع بالفم

هنالك نوعان من المخنثين : النوع المقنع بالرجولة والنوع المقنع بالأنوثة . فالمقنعون بالأنوثة يقلدون الأناث في كلامهن وإشارتهن ورقتهن وجبنهن وبساطتهن ونعومتهن وخجلهن . والأعمال التي تمارس على الجاغانا أي الأجزاء المتوسطة من جسم الأنثى تمارس في أفواه المخنثين ويسمى ذلك بالأوباريشتاكا . ويحصل المخنثون على سرورهم الخيالي وحيويتهم من هذا النوع من الجماع ويحيون حياة النديمات . ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن المخنثين المقنعين بالأنوثة .

أما المخنثون المقنعون بالرجولة فإنهم يحتفظون برغباتهم سراً وعندما يشتهون القيام بأي

---

(١) يبدو أن هذه العادة كانت شائعة في بعض أنحاء الهند منذ وقت قديم للغاية . ويصف كتاب الششروتا Shushruta وهو كتاب في الطب يرجع تاريخه إلى قبل حوالي ألفي سنة جرح الأسنان للقضيب كأحد أسباب مرض يعالجه ذلك الكتاب . وتلاحظ آثار تلك العادة حتى القرن الثامن الميلادي لأن أنواعاً عديدة من الأوباريشتاكا تظهر ممثلة في كثير من منحوتات معابد الشايفا Shaiva في مدينة بور فانشوارا Bhuvaneshwara بالقرب من كتك Cuttack في مقاطعة أوريسا Orissa وهي معابد بنيت في تلك الفترة من وجود هذه المنحوتات في مثل هذه الأمكنة يبدو إن تلك العادة كانت مألوفة في ذلك القسم من البلاد في تلك الفترة ولكن لا يبدو إنها شائعة الآن في هندستان وقد تكون حلّت محلها عادة اللواط التي دخلت البلاد مع الفتح الاسلامي (هذا الحدس من جانب المترجم الانكليزي لا يعدو كونه حدساً لا يستند إلى أي أساس تاريخي لأن عادة اللواط كانت موجودة في الهند قبل الإسلام .

عمل فإنهم يعملون مليفين . وبحجة التليف يقوم المخنث من هذا النوع باحتضان فخذي الرجل وجذبهما نحوه ، فإذا وجد قضيب الرجل منتصباً ضغط عليه بيديه وراح يضايق الرجل لأنه وجده في تلك الحال . وبعد هذا وبعد أن يكون الرجل قد عرف نية المخنث إذا لم يأمره بالمضي قدماً فإن المخنث سيقوم بذلك من نفسه ويبدأ عملية الجماع . أما إذا أمره الرجل بذلك فإنه على أي حال سيبدأ بمخاصمته ولكنه يقبل في النهاية بصعوبة .

ثم يقوم المخنث بالأعمال الثمانية واحداً تلو الآخر :

الجماع الأسمى ، عض الجنبين ، الضغط إلى الخارج ، الضغط إلى الداخل ، التقبيل ، المسح ، مص ثمرة المانجو والبلع .

وفي نهاية كل عمل من هذه الأعمال يعبر المخنث عن رغبته في التوقف ولكن كلما انتهى عمل طلب إليه الرجل أن يقوم بالآخر وبعد الفراغ منه طلب إليه القيام بالذي يليه وهكذا .

١) عندما يمسك المخنث القضيب بيده ويضعه بين شفتيه ويحرك فمه حوله يسمى ذلك بالجماع الأسمى .

٢) وعندما يغطي المخنث نهاية القضيب السفلى بأنامله المجموعة على شكل برعم النبات أو زهرة ويضغط على جانبيه بشفتيه وبأسنانه أيضاً فإن ذلك يسمى عض الجانبين .

٣) وعندما يطلب إلى المخنث المضي قدماً فإنه يضغط على ثمرة القضيب بشفتيه المطبقتين ويقبله كما لو كان يخرجه من فمه ويسمى ذلك الضغط الخارجي .

٤) وعندما يطلب إليه المضي فيدخل القضيب في فمه ويضغط عليه بالشفتين ثم يخرجه فإن ذلك يسمى الضغط إلى الداخل .

٥) وعندما يقبض المخنث على القضيب بيده ويقبله كما لو كان يقبل الشفة السفلى فإن ذلك يسمى التقبيل .

٦) وعندما يلمس القضيب بلسانه في مختلف نواحيه بعد أن يكون قبله ثم يمرر لسانه فوق ثمرته فإن ذلك يسمى المسح .

٧) وبالطريقة نفسها عندما يضع نصفه في داخل فمه ويقبله ويمصه بقوة فإن ذلك يسمى مص ثمرة المانجو .

٨) وأخيراً عندما يضع المخنث كل القضيب ، بموافقة الرجل ، في داخل فمه ويضغطه إلى آخر حد كما لو كان سيبلعه فإن ذلك يسمى البلع .

ويمكن أثناء ممارسة هذا النوع من الجماع القيام بأعمال الضرب والحك وأعمال أخرى .

وتمارس الأربايشتاكا أيضاً النساء الساقطات واللعوبات من أمثال الفراشات والوصائف أي غير المتزوجات واللواتي يعشن على التلييف . ويرى الأخاريا (أي قدماء المؤلفين المحترمين) أن هذه الأوباريشتاكا هي عمل من أعمال الكلب والرجل لأنها عادة دنيئة تتعارض مع الكتاب المقدس ولأن الرجل نفسه يتألم من الإتصال بين قضيبه وأفواه المخنثين والنساء . ولكن فاتسيايانا يقول إن تعاليم الكتاب المقدس لا تؤثر على هؤلاء الذين يلجئون للنديمات ، والقانون إنما يحرم ممارسة الأوباريشتاكا مع النساء المتزوجات فقط . أما فيما يتعلق بالأذى الذي يلحق بالرجل فإن من السهل مداواته .

وأهالي الهند الشرقية لا يلجئون إلى النساء اللواتي يمارسن الأوباريشتاكا ، أما أهالي أهيكاترا Ahichhatra فيلجئون إليهن ولكنهم لا يفعلون معهن شيئاً فيما يتعلق بالفم .

أما أهالي ساكتا Saketa فيفعلون معهن كل أنواع الجماع في الفم ، بينما يمتنع أهالي ناجارا Nagara عن هذا ويمارسون كل ما سواه .

أما أهالي منطقة شوراسينا Shurasena على الضفة الجنوبية من نهر جمنه فإنهم يفعلون أي شيء دون تردد ، وهم يقولون إن النساء لما كن غير نظيفات بطبيعتهن فليس ثمة من يكون واثقاً من خلقهن وطهارتهن وسلوكهن وعاداتهن وأسرارهن وأقوالهن . إلا أنه على أي حال لا يجب التخلي عنهن لهذا السبب لأن الشريعة الدينية ، التي يعتبرن بموجبها طاهرات ، تنص على أن ضرع البقرة يكون طاهراً وقت الحلب ، بالرغم من أن الهندوس يعتبرون فم البقرة وفم عجلها غير طاهرين . وكذلك فإن الكلب يعتبر طاهراً عندما يلقي القبض على غزال في الصيف وإن كان الطعام الذي يمسه الكلب في غير تلك الحالة يعتبر نجساً للغاية . ويعتبر الطير طاهراً عندما يتسبب في إسقاط ثمرة عن شجرة بنقرها وإن كانت الأشياء التي ينقرها الغراب والطيور وما شابهه وقت الاتصال الجنسي . وزيادة على ذلك فإن فاتسيايانا يرى بالنسبة لكل هذا الأشياء المرتبطة بالحب أن كل فرد يجب أن يعمل طبقاً لعادة بلاده ووفقاً لرغباته .

وفيما يلي فحوى بعض أبيات شعرية حول هذا الموضوع :

يمارس خدم بعض الرجال الجماع بالفم مع أسيادهم كما يمارسه بعض المدنيين الذين يعرفون بعضهم البعض فيما بينهم . وبعض الحريم Harem يمارسن استعمال الفم على هني بعضهن البعض عندما يكن في حالة التهيج كما يمارسه بعض الرجال مع النساء . وطريقة

إداء ذلك (أي تقبيل الهني) تجب معرفتها مع طريقة تقبيل الفم . فعندما يستلقي رجل وامرأة في وضعين متعاكسين (أي أن يكون رأس الواحد عند قدمي الآخر) ويباشران هذا النوع من الجماع فإن ذلك يسمى جماع الغراب Crow .

ومن أجل هذه الأشياء تهجر النديمات الرجال الذين يتمتعون بصفات جيدة كالكرم والذكاء ويتعلقن بالأشخاص الدنيئين كالعبيد وساقة الفيلة . وينبغي ألا يمارس الأوباريشتاكا علاّمة من البراهمة أو وزير يقوم بتنفيذ أعمال دولة أو رجل يتمتع بسمعة طيبة ، لأنه بالرغم من أن كتاب الشاستر Shastra يسمح بممارسة هذا العمل إلاّ أنه ليس ثمة سبب يوجب الاستمرار في ممارسته وإنما يمارس في حالات خاصة فقط . وعلى سبيل المثال فإن طعم لحم الكلاب وصفاته الهضمية أمور مذكورة في كتب الطب ولكن ذلك لا يوجب على العقلاء أكله . وبالطريقة نفسها فإن هنالك بعض الرجال وبعض الأماكن وبعض الأوقات يمكن بالنسبة لها ممارسة هذه الأشياء . ولذلك فإن على الرجل أن ينظر بعين الاعتبار إلى المكان والزمان والعادة التي سيمارسها بالإضافة إلى تقدير ما إذا كانت توافقه وتوافق طبيعته ثم يمارس تلك الأشياء أو لا يمارسها حسب الظروف . ولكن بعد كل شيء كيف يمكن معرفة ما يفعله أي شخص في أي وقت معين ومن أجل أي غرض معين ما دامت هذه الأشياء تمارس سراً وما دام عقل الرجل متقلباً كما هو؟

٨

في كيفية بدء الجماع واختتامه

أنواع مختلفة من الجماع والخصام الغرامي

يجب على المدني أن يستقبل في غرفة متعته المزينة بالزهور والتي يعبق فيها أريج العطور وبحضور أصدقائه وخدمة المرأة التي ستأتيه وقد استحمت وارتدت أجمل ملابسها ويدعوها لتناول المرطبات وللشرب بحرية . ثم عليه أن يجعلها تجلس بعد ذلك عن شماله وأن يطوقها برفق بذراعه الأيمن وهو يعبث بشعرها ويلمس أطراف وعقد ملابسها ثم يتجاذبان أطراف الحديث الممتع في موضوعات مختلفة . ويمكنهما كذلك أن يتحدثا تلميحاً عن الأشياء التي قد تعتبر نابية أو التي لا يجوز ذكرها عادة في مجتمع من الناس . ويمكنهما بعد ذلك أن يغنيا غناء تصحبه الإشارات أو لا تصحبه وأن يعزفان على الآلات الموسيقية ويتحدثا في الفنون ويحملا بعضهما على الشرب . وأخيراً وعندما يكون الغرام والشهوة قد أخذا من المرأة مأخذهما فإن على الرجل أن يصرف الباقين عنده بإعطائهم الزهور والدهونات وأوراق جوز الطيب . ومتى انفرد الإثنان بنفسيهما فإن عليهما أن يمضيا قدماً حسبما ذكر في الفصول السابقة .

تلك هي بداية الاتحاد الجنسي . وفي نهاية الجماع ، على كل من العاشقين أن يترك الآخر في حياء ودون تبادل النظر ويذهب إلى الحمام . وبعد هذا عليهما أن يعودا إلى مجلسهما ويتناولا أوراق جوز الطيب . ثم على الرجل أن يدهن جسم المرأة بيده بالنقي من دهان خشب الصندل أو دهان آخر وأن يطوقها بعد ذلك بذراعه الأيسر ويحملها بالكلمات

المناسبة على الشرب من كأس في يده اليمنى أو يقدم لها الماء لتشرب . وبعد ذلك يستطيعان أن يتناولا الحلويات أو أي شيء آخر يحبانه كما يستطيعان شرب العصير الطازج[1] والحساء ، وعصيدة الشوفان Gruel ، وخلاصة اللحم ، والشربات وعصير المانجو وعصير الحمضيات ممزوجاً بالسكر أو أي شيء يقبل الناس عليه في البلدان الأخرى ويشتهر بأنه حلو وناعم ونقي . وبوسع العاشقين أيضاً أن يجلسا في باحة القصر أو الدار ويستمتعا بضوء القمر ويتبادلا الأحاديث المناسبة . وفي مثل هذا الوقت أيضاً على المدني ، والمرأة في أحضانه تنظر إلى القمر ، أن يريها السيارات المختلفة ونجمة الصبح والنجم القطبي والدب الكبير .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن الاتحاد الجنسي .

وهذه هي أنواع الجماع :

جماع الحب ، جماع الحب اللاحق ، جماع الحب الزائف ، جماع الحب المحول ، الجماع الذي يشبه جماع المخنثين ، الجماع الخادع ، جماع الحب العفوي .

١) عندما يجتمع بصعوبة كبيرة شمل رجل وامرأة أحبا بعضهما فترة من الزمن أو عندما يعود أحدهما من رحلة أو يصالح الآخر بعد جفوة ناتجة عن شجار . فإن جماعهما يسمى جماع الحب ، ويمارسه العاشقان وفق أهوائهما وطول الوقت الذي يروق لهما .

٢) وعندما يلتقي شخصان لم يزل حبهما في دور الطفولة فإن جماعهما يسمى جماع الحب اللاحق .

٣) وعندما يمارس الرجل الجماع باستثارة غريزته بواسطة الطرق الأربع والستين مثل التقبيل . . .الخ ، أو عندما يلتقي رجل وامرأة رغم أن كلاً منهما في الواقع مرتبط بشخص آخر فإن جماعهما في تلك الحال يسمى جماع الحب الزائف . وفي مثل هذا الوقت يجب اللجوء إلى كل الطرق والوسائل المذكورة في الكماسترا .

٤) وعندما يفكر الرجل من بداية الجماع مع امرأة له بها علاقة إلى نهايته إنه إنما يستمتع بامرأة أخرى يحبها فإن ذلك الجماع يسمى جماع الحب المحول .

٥) ويسمى الجماع بين رجل وامرأة تشتغل بنقل الماء أو خادمة من طبقة دون طبقته وهو جماع لا يدوم إلا بمقدار ما يلزم لإشباع الشهوة ، يسمى بالجماع الذي يشبه جماع المخنثين . وفي مثل هذه الحالة لا ينبغي استعمال اللمسات الخارجية أو القبلات أو الحركات .

---

(١) يبدو أن هذه العادة كانت شائعة في بعض أنحاء الهند منذ وقت قديم للغاية . ويصف كتاب الششروتا Shushruta وهو كتاب في الطب يرجع تاريخه إلى قبل حوالي ألفي سنة جرح الأسنان للقضيب كأحد أسباب مرض يعالجه ذلك الكتاب . وتلاحظ آثار تلك العادة حتى القرن الثامن الميلادي لأن أنواعاً عديدة

٦) والجماع بين نديمة وريفي أو بين المدنيين ونساء القرى أو الحدود يسمى الجماع الخادع .

٧) أما الجماع بين شخصين يتعلق كل منهما بالآخر وهو جماع يمارسانه وفقاً لأهوائهما فيسمى الجماع العفوي .

وإلى هنا تنتهي أنواع الجماع .

ونتحدث فيما يلي عن المشاجرات الغرامية :

إن المرأة المولعة برجل لا تطيق أن تسمع ذكر إسم منافستها أو أن تدخل في حديث عنها أو تخاطب خطأً بإسمها . فإذا وقع مثل ذلك نشأت عنه مشاجرة كبيرة بكت المرأة وغضبت ونفضت رأسها بعنف وضربت عشيقها وسقطت من سريرها أو مقعدها وطرحت أكاليلها وحليها وألقت بنفسها على الأرض .

وفي مثل هذا الوقت ، على عشيقها أن يحاول مراضاتها بكلمات الملاطفة وأن يرفعها بعناية ويضعها في سريرها . أما هي فعليها ، دون الإجابة عن أسئلة وبإظهار المزيد من الغضب ، أن تجذبه من شعره وتحني رأسه ثم تركله مرة أو مرتين أو ثلاثاً في ذراعيه ورأسه وصدره وظهره وتتجه إلى باب الغرفة . ويقول دتاكا Dattaka بأن عليها بعد ذلك أن تجلس غاضبة قرب الباب وتريق دموعها ولكنها يجب ألاّ تخرج لأنها إن فعلت ذلك فإنه سيؤخذ عليها . وبعد حين وبعد أن تكون قد أحست بأن عشيقها قد بلغ أقصى ما عنده من كلمات وأعمال الترضية عليها أن تحضنه وتخاطبه بكلمات توبيخية قاسية على أن تظهر في الوقت نفسه رغبتها وحبها للجماع .

وإذا كانت المرأة في منزلها وتخاصمت مع عشيقها فعليها أن تتقدم نحوه وتريه مبلغ غضبها ثم تغادره . وبعد أن يرسل لها المدني الفيتا والفيدوشكا أو البيثاماردا[٢] Vita, Vidushaka, Pithamarda لمصالحتها فعليها أن تعود إلى المنزل وتقضي الليل مع عشيقها .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن المشاجرات الغرامية .

وختاماً فإن الرجل الذي يستخدم وسائل الأربع والستين التي ذكرها بابرافيا Babhravia يحقق هدفه ويتمتع بامرأة من أبدع طراز . وحتى لو كان الرجل يجيد الحديث حول موضوعات أخرى فإنه إذا كان يجهل الأقسام الأربعة والستين لن يحظى باحترام كبير في مجتمع العلماء . أما الرجل المجرد من أية معرفة أخرى ولكنه مطلع على هذه الأقسام الأربعة والستين فإنه يصبح زعيماً للرجال والنساء في أي مجتمع . وأي رجل لا يحترم الأقسام الأربعة والستين[٣] إذا ما ادخل في اعتباره إن الراسخين في العلم والدهاة والنديمات

(٢) وردت صفات الأفراد هؤلاء في الباب الأول .

(٣) ورد تعريف الأقسام الأربعة والستين في الفصل الثاني .

يحترمونها؟ ولما كانت الأقسام الأربعة والستين موضعاً للإحترام ولما كانت خلابة وكانت تضيف الكثير إلى موهبة المرأة فقد وصفها الأخارياز Acharyas بأنها عزيزة على النساء . والرجل البارع في هذه الأقسام الأربعة والستين تنظر إليه نظرة حب كل من زوجته وزوجات الآخرين والنديمات .

الباب الثالث

في إحراز الزوجة



هذه اللوحة (١٦٨٠ م) تصور المرحلة الاخيرة من خلاف نشب بين الملك الشاعر امارو مع عشيقته لأن الشاعر اخطأ عندما نادى عشيقته باسم عشيقة اخرى مما اثار فيها الغيرة فقال لها انه اذا اصرت على هذا الخلاف ، عليها ان تعيد اليه كل القبل والعناق الذى منحها اياه!

١

في الزواج

عندما تتزوج فتاة عذراء في طبقتها وفقاً لأحكام الكتاب المقدس فإن نتائج مثل هذا الاتحاد هي : إحراز الضرما والأرثا والنسل والقرابة وزيادة عدد الأصدقاء والحب الذي لا تشوبه شائبة . ولهذا السبب فإن على الرجل أن يركز حبه على فتاة من أسرة محترمة ، لا يزال والدها على قيد الحياة على أن تكون أصغر منه بثلاث سنوات أو أكثر . ويجب أن تكون منحدرة من أسرة تتمتع باحترام كبير ، ثرية ، لها علاقات حسنة وكثير من الأقرباء والأصدقاء . ويجب أن تكون الفتاة جميلة كذلك ، ذات خلق حسن وعلى جسمها علامات الحظ السعيد . ويجب أن يكون شعرها جميلاً وكذلك أظافرها وأسنانها وأذناها وعيناها ونهداها اللذان يجب ألا يكونا أكبر أو أصغر مما ينبغي . ويجب ألا ينقصها عضو من هذه الأعضاء كما يجب أن تكون سليمة الجسم . وبالطبع يجب أن يتصف الرجل نفسه بهذه الصفات كذلك . ويقول غوتا كموخا Ghotakamukha إن الفتاة التي سبق أن اتصل بها الآخرون (أي إنها لم تكن عذراء) يجب ألا تكون موضوعاً للحب لأن من يفعل ذلك يستحق التوبيخ .

ولكي يتم الزواج من فتاة تتمتع بالصفات المذكورة أعلاه فإن على والدي الرجل وأقاربه وأصدقاء الطرفين أن يبذلوا جهدهم إذا ما طلب إليهم أن يساعدوا في هذا الأمر . وعلى هؤلاء الأصدقاء أن يبينوا لوالدي الفتاة العيوب السابقة واللاحقة لجميع الرجال الآخرين الذين قد يرغبون في الزواج من ابنتهم وأن يمجدوا إلى حد المبالغة ميزات صديقهم ، ما تعلق منها بأسلافه أو بآبائه ، ليحببوه لوالدي الفتاة وبصورة خاصة لمن يحتمل أن تكون أمها معجبة

بهم . وعلى أحد الأصدقاء أيضاً أن يتخفى كمنجم ويعلن عن الحظ السعيد والغنى الذي سيصيبه صديقه في المستقبل وذلك بإظهار وجود جميع البشائر[١] والعلامات[٢] السعيدة والأثر الطيب للسيارات ودخول الشمس في برج سعيد والطوالع السعيدة وعلامات الحظ السعيد على جسمه . وعلى الأصدقاء الآخرين أن يثيروا الغيرة في نفس والدة الفتاة بإبلاغها أن الفرصة سانحة لصديقهم للحصول على فتاة من حي آخر هي أفضل من ابنتها .

ويجب أن تؤخذ البنت وتعطى كزوجة عندما يواتي الحظ وتواتي العلامات والبشائر وأقوال[٣] الناس ، ولهذا فإن جوتاكاموخا Ghotakamukha يقول إن الرجل لا ينبغي أن يتزوج في أي وقت يروق له و يجب ألا يتم الزواج من فتاة إذا كانت نائمة أو إذا بكت أو غادرت المنزل وقت خطبتها أو كانت معطاة لرجل آخر ويجب أيضاً تجنب الزواج من النساء التاليات :

الفتاة المخفية ، الفتاة المسماة بإسم قبيح ، الفتاة ذات الأنف الأفطس ، الفتاة التي تكون فتحتا أنفها منحرفتين إلى أعلى ، الفتاة التي تشبه الذكر في هيئتها ، الفتاة المنحنية الظهر ، الفتاة المعوجة الفخذين ، الفتاة الناتئة الجبين ، الفتاة الصلعاء ، الفتاة التي لا تحب الطهارة ، الفتاة التي دنسها شخص آخر ، الفتاة المصابة بمرض الجولما Guglm[٤] ، الفتاة المصابة بأي شكل من أشكال التشويه ، الفتاة التي بلغت سن الرشد كل البلوغ والفتاة الصديقة ، وصغرى أخواتها والفتاة الفارشكارى Varshakari[٥] . وبنفس الطريقة فإن الفتاة تعتبر غير جديرة بالإهتمام إذا كانت مسماة بإسم واحدة من النجوم السبع والعشرين أو بإسم شجرة أو نهر أو إذا كان إسمها ينتهي بالراء أو اللام ، ولكن المؤلفين يقولون إن المرء لا يحرز النجاح إلاّ بالزواج من الفتاة التي يتعلق بها ولذلك فإن الشخص يجب ألا يتزوج إلاّ من الفتاة التي يحبها .

ومتى أصبحت الفتاة قابلة للزواج وجب على والديها أن يكسوها كسوة أنيقة ويضعاها

(١) يعتبر طيران أبي زريق Blue Jay عن يسار الشخص بشارة سعيدة بالنسبة لأي عمل يبدأ القيام به . أما ظهور قط أمامه في مثل ذلك الوقت فيعتبر فألاً سيئاً وهنالك الكثير من الفالات من هذا النوع .

(٢) مثل رفة العين اليمنى للرجال واليسرى للنساء . . .الخ

(٣) من العادة أن يذهب الشخص قبل البدء بأي عمل في الصباح الباكر إلى منزل جيرانه ويستمع سراً إلى الكلمات الأولى التي قد تدور بين أفراد الأسرة ثم يستخلص من مضمون الكلمات التي يسمعها ما إذا كان مشروعه سينجح أو يفشل .

(٤) هذا المرض هو عبارة عن تضخم في أية غدة من الغدد وفي أي جزء من الجسم .

(٥) المرأة التي يتصبب العرق دائماً من راحتيها ومن باطن قدميها .

حيث يمكن أن يراها الجميع . وفي عصر كل يوم وبعد أن يلبساها ويزيناها بصورة مناسبة يجب عليهما أن يرسلاها مع رفيقاتها إلى الألعاب والأضاحي والأعراس وهكذا يظهرانها في المجتمع بالشكل اللائق لأنها نوع من السلع . ويجب عليهما كذلك أن يستقبلا بالبشاشة والود ذوي المظهر الذي يبشر بالخير ممن يمكن أن يجيئوا من أصدقائهم وأقربائهم لخطبتها . وبعد أن يلبس الوالدان ابنتهما لباساً لائقاً يجب أن يقدماها بحجة أو بأخرى للخاطبين . وبعد هذا عليهما أن ينتظرا ما يأتي به الحظ . ومن أجل هذه الغاية يجب أن يعينا يوماً مستقبلاً يمكن التوصل فيه إلى قرار فيما يتعلق بزواج ابنتهما . وبهذه المناسبة وعندما يأتي الخاطبون يجب على والدي الفتاة أن يدعواهم للإغتسال ولتناول الطعام وأن يقولا : كل شيء سيتم في الوقت المناسب ولا ينبغي أن يوافقا على طلب الخاطبين في ذلك الوقت وإنما يحلان المسألة فيما بعد .

ومتى تمّ إحراز الفتاة إما طبقاً للعادة المتبعة في البلاد وإما وفقاً لرغبة الطالب فإن على الرجل أن يتزوج منها حسب أصول الكتاب المقدس وبموجب أحد أنواع الزواج الأربعة .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن الزواج .

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها :

ينبغي ألا نمارس وسائل التسلية في المجتمع مثل إجازة الأبيات الشعرية والزواج والإحتفالات الخيرة مع من هم أعلى أو أدنى منا وإنما مع أقراننا . ويجب أن نعرف أنه عندما يتزوج رجل من فتاة يتحتم عليه فيما بعد أن يخدمها ويخدم أقاربها كما لو كان خادماً لهم وذلك هو الارتباط العالي . والطيبون من الناس يعيبون هذا الارتباط . ومن الناحية الأخرى فإنه عندما يسلك الزوج أو أقرباؤه سلوك الأسياد تجاه الزوجة فإن الحكماء من الناس يسمون ذلك بالإرتباط الواطىء . ولكن عندما يقدم كل من الرجل والمرأة متعة متبادلة لبعضهما البعض ويتبادل أقارب كل منهما الاحترام فإن ذلك يسمى ارتباطاً بالمعنى الصحيح للكلمة . وبناءً على ما تقدم فإن على الرجل ألا يقدم على ارتباط عال يتحتم عليه بموجبه فيما بعد أن ينحني لأصهاره ولا على ارتباط واطىء لأنه أمر يرفضه الناس جميعاً بصورة عامة .



هذه الفتاة التي تحمل حيواناً اليفاً في يدها ربما تكون بنت احد حواري الملك سلطان ابو الحسن وتبدو هنا في حديقة غولكوندا التي تعتبر الساحة الاسطورية التي وجدت فيها الالماسة الشهيرة «كوهي نور» وهي اكبر حجر الماس في العالم .

٢

حول خلق الثقة في نفس الفتاة

يجب على الفتاة وزوجها أن يناما خلال الأيام الثلاثة الأولى من زواجهما على المصطبة وأن يمتنعا عن المتع الجنسية وأن يتناولا طعامهما دون أدام أو ملح . وفي الأيام السبعة التي تلي ذلك يجب أن يستحما وهما يستمعان إلى الأدوات الموسيقية ذات الفأل الحسن وأن يزينا نفسيهما ويتناولا الطعام على مائدة واحدة ويعتنيا بأقربائهما وبالآخرين القادمين ليحضروا زواجهما ، وينطبق هذا على أبناء جميع الطبقات . وفي عشية اليوم العاشر ، على الرجل أن يبدأ بمفاتحة الفتاة في مكان منعزل وبكلمات ناعمة وهكذا يضع الثقة في نفسها . ويقول بعض المؤلفين إنه لكي يكتسب ثقتها عليه ألا يخاطبها لمدة ثلاثة أيام ولكن اتباع بابرافيا Babhravia يرون أن الرجل إذا لم يخاطبها لمدة ثلاثة أيام ، فإن مما يثبط همتها أن تراه جامداً كالعمود ؛ وفي غمها ذاك يمكن أن تبدأ باحتقاره وبالنظر إليه كشخص مخنث . ويقول فاتسيايانا إن على الرجل أن يحاول اجتذابها وخلق الثقة في نفسها ولكنه يجب أن يمتنع في بداية الأمر عن المتع الجنسية ، ذلك أن النساء لما كن رقيقات بطبيعتهن فإنهن يحتجن إلى بداية رقيقة وإذا ما حاولهن الرجال بإكراه وهن مازالت معرفتهن بهم ضئيلة فإنهن في بعض الأحيان يتحولن فجأة إلى كره الاتصال الجنسي وفي بعض الأحيان يكرهن حتى الجنس المذكر . ولذلك فلن يستطيع بواسطتها أن يجعلها تثق به أكثر فأكثر .

وتلك الوسائل هي التالية :

يجب أن يضمها بالقسم العلوي من جسمه لأنه أسهل وأبسط أما إذا كانت الفتاة كبيرة

وإذا كان الرجل يعرفها منذ حين فإنه يصح أن يضمها على نور مصباح أما إذا كانت معرفته بها ضئيلة أو إذا كانت هي صغيرة فعليه حينذاك أن يضمها في الظلام .

ومتى رضيت الفتاة بالضمة فإن عليه أن يضع في فمها شيئاً من التامبلا Tambula أي جوز الطيب وورقه فإذا رفضت أن تأخذه فإن عليه أن يقنعها بذلك بكلمات الترضية والرجاء والاستحلاف وبالركوع عند قدميها لأن القاعدة العالمية هي أن الفتاة مهما كانت خجولة فإنها لن تتجاهل أبداً ركوع الرجل عند قدميها . وعليه لدى إعطائها التامبلا أن يقبلها في فمها قبلة ناعمة رشيقة لا تحدث صوتاً . ومتى فاز بهذه الناحية فإن عليه أن يحملها على الحديث ولكي يقنعها أن تتحدث عليه أن يوجه لها أسئلة حول موضوعات لا يعرف عنها شيئاً أو يتظاهر بأنه لا يعرف على ألا يحتاج الجواب عن السؤال سوى كلمات قليلة . فإذا لم تجب فإن عليه آنذاك أن يحضها على الإجابة لأن غوتاكموخا يقول : «إن جميع الفتيات يسمعن كل شيء يقوله لهن الرجال ولكنهن لا ينبسن ببنت شفة» ومتى ألحّ الرجل على الفتاة مثل هذا الإلحاح فإن عليها أن تجيب عن أسئلته بهزة الرأس ولكن إذاكانت قد تشاجرت معه فإن عليها ألا تفعل حتى مثل ذلك . وعندما يسألها الرجل ما إذا كانت قد تشاجرت معه فإن عليها ألا تفعل حتى مثل ذلك . وعندما يسألها الرجل ما إذا كانت راغبة فيه أو ما إذا كانت تستلطفه فعليها أن تلتزم جانب الصمت لمدة طويلة وعندما يلح عليها أخيراً أن تجيب فإن عليها أن تجيبه جواباً مشجعاً بهز رأسها إلى الأمام . وإذا كان الرجل يعرف الفتاة من قبل فإن عليه أن يتحدث معها بواسطة إحدى الصديقات التي قد تكون إلى جانبه وقد تكون متمتعة بثقة الطرفين وهكذا تواصل الحديث معها . وفي مثل هذا المناسبة على الفتاة أنت تبتسم ورأسها محني إلى الأمام فإذا قالت الصديقة بالنيابة عنها أكثر مما كان ينبغي أن تقول وجب عليها أن توبخها وتتشاجر معها . وعلى الصديقة أن تقول على سبيل النكتة أشياء لم ترغب فيها الفتاة في قولها وتضيف إلى ذلك : هي التي تقول هكذا . وآنذاك تقول الفتاة في غمغمة : لا . . . أنني لم أقل ذلك . ثم تبتسم وترمي الرجل بنظرة عابرة .

وإذا كانت الفتاة تعرف الرجل معرفة جيدة فإنها يجب أن تضع إلى جانبها ودون أن تقول شيئاً التامبلا والدهان أو الأكليل الذي قد يكون طلبه وبإمكانها بدلاً من ذلك أن تعلق كل هذه الأشياء على لباسها الخارجي . وفي الوقت الذي تشتغل فيه بهذا يجب على الرجل أن يلمس نهديها الكاعبين على طريقة الجس بالضغط بالأظافر فإذا انتهرته عن ذلك يجب عليه أن يقول لها «إنني لن أفعل ذلك ثانية إذا ضممتني» وهكذا يحملها على ضمه . وفي أثناء ضمها له يجب أن يربت هنا وهناك على جسمها وبالتدريج يضعها في حضنه ويحاول

أكثر فأكثر أن ينال موافقتها ، فإذا لم ترضخ له عليه أن يخيفها بقوله «سأضع على شفتيك ونهديك علامات بالضغط بأسناني وأظافري ثم أضع مثل تلك العلامات على جسمي وأبلغ أصدقائي بأنك أنت التي وضعتها . فما الذي ستقولينه آنذاك؟»

وبهذه الطريقة وبطرق أخرى وكما يتولد الخوف والثقة في نفوس الأطفال يجب على الرجل أن ينجح في اجتذابها لتلبية رغباته . وفي الليلتين الثانية والثالثة بعد أن تكون ثقتها به قد ازدادت أكثر فأكثر يجب عليه أن يتحسس جميع جسمها بيديه وأن يقبلها من شعرها إلى القدم وأن يضع يديه أيضاً على فخذيها ويفركهما فإذا نجح في ذلك فإن عليه أن يفرك مفاصل الفخذين فإذا حاولت منعه وجب عليه أن يقول لها «ما الضرر في القيام بذلك العمل؟» وأن يقنعها بالقيام به . وبعد الفوز بهذه النقطة يجب عليه أن يلمس هناها وأن يحل عقدة لباسها وأن يرفع ملابسها الداخلية إلى أعلى ويدلك مفاصل فخذيها العاريين . ويجب أن يقوم بكل هذه الأشياء تحت ستار حجج مختلفة ولكن يجب أن يعلمها الفنون الأربعة والستين وأن يبلغها مدى حبه لها وأن يصف لها الآمال التي طالما تعلل بها بخصوصها . ويجب عليه أيضاً أن يعدها بأنه سيكون مخلصاً لها في المستقبل وأن يبدد مخاوفها تجاه منافساتها . وعندما يتغلب على خجلها في نهاية الأمر يجب عليه أن يبدأ في الاستمتاع بها بحيث لايخيفها . وفي هذا ما يكفي عن موضوع خلق الثقة في الفتاة . وبالإضافة إلى ذلك فإن هنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع فحواها :

على الرجل الذي يتصرف وفقاً لرغبات الفتاة أن يجتذبها إليه لكي تحبه وتضع ثقتها فيه . والرجل لا يتوصل إلى النجاح عن طريق التصرف في صمت وفقاً لرغبات الفتاة ولا عن طريق مخالفة رغباتها كلياً ولذلك فإن عليه أن يسلك سبيلاً وسطاً . والرجل الذي يعرف كيف يجعل النساء يحببنه ويعرف كيف يزيدهن شرفاً وكيف يخلق الثقة في نفوسهن يصبح موضوعاً لحبهن . ولكن الرجل الذي يهمل الفتاة لظنه أنها خجولة للغاية يصبح موضوع ازدرائها لأنها تعتبره حيواناً يجهل طرق تفكير الأنثى . وزيادة على هذا فإن الفتاة التي يستمتع بها إكراهاً رجل لا يفهم قلوب النساء تصبح عصبية المزاج قلقة نفسياً وتبدأ فجأة تكره الرجل الذي استغل أوضاعها . ومتى وصلت إلى حد يصبح حبها فيه غير مقدر ولا متبادل تنغمس في اليأس وتصبح كارهة للبشر عامة أو يدفعها كرهها لذلك الرجل إلى الاستلقاء في أحضان الآخرين[١] .

(١) السطور القليلة الأخيرة وردت عليها أمثلة في صور مختلفة وفي عدد كبير من قصص القرن الحالي .



العريس ينتظر هذه العروسة في مخدع الزوجية بنيما هي تتوقع ان تلتقي بحبيبها حسب اسطورة رادا وكريشن
ولكن كريشنا ينظر اليها من البعيد وهي تساق الى زوجها الجديد .

٣

في المغازلة وإظهار الشعور بواسطة العلامات والأعمال الظاهرة

إن الرجل الفقير الذي يتحلى بصفات حسنة والرجل الذي ينتمي إلى أسرة وضيعة تتصف بصفات متواضعة أو الجار الغني أو الذي لايزال تحت سلطة والده وأمه وأخوته – كل واحد من هؤلاء يجب ألا يتزوج دون أن يكون قد حاول اجتذاب الفتاة منذ طفولتها لتحبه وتقدره . وهكذا فإن الولد الذي فصل عن والديه وصار يعيش في منزل عمه أو خاله يجب أن يحاول اجتذاب ابنة عمه أو خاله أو اجتذاب فتاة أخرى حتى ولو كانت معطاة لغيره . ويقول غوتاكموخا إن اجتذاب الفتاة بهذه الطريقة أمر لا يمكن استثناؤه ، ذلك أن بالإمكان تحقيق الضرما بواسطته كتحقيقها بأية طريقة زواج أخرى .

وعندما يبدأ الفتى بخطوبة الفتاة التي يحبها على هذا النحو يجب عليه أن يقضي وقته معها وأن يسليها بالألعاب المختلفة وبوسائل اللهو المناسبة لعمرها ولمدى تعارفهما : مثل قطف الزهور وجمعها وعمل أكاليل الزهور والقيام بأدوار أفراد أسرة وهمية وطبخ الطعام واللعب بالنرد ولعب الورق ولعبة الزوج والفرد ولعبة اكتشاف الأصبع الأوسط ولعبة الحصوات الست والألعاب الأخرى المشابهة التي قد تكون شائعة في البلاد ومناسبة لميول الفتاة . وبالإضافة إلى هذا يجب عليه القيام بألعاب عديدة مسلية يشترك فيها أشخاص عديدون في وقت واحد مثل لعبة الإختفاء والتفتيش «الخرق» ولعبة البذور ولعبة إخفاء أشياء في أكوام عديدة من القمح والبحث عنها ولعبة ضربة الأعمى والألعاب الجمنستيكية وألعاب

أخرى من النوع نفسه على أن يجري القيام بها في صحبة الفتاة وأصدقائها ووصيفتها . وعلى الرجل كذلك أن يظهر لطفاً عظيماً لأية امرأة تعتبرها الفتاة موضعاً للثقة كما يجب عليه أن يقيم معارف جديدة ولكن يجب عليه فوق كل شيء أن يجعل إبنة مربية فنانة ترتبط به بسبب لطفه معها وما يؤديه لها من خدمات صغيرة لأنه إذا اجتذبها له فإنها حتى ولو عرفت خطته لن تسبب له أية عقبات بل وسيكون في وسعها في بعض الأوقات أن تحقق الاتحاد بينه وبين الفتاة . وبالرغم من أنها تعرف خلقه الحقيقي فإنها ستتحدث عن صفاته الحسنة العديدة لوالدي الفتاة وأقاربها حتى ولو لم يطلبوا إليها ذلك .

وهكذ يجب على الرجل أن يعمل كل شيء تجد الفتاة فيه أعظم السرور كما يجب عليه أن يحضر لها أي شيء ترغب في امتلاكه . وبناء على ذلك فإن عليه أن يجلب لها الدمى التي تكاد لا تكون معروفة لدى الفتيات الأخريات . وبوسعه أن يريها كرة ملونة مصنوعة من القماش والخشب وقرن الجاموس والعاج والشمع والدقيق أو الفخار وأوعية الطبخ والتماثيل المعمولة من الخشب كرجل وامرأة واقفين أو زوج من الكباش أو الغنم أو النعاج أو المعابد المصنوعة من الفخار أو البوص أو الخشب والمهداة للآلهات المختلفة وكذلك الأقفاص للبغاوات وطير الكوكو Cuckoo والزرزور والسمن والديوك والحجل والمراكب المائية المتعددة الأنواع الرائعة الأشكال والآلات التي ترش الماء والقيثارات والحمالات التي توضع عليها التماثيل والمقاعد واللاك Lac و Red Arsenic والدهان الأصفر ، Vermilion and Collyrium وخشب الصندل والزعفران وجوزة الطيب وورقه . ومثل هذه الأشياء يجب تقديمها في أوقات مختلفة وكلما لاحت له فرصة طيبة للقائها علناً وحسب الظروف . وبالإختصار يجب عليه أن يحاول بكل وسيلة أن يجعلها تتطلع إليه باعتباره الشخص الذي يستطيع أن يؤدي لها أي عمل ترغب في تحقيقه .

والخطوة التالية هي أن يحملها على ملاقاته سراً في مكان ما حيث يبلغها أن سبب تقديمه الهدايا لها سراً هو خوفه من احتمال استياء والديهما ثم يضيف إلى ذلك أن الهدايا التي قدمها لها سابقاً كانت موضع رغبة شديدة لدى أناس آخرين وعندما تبدو على حبها دلائل التزايد فإن عليه أن يقص عليها قصصاً مناسبة إذا ما أعربت عن رغبتها في الإستماع إلى مثل تلك القصص . ويجب عليه ، إذا كانت تسر بألاعيب خفة اليد ، أن يدهشها بالقيام بحيل متنوعة وإذا كانت تحس بحب الاستطلاع العظيم لرؤية العديد من الفنون فإن عليه أن يظهر لها مهارته فيها . وإذا كانت تطرب للغناء فإن عليه أن يسلبها بالموسيقى . وفي أيام معينة ، وعندما يذهبان معاً للمعارض والاحتفالات التي تقام في ضوء القمر ، وعند عودتها

إلى منزلها بعد غياب ، فإن عليه أن يقدم لها باقات الزهور والأكاليل وحلي الأذان والخواتم لأن هذه هي المناسبات الملائمة لتقديم مثل تلك الأشياء . وعليه أيضاً أن يعلم إبنة مربيتها طرق المتعة الأربعة والستين التي يمارسها الرجال . وتحت هذا الستار عليه أيضاً أن يخبرها بمهارته العظيمة في فن المتعة الجنسية . وعليه أن يرتدي طيلة هذا الوقت الملابس الأنيقة ويبدو في أحسن مظهر ممكن لأن الصبايا يحببن الرجال الذين يعيشون معهن والذين يتحلون بالوسامة وحسن المظهر وأناقة الهندام . أما بالنسبة للقول إن النساء بالرغم من إمكانية وقوعهن في الحب إلا أنهن لا يبذلن أي مجهود من جانبهن ليجتذبن موضوع محبتهن فهو مجرد حديث عابر فقط .

والفتاة تظهر حبها دائماً بالأدلة والأعمال الظاهرة على الصورة التالية : لا تنظر إلى الرجل مباشرة أبداً وتخجل إذا نظر هو إليها وتظهر له أطرافها بحجة أو أخرى وتنظر إليه خفية حتى ولو كان قد ابتعد عنها وتطرق إن وجه إليها أحد الأسئلة وتجيبه غمغمة ويجمل غير تامة وتبتهج أن تكون في صحبته لمدة طويلة وتخاطب وصيفاتها بلهجة غريبة على أمل أن تلفت انتباهه إليها عندما تكون على مسافة منه ولا ترغب في ترك المكان الذي هو فيه وتجعله يلقي نظرة على اشياء مختلفة بحجة أو بأخرى وتسرد عليه القصص والأحاديث ببطء شديد لكي تتمكن من الاستمرار في الحديث معه لمدة طويلة وتقبل وتضم الطفل الذي في حضنها بحضوره وترسم علامات الزينة على جبين خادمتها وتقوم بحركات رياضية رشيقة عندما تتحدث إليها وصيفاتها حديث دعابة بحضور عشيقها وتثق في أصدقائه وتحترمهم وتطيعهم وتظهر اللطف لخدمه وتتحدث إليهم وتتفق معهم للقيام بأعمالها كأنها هي سيدتهم وتصغي إليهم باهتمام عندما يروون القصص عن عشيقها لشخص آخر وتدخل إلى بيته عندما تقنعها إبنة مربيتها بذلك وتعمل بواسطتها على التحدث إليه معه وتتجنب أن يراها عشيقها وهي غير مهندمة ومجملة وتعطيه بواسطة صديقتها حلي آذانها وخاتمها وأكليل الزهر الذي قد يكون طلب أن يراه وتلبس دائماً ما قد يكون أهداها إياه وتبتئس كلما ذكر لها أبوها عريساً آخر ولا تختلط مع هؤلاء الذين قد يكونون من أشباع ذلك العريس أو الذين قد يؤيدون مطالبه .

وفيما يلي أيضاً فحوى بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع :

يجب على الرجل الذي أبصر وفهم مشاعر الفتاة تجاهه والذي لاحظ الأدلة والحركات الظاهرة التي تعبر عن تلك المشاعر أن يفعل كل ما في وسعه لتحقيق الاتحاد معها . وعليه أن يجتذب الفتاة الغريرة بلعب الأطفال ، والتي بلغت الرشد بمهارته في الفنون ، والفتاة التي تحبه باللجوء إلى الأشخاص الذين تثق بهم .



في هذه اللوحة يبدو زوجان متزوجان يحاولان ان يدفئا بعضهما البعض هرباً من البرد القارص وتبدو الزوجة وهي تقدم لزوجها البان ومعجون خشب الصندل حسب تعليمات الكاماسوترا!

٤

في الأشياء التي يجب أن يقوم بها الرجل والأشياء التي يجب أن تقوم بها الفتاة

والآن عندما تبدأ الفتاة تظهر حبها بإشارات وحركات ظاهرة كما هو مبين في الفصل السابق فإن على عشيقها أن يحاول اجتذابها كلية بشتى الوسائل والطرق كما يلي :

يجب أن يتعمد مسك يدها أثناء مشاركته لها في إحدى الألعاب كما يجب عليه أن يمارس معها مختلف أنواع الضمات كضمة اللمس والضمات الأخرى المذكورة في فصل سابق (الباب الثاني ـــــــ الفصل الثاني) ويجب أن يريها بين الحين والحين تمثالي إنسانين قطعا من ورقة شجرة وأشياء أخرى مماثلة . وعندما يشترك معها في ألعاب مائية فإن عليه أن يغطس على مسافة منها ثم يصعد قريباً منها . وعليه أن يظهر ميلاً متزايداً لأوراق الشجر الجديدة وما شابهها وعليه أن يصف لها الآلام التي يقاسيها من أجلها وأن يقص عليها الحلم الجميل الذي رأى فيه نساء أخريات . ويجب عليه أن يجلس قريباً منها في الحفلات أو الإجتماعات التي تقيمها طبقته وأن يلمسها بحجة من الحجج وأن يضع أحد قدميه على قدمها ثم يلمس به أصابع قدمها الواحد تلو الآخر ويضغط على أظافرها ، فإذا وفق في القيام بهذا العمل وجب عليه أن يمسك قدمها بيده ويكرر العمل السابق . وإذا حدث أنها كانت تغسل له قدميه فإن عليه أن يمسك أحد أصابع يدها بين أصبعي قدمه وأن يضغط عليه . ويجب عليه إن أعطاها شيئاً أو أخذ منها شيئاً أن يظهر لها في سلوكه وملامحه حبه لها .

ويجب عليه أن يرش عليها الماء الذي أحضره ليتمضمض به ، وإذا خلا بها في مكان منعزل أو مظلم فإن عليه أن يغازلها وأن يصرح لها بكل أفكاره الحقيقية دون أن يسبب لها الغم بأي حال من الأحوال .

وعليه كلما جلس معها على المقعد ذاته أو السرير أن يقول لها «إن لدي شيئاً أود أن أقوله لك على انفراد» وعندما تنتقل معه إلى مكان هادىء لتستمع إليه فإن عليه أن يبين حبه لها بالإشارة والسلوك أكثر منه بالكلام ، ومتى عرف حقيقة مشاعرها نحوه فإن عليه أن يتمارض ويحملها على المجيء إلى منزله لتتحدث إليه . وهناك عليه أن يتعمد أخذ يدها ووضعها على جبينه وعينيه وأن يطلب منها بحجة إعداد الدواء أن تقوم بإعداده من أجله وذلك بقوله «إن هذا عمل يجب أن تقومي به أنت وليس أي انسان آخر ، ومتى أرادت أن تنصرف عليه أن يسمح لها بذلك وأن يتوسل إليها بحرارة أن تعود مرة ثانية ويجب الاستمرار في حيلة المرض هذه مدّة ثلاثة أيام وثلاث ليال . ومتى بدأت زيارتها له تتكرر بعد ذلك فإن عليه أن يحادثها طويلاً ، ذلك أن غوتاكموخا Ghotakamukha يقول : إن الرجل لا يستطيع أن يفوز بالفتاة مهما أحبها إلا بعد حديث كثير . وأخيراً وعندما يرى الرجل أنه قد فاز بالفتاة نهائياً فإن بوسعه أن يبدأ بالتمتع بها . أما بالنسبة للقول إن النساء يزددن جرأة في المساء والليل والظلام ويرغبن في الجماع في تلك الأوقات ولا يقاومن الرجل فيها ولذلك يجب التمتع بهن في تلك الساعات فهو مجرد حديث لا غير .

وإذا استحال على الرجل أن يواصل محاولاته منفرداً وجب عليه أن يدبر أمر إحضار الفتاة التي يحبها إلى بيته بواسطة إبنة مربيتها أو إحدى صديقاتها التي تثق بها وذلك دون أن يكشف لفتاته عن خطته ، وبعد ذلك يعاملها كما ذكر آنفاً . وبإمكانه في البداية أن يرسل خادمته لتعيش مع فتاته كصديقة لها ثم يجتذبها بواسطتها .

وأخيراً وعندما يعرف حقيقة مشاعرها نحوه من سلوكها تجاهه في الحفلات الدينية وحفلات الزواج والمعارض والمهرجانات والمسارح والاجتماعات والمناسبات الأخرى المشابهة ، فإن عليه أن يبدأ بالتمتع بها كلما كانت وحدها ؛ ذلك أن فاتسيايانا يقرر أن النساء لا يرفضن طلبات عشاقهن إذا ما تقدموا لهن في الأوقات والأماكن المناسبة .

أما الفتاة التي تتمتع بخصال جيدة وتربية جيدة فإنها ولو كانت تنتمي إلى أسرة متواضعة ، أو كانت فقيرة مما يجعل من هم كفء لها لا يرغبون فيها ، أو كانت يتيمة ، أو محرومة من الأبوين ولكنها تراعي أنظمة أسرتها وطبقتها - إلا أنها إذا أرادت بعد بلوغها سن الرشد أن تحاول اجتذاب رجل قوي وسيم ، أو رجل تعتقد أنه لضعف عقله سيتزوج منها

حتى ولو لم يوافق والده على ذلك ، فإن عليها أن تتبع في سبيل تحقيق غايتها الوسائل التي تجعلها عزيزة على ذلك الشخص وأن تكثر من رؤيته ومقابلته . وعلى والدتها كذلك أن تهيء لهما الأسباب ليتقابلا باستمرار وذلك بواسطة صديقاتها وابنة مربيتها . وعلى الفتاة نفسها أن تحاول الانفراد بحبيبها في مكان هادىء وأن تقدم له بين الحين والحين الزهور ، وجوز الطيب وورقه والعطور . وعليها كذلك أن تظهر له مهارتها في ممارسة الفنون وفي التدليك والحك والضغط بالأظافر . ويجب كذلك أن تتحدث إليه في أحب الموضوعات إليه وأن تبحث معه في وسائل وطرق اجتذاب الفتاة واكتساب عواطفها .

ولكن قدماء المؤلفين يقولون إن الفتاة يجب ألا تبادر الرجل أو تعطيه نفسها مهما بلغ حبها له لأن الفتاة التي تعمل مثل هذا العمل تفقد كرامتها وتعرض نفسها للإحتقار والترك . أما إذا أظهر الرجل رغبته في التمتع بها فإن عليها أن توافقه ويجب ألا يظهر أي تغيير في سلوكها عندما يضمها كما يجب عليها أن تتقبل التصرفات التي يظهر بها حبه لها وكأنها جاهلة بحقيقة مشاعره نحوها . ولكن عليها أن تسمح له فقط وبصعوبة كبيرة أن يلمس هناها وحتى بعد أن يبلغ في الإلحاح عليها يجب إلا تسلم له كما لو كان ذلك بملء إرادتها بل يجب أن تقاوم محاولاته أن يمتلكها . وبالإضافة إلى ذلك فإن عليها ألا تسلم نفسها له إلا بعد أن تكون قد تأكدت من صدقه في حبه لها ومن تعلقه بها فعلاً ومن أنه لن يغير رأيه ، وحتى في مثل هذه الحالة عليها أن تقنعه بالزواج منها بسرعة . وعليها بعد فقدان بكارتها أن تطلع صديقاتها الحميمات على ذلك .

وإلى هنا تنتهي جهود الفتاة لاجتذاب الرجل .

وهنالك بعض الأبيات الشعرية على هذا الموضوع فحواها كما يلي :

إن الفتاة التي يشتد عليها الطلب يجب ان تتزوج من الرجل الذي يحبها ويعجبها والذي تعتقد انه سيكون مطيعاً لها وقادراً على إعطائها المتعة . ولكن اذا زوّج الوالدان ابنتهما لرجل ثري رغبةً في ماله وبغض النظر عن خلقه او إذا تزوجها رجل عنده عدة زوجات أخريات فإنها لن تتعلق به أبداً حتى ولو كان يتمتع بمزايا حسنة وكان مطيعاً لها ، نشيطاً جنسياً ، قوياً ، سليم الجسم وحريصاً على أن يسرها بكل الطرق الممكنة[1] . والزوج الذي

---

(١) في الملاحظات القليلة قدر كبير من الحقيقة فالمرأة حيوان يؤمن بالزواج من واحد وهي تحب واحداً فقط كما تحب أن تحس بأنها هي وحدها التي تشغل عواطفه وهي تكره المنافسة ولا تتحملها . ويمكن أيضاً اعتبار مايلي قاعدة عامة : النساء اللواتي يتزوجن من الأغنياء أو يقمن معهم يحببنهم لأموالهم وليس لذواتهم .

يكون مطيعاً ولكنه يبقى سيد نفسه أفضل لدى المرأة ، ولو كان فقيراً أو غير وسيم ، من الزوج الذي تشترك فيه عدة زوجات حتى ولو كان هذا الأخير وسيماً وجذاباً . إن نساء الأغنياء الذين تتعدد الزوجات لديهم لا يتعلقن بأزواجهن عادة ولا يثقن بهم وبالرغم من أنهن يمتلكن كل متع الحياة الظاهرية فلا بد لهن من اللجوء إلى رجال آخرين . والرجل الذي انحط خلقياً أو سقط من مكانته الاجتماعية وأولع بالسفر لا يستحق أن يتزوج ، كما لا يحق الزواج لرجل لديه عدة زوجات وعدة أطفال أو لرجل مولع باللهو والقمار ولا يأتي زوجته إلا عندما يريد . إن أجدر عشاق الفتاة بالزواج منها هو ذلك الذي يتحلى بالصفات التي تعجبها وذلك هو زوجها الحقيقي الذي يتمتع بالتفوق الحقيقي عليها لأنه هو الزوج الذي تحبه .

٥

في بعض أنواع الزواج[1]

عندما تعجز الفتاة عن مقابلة عشيقها سراً وتكراراً ، يجب عليها أن تبعث إليه إبنة مربيتها علماً بأنها تثق بها وأنها سبق لها أن كسبت ثقتها . ومتى رأت تلك الإبنة الرجل ، عليها أن تصف له أثناء الحديث أصل الفتاة النبيل وطبعها الحسن وجمالها ومواهبها ومهارتها ومعرفتها بالطبيعة البشرية وعواطفها ، بطريقة تجعله يفترض أن الفتاة قد بعثت بها إليه ، وهكذا تخلق في قلبه حب تلك الفتاة . ويجب عليها كذلك أن تتحدث للفتاة عن الصفات التي يتمتع بها عشيقها وخاصة الصفات التي تعرف أنها تجلب السرور للفتاة . وعلى أي حال يجب عليها أن تنتقص في حديثها معها من صفات العشاق الآخرين وأن تتحدث عن شراهة وطيش آبائهم وتقلب أقربائهم . ويجب عليها أن تشير إلى كثير من الفتيات في العصور السالفة مثل ساكنتالا Sakuntala وغيرها اللواتي عشن حياة سعيدة في مجتمعاتهن لأنهن اتحدن مع عشاق من طبقتهن ووفق اختيارهن . ويجب عليها كذلك أن تتحدث عن الفتيات اللواتي تزوجن من أبناء عائلات عظيمة مما أدى إلى انزعاجهن بسبب وجود زوجات منافسات فأصبحن بائسات تعيسات ثم مهجورات بعد ذلك . وبالإضافة إلى ذلك عليها أن تتحدث عن ثراء الرجل وسعادته المتصلة وطهارته وخضوعه وعواطفه ، فإذا أحست أن الفتاة

---

(١) هذه الأنواع من الزواج تختلف عن الأنواع الأربعة التي وردت في الفصل الأول وهي أنواع يجب اللجوء إليها فقط عندما يتم اجتذاب الفتاة بالطريقة المذكورة في الفصلين الثالث والرابع .

بدأت تحبه ، عليها أن تحاول تخفيف خجلها[٢] ومخاوفها وشكوكها فيما يتعلق بأية مصيبة قد تترتب على زواجها منه . وباختصار عليها أن تقوم بالدور الكامل للمراسلة بابلاغ الفتاة عن كل عواطف الرجل نحوها وعن الأماكن التي يتردد عليها والمحاولات التي قام بها لمقابلتها وأن تكرر القول : «إن كل شيء سيكون على ما يرام إذا خطفك هذا الرجل بقوة وعلى حين غرة» .

أشكال الزواج

عندما يتم اجتذاب الفتاة بحيث تبدأ تسلك تجاه الرجل كما لو كانت زوجته فإن عليه أن يدبر أمر إحضار النار من أحد بيوت البراهمة إلى بيته وبعد أن ينثر نبات الكوشا Kusha على الأرض ويقدم قرباناً للنار ، عليه أن يتزوج الفتاة طبقاً لمبادىء القانون الشرعي . وبعد هذا عليه أن يخبر والديه بالحقيقة ؛ ذلك أن المؤلفين القدامى يرون أن الزواج الذي يجري عقده جدياً بوجود النار لا يمكن إهماله فيما بعد .

وبعد إتمام الزواج يجب تعريف أقارب الرجل بالأمر تدريجياً كما يجب نقل الخبر إلى أقارب الفتاة بطريقة تجعلهم يوافقون على الزواج ويغضون النظر عن الكيفية التي تم بموجبها وبعد الفراغ من هذا يجب مراضاتهم بواسطة الهدايا الودية والسلوك الحسن . وهكذا يجب على الرجل أن يتزوج من الفتاة على طريقة الزواج المنسوبة لجاندرفا Gandharva . وإذا عجزت الفتاة عن إعطاء رأيها أو رفضت إبداء استعدادها للزواج فإن على الرجل أن يصل إليها بإحدى الطرق التالية :

١) عليه في المناسبة اللائقة ، وبحجة ما ، وبواسطة صديقة يعرفها هو جيداً ويثق بها ، وهي كذلك معروفة لدى أسرة الفتاة ، أن يدبر أمر إحضار الفتاة إلى بيته فجأة ؛ وإذ ذاك عليه أن يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضي كما ذكر سابقاً .

٢) وعندما يقترب موعد زواج الفتاة من شخص آخر يجب على الرجل أن يضع من قدر الزوج المستقبل إلى أقصى حد في ذهن أم الفتاة وعندما يدبر أمر مجيء الفتاة بموافقة أمها إلى بيت أحد جيرانه عليه أن يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضي كما ذكر آنفاً .

٣) على الرجل أن يصبح من أعظم أصدقاء أخي الفتاة الذي هو من سنه والذي هو

(٢) انظر القصة المتعلقة بتنائج الحب المميتة ، كتاب أفكار قديمة *Early Ideas* ص ، ١١٤ وهو عبارة عن مجموعة من القصص الهندوسية جمعها وحققها أناريان و . هـ .ألن وشركاه ، لندن ، ١٨٨١ . Anaryan W.H. Allen & co, London

متعلق بالنديمات ومنغمس في ألاعيب ومؤامرات زوجات الآخرين . وعلى الرجل أن يساعد ذلك الأخ في مثل تلك الأمور وأن يقدم له الهدايا كذلك بين الحين والحين . وعليه بعد ذلك أن يحدث عن مدى حبه هو لأخته ذلك أن الشباب قد يضحون حتى بأرواحهم في سبيل من هم في سنهم وعاداتهم وطباعهم . ثم على الرجل أن يجعل هذا الأخ يحضر أخته إلى مكان أمين وإذ ذاك يجلب هو النار من بيت أحد البراهمة ويمضي كما ذكر سابقاً .

٤) على الرجل أن يجعل إبنة مربية فتاته تعطي الفتاة في إحدى حفلات الأعياد مادة مخدرة ثم يدبر أمر نقل الفتاة إلى مكان أمين بحجة عمل من الأعمال حيث يستمتع بها قبل أن تصحو من تخديرها ثم يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضي كما ذكر سابقاً .

٥) على الرجل بالتواطؤ مع إبنة المربية أن ينقل الفتاة وهي نائمة من بيتها وأن يستمتع بها قبل أن تصحو من سباتها ثم يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضي كما ذكر آنفاً .

٦) وعندما تذهب الفتاة إلى أحد البساتين أو إلى إحدى القرى المجاورة يجب على الرجل أن ينقض هو وأصدقاؤه على حراسها ويقتلوهم أو يحملوهم على الهرب ثم يقتاد الفتاة ويمضي كما ذكر سابقاً .

وهذه خلاصة بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع : «بالنسبة لجميع أنواع الزواج الواردة في هذا الفصل من هذا الكتاب فإن كل نوع يعتبر أفضل من الذي يليه على أساس أن الأسبق أكثر اتفاقاً مع تعليمات الدين ولذلك فإنه لا يجوز اللجوء إلى نوع منها إلا بعد أن تثبت استحالة اللجوء إلى النوع الذي يسبقه . ولما كانت ثمرة كل أنواع الزواج الجديدة هي الحب فإن الزواج على طريقة جاندرفا Gandharva[٣] زواج محترم لأنه يحقق الغاية بالرغم من أنه يتم في ظروف غير محمودة . والسبب الآخر الذي يؤدي إلى احترام هذا النوع من الزواج هو لأنه يحدث السعادة ولأنه أقل أنواع الزواج إحداثاً للإزعاج ولأنه فوق كل ذلك نتيجة لحبّ سابق .

(٣) فيما يتعلق بهذا النوع من الزواج انظر الملحوظة على صفحة ٢٨ من كتاب كابتن ر .ف . برتن Capitain R.F. Burton, *Vickram & the Vampire or Tales of Hindu Devilry*, Longmans, Green & Co., London, 1870 ولقد عرف قدماء الهندوس هذا النوع من الزواج الذي كثيراً ما يرد ذكره في الكتب . وهو نوع من الزواج الأسكتلندي ، ما بعد الكلدوني ، يتم بالإتفاق دون أية مراسم وال جندرفا Gand-harvas هم ملائكة بلاط اندرا Indra الذين يفترض حضورهم شهوداً على الزواج .



هذا الفتى يقدم علبة ربما تحتوي على البان او الحلوى ليحظى بموافقة الفتاة . وتبدو خادمة الفتاة التى حسب تقاليد الكاماسوترا متطابقة مع الفتى «لتطبيق» سيدتها على قبول العلبة الهدية .

الباب الرابع

عن الزوجة



يفاجيء هذا الفتى حبيبته بسهم من زهرة اللوتس تماماً مثل معلمه كاما اله الحب الذي كان قوسه من قصب السكر ،مخضب بالعسل وعندما يصوب الفتى سهمه نحو الفتاة يعني ذلك انه يطلب ودها ورضاها .

١

في كيفية حياة الزوجة الفاضلة وسلوكها أثناء غياب زوجها

يجب على المرأة الفاضلة التي تحب زوجها أن تسلك وفقاً لرغباته كما لو كان كائناً مقدساً ويجب عليها بموافقته أن تتحمل الاعتناء بأسرته عناية كاملة . ويجب عليها أن تحتفظ بالبيت نظيفاً للغاية وأن تضع الزهور المتنوعة في أرجائه المختلفة وأن تصقل أرضه وتلمعها لتضفي عليه بأسره مظهراً لائقاً . وعليها أن تحيط البيت ببستان تجهزه بالمواد كافة التي يحتاج إليها عند تقديم الضحايا صباحاً أو ظهراً أو مساءً . وبالإضافة إلى ذلك أن تقدس حرم آلهة المنزل لأن جوناردیا Gonardya يقول «لا شيء يجذب قلب رب البيت إلى زوجته مثل المراعاة الدقيقة للأشياء المذكورة أعلاه» .

أما بانسبة لوالدي زوجها وأقاربه وأصدقائه وأخوانه وخدمه فيجب عليها أن تعاملهم بما يستحقون . ويجب أن تنشىء في البستان أحواض الخضروات وأن تغرس فيه لفائف من قصب السكر ومجموعات من أشجار التين ونبات الخردل والرشاد وأل Fennel وأل Xanthchymus Pictorius وخمائل من الزهور المختلفة مثل Trapa Bispinosa والياسمين والياسمين المكبس وأل Yellow Amaranth وزهرة الصين وغيرها بالإضافة إلى عشب Andropogon Schaenanthus الطيب الرائحة وجذور أل Andropogon Miracatus الطيبة الرائحة .

وعليها كذلك أن تزود البستان بالمقاعد والعرائش وأن تنشىء وسطه بئراً أو مستودعاً أو بركة .

وعلى الزوجة دائماً أن تتجنب الاختلاط مع المتسولات والنساء البوذيات اللواتي يتعاطين الطب والنساء الخبيثات الخليعات والبصارات والساحرات . أما بالنسبة لوجبات الأكل فإن عليها دائماً أن تقدر ما يحبه زوجها وما يكرهه وما هو نافع أو ضار له . وعندما تسمع وقع أقدامه وهو قادم إلى البيت يجب عليها أن تنهض فوراً وأن تقف على أهبة الاستعداد لتنفيذ ماقد يأمر به . وعليها إما أن تأمر خادمتها بغسل قدميه وإما أن تغسلهما هي بنفسها . وإذا صاحبت زوجها لأي مكان فإن عليها أن تتزين بحليها وعليها ألا تدعو أحداً أو تقبل دعوة أحد أو تحضر الأعراس والتضحيات أو تجلس مع صديقاتها أو تزور معابد الآلهة إلا بموافقته . ويجب ألا تشترك في أي نوع من أنواع الألعاب الرياضية خلافاً لإرادته . وبنفس الطريقة فإن عليها دائماً أن تجلس بعد جلوسه وأن تنهض قبل نهوضه وألا توقظه أبداً من نومه . أما المطبخ فيجب أن يكون في مكان هادىء منعزل لكيلا يصله الغرباء كما يجب عليها أن تشتري الفخار والبوص والحطب والجلود والأوعية الحديدية بالإضافة إلى الملح والزيت . أما الروائح والأوعية المصنوعة من ثمار نبات Wrightea Antidysenterica أو نبات ألـ Wrightea ذي الأوراق البيضوية الشكل ، والأدوية والأشياء الأخرى التي تدعو الحاجة إلى استعمالها دائماً فيجب أن يتم الحصول عليها وقت الحاجة وأن يحتفظ بها في مكان سري من البيت . وأما بذور الفجل والبطاطا والشمندر العادي والسوس Wormwood الهندي والمانجو والخيار والباذنجان والكشمندا Kushmanda والقرع الأصفر وألـSurana وألـ Bignonia Indica وخشب الصندل وألـ Permna Spinosa والثوم والبصل والخضروات الأخرى فيجب أن تشترى وتزرع في الفصول المناسبة .

ولكن الزوجة على أي حال يجب ألا تبلغ الغرباء بمقدار ثروتها ولا بالأسرار التي أفضى إليها به زوجها . ويجب أن تتفوق على جميع نساء طبقتها في الحياة والذكاء والمظهر ومعرفة الطبخ وفي عزة نفسها وطباعها في خدمة زوجها . ويجب تكييف النفقات السنوية حسب الأرباح . والحليب الذي يتبقى بعد الوجبات يجب أن يحول إلى زبدة نقية . ويجب أن يحضر الزيت والسكر في البيت كما يجب أن يتم فيه الغزل والنسيج ويجب الاحتفاظ بمخزن من الخيوط والحبال وقشور الأشجار التي تصنع منها الحبال . ويجب عليها أيضاً أن تعتني بدراس الرز وتذريته وأن تستفيد من حبوبه الصغيرة وقشوره بطريقة أو بأخرى ويجب عليها أن تدفع رواتب الخدم وتعتني بحرث الحقول وتربية المواشي والإشراف على صنع الأدوات والآلات والعناية بالكباش والديوك والسمن والببغاوات والزرازير والكوكو cuckoos والطواويس والقردة والغزلان ، وتوازن الواردات والنفقات في النهاية . أما الملابس البالية فيجب إعطاؤها للذين أجادوا عملهم من الخدم إشعاراً لهم بتقدير خدماتهم أو يمكن

الاستفادة منها بطريقة أخرى . ويجب الاعتناء عناية خاصة بالمواعين التي يحضر فيها النبيذ ويحفظ ، كما يجب إبعادها في الوقت المناسب ، وتجب العناية بالمشتريات والمبيعات . ويجب عليها أن ترحب بأصدقاء زوجها بأن تقدم لهم الزهور والدهون والبخور وجوز الطيب وأوراقه .

ويجب عليها أن تعامل حماها وحماتها كما يستحقان وأن تبقى دائماً مطيعة لإرادتهما وألا تخالفهما وأن تخاطبهما بالقليل من الكلمات اللطيفة وألا تقهقه في حضرتهما وأن تتصرف تجاه أصدقائهما وأعدائهما تصرفها تجاه أصدقائها وأعدائها . وبالإضافة إلى ما سبق يجب أن لا تكون مغرورة أو منغمسة كثيراً في ملذاتها . ويجب أن تكون كريمة تجاه خدمها وأن تكافئهم في أوقات العطل والأعياد ولكن يجب ألا تجود بشيء ما دون إعلام زوجها مسبقاً بذلك .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن طباع المرأة الفاضلة .

وفي أثناء غياب الزوج في رحلة من الرحلات يجب على المرأة الفاضلة أن تتحلى فقط بالحلي حسنة الطالع وأن تصوم تكريماً للآلهة . وبينما تكون متشوقة لسماع أنباء زوجها يجب عليها أن تنام قرب النساء المسنات في منزلها وأن تنسجم معهن كما يجب عليها أن تواصل الاعتناء بأمور منزلها . ويجب عليها أن تعتني بالأشياء التي يحبها زوجها وتصلحها وأن تواصل ما بدأه من أعمال . ويجب ألا تذهب إلى منزل أقاربها إلاّ في مناسبات الفرح أو الترح وآنذاك يجب أن تذهب مرتدية اللباس الذي ترتديه عادة في سفرها وفي معيتها خدم زوجها ويجب ألا تطيل المكوث هناك . أما الصيام والأعياد فيجب أن تتم مراعاتها بموافقة كبار أفراد الأسرة . ويجب أن تزيد موارد البيت بعقد صفقات البيع والشراء وفقاً للعادات التجارية وبواسطة الأمناء من الخدم تحت إشرافها ويجب زيادة الدخل وتخفيض المصروف إلى أقصى حد ممكن . ومتى عاد زوجها من رحلته فإن عليها أن تستقبله أولاً في ملابسها العادية ليتمكن من معرفة كيفية معيشتها في غيابه ويجب أن تحضر له معها بعض الهدايا بالإضافة إلى المواد اللازمة لعبادة الرب .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك الزوجة أثناء غياب زوجها في رحلة من الرحلات .

وهنالك أيضاً بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع وفحواها : «إن الزوجة سواء كانت امرأة من أسرة نبيلة ، أو أرملة عذراء[1] تزوجت ثانية ، أو عشيقة ، يجب أن تحيا حياة

(١) ربما كان في هذا إشارة للبنت التي تتزوج في طفولتها أو عندما تكون صغيرة جداً ويموت زوجها قبل أن تبلغ سن الرشد . وما زالت زيجات الطفولة عادة عند الهندوس .

شريفة طاهرة وأن تكرس نفسها لزوجها وتعمل كل شيء لمصلحته . والنساء اللواتي يتصرفن على هذا النحو يحصلن على الضرما والأرثا والكما وعلى مركز عالٍ ويحتفظن بإخلاص أزواجهن لهن» .

٢

في سلوك كبرى الزوجات تجاه الزوجات الأخريات وفي سلوك الزوج نحو زوجاته العديدات

إن أسباب الزواج ثانية في حياة الزوجة هي كما يلي :

١) حمق الزوجة أو رداءة خلقها

٢) كره زوجها لها

٣) الحاجة إلى النسل

٤) وضع الإناث باستمرار

٥) عجز الزوج عن السيطرة على عواطفه .

على الزوجة منذ البداية أن تحاول اجتذاب قلب زوجها بأن تظهر له باستمرار إخلاصها الشديد وخلقها الحسن وحكمتها . وإذا حدث أنها لم تنجب منه فإن عليها أن تبلغه بنفسها أن يتزوج من امرأة أخرى ومتى تم ذلك وأحضر المرأة الجديدة إلى البيت فإن على الزوجة الأولى أن تعطي الثانية مكانة أعلى من مكانتها هي وتنظر إليها كما لو كانت أختاً لها . وفي الصباح على الزوجة الكبيرة أن تحمل الصغيرة على تجميل نفسها بحضور زوجها وعليها ألا تتضايق من إظهار الزوج كل جميل تجاه الزوجة الجديدة . وإذا عملت الزوجة الجديدة أي عمل يستاء منه زوجها فإن على الزوجة الكبيرة ألا تهملها بل وعليها أن تكون دائماً على استعداد لتقديم أفضل النصائح لها وعليها كذلك أن تعلمها بحضور الزوج كيف تعمل الأشياء المختلفة . وعليها أن تعامل أبناءها كما لو كانوا أبناءها هي وأن تنظر إلى خدمها نظرة احترام يفوق احترامها لخدمها هي وأن تعامل أصدقاءها بالود واللطف وأقاربها بالتبجيل العظيم .

وعندما يكون للزوج كثير من الزوجات بالإضافة لكبراهن فإن على هذه الزوجة الكبرى أن تصاحب الزوجة التي تليها مباشرة في المرتبة والسن وأن تحرض آخر زوجة محظية على التشاجر مع محظية على التشاجر مع المحظية الحالية . وبعد أن يتم ذلك عليها أن تعطف على الأولى وبعد أن تحشد جميع الزوجات الأخريات إلى جانبها عليها أن تحملهن على التنديد بالمحظية باعتبارها امرأة دساسة شريرة وعليها أن تقوم بكل هذا دون أن تورط نفسها بأي حال من الأحوال . وإذا حدث أن تشاجرت الزوجة المحظية مع الزوج فإن على الزوجة الكبرى أن تقف إلى جانبها وتعطيها تشجيعاً زائفاً وهكذا تسبب اشتداد الشجار . وإذا وقع بين المحظية والزوج شجار طفيف فإن على الزوجة الكبرى أن تبذل كل ما في وسعها لتحويله إلى شجار كبير ، فإذا وجدت بعد هذا كله أن الزوج لا يزال يحب الزوجة المحظية فإن عليها أن تغير تكتيكها وتحاول أن تحل المصالحة بينهما تجنباً لاستياء زوجها منها .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك الزوجة الكبرى .

أما الزوجة الصغرى فيجب عليها أن تعتبر الزوجة الكبرى كأمها ويجب ألا تعطي شيئاً لأحد حتى ولو لأقاربها دون معرفة الزوجة الكبرى . ويجب أن تخبرها بكل شيء عن نفسها وألا تقترب من الزوج إلا بإذنها ويجب ألا تفشي للأخريات أي شيء تقوله لها الزوجة الكبرى ويجب أن تعتني بأولاد الزوجة الكبرى كما تعتني بأولادها أو أكثر . ومتى خلت بزوجها يجب عليها أن تحسن خدمته ولكنها يجب ألا تصف له ما تقاسيه من آلام بسبب وجود زوجة منافسة لها . ومن الممكن أن تحصل من زوجها سراً على دلائل تقديره لها بشكل خاص وبوسعها أن تخبره بأنها إنما تعيش من أجله ومن أجل تقديره لها . ويجب ألا تكشف عن مدى حبها لزوجها أو حبه لها لأي شخص نتيجة للكبرياء أو الغضب لأن الزوج يحتقر الزوجة التي تكشف أسراره .

ويقول جوناردیا Gonardiya بصدد محاولة المرأة الحصول على تقدير زوجها إن ذلك يجب أن يجري دائماً في السر خوفاً من الزوجة الكبرى . وإذا كان الزوج يكره زوجته الكبرى ، أو لم يكن لتلك الزوجة أولاد فيجب على الصغيرة أن تعطف عليها وأن تطلب من الزوج أن يعطف عليها كذلك إلا أنها يجب عليها أن تتفوق على الزوجة الكبرى في مضمار حياة العفة والطهارة .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك الزوجة الصغرى تجاه الزوجة الكبرى . أما الأرملة الفقيرة الحال الضعيفة بطبيعتها ، إذا ارتبطت برجل للمرة الثانية فإنها تسمى أرملة تزوجت ثانية .

ويقول أتباع بابرافيا إن الأرملة العذراء يجب ألا تتزوج من شخص قد تضطر إلى تركه بسبب سوء خلقه ، أو لعدم اتصافه بالصفات الممتازة للرجل ، لأنها في تلك الحال ستكون مضطرة للاتصال بشخص آخر . ويرى جوناردیا أنه لما كان السبب في زواج الأرملة من جديد هو رغبتها في الوصول إلى السعادة ولما كانت السعادة رهناً بالصفات الممتازة في الزوج بالإضافة إلى حب التمتع فإن من الأفضل تأمين الحصول على شخص يتحلى في الدرجة الأولى بمثل تلك الصفات . ولكن فاتسيايانا على أي حال يرى أن بوسع الأرملة أن تتزوج من أي شخص تعجب به وتظن أنه سيكون مناسباً لها .

وعند الزواج على الأرملة أن تحصل من زوجها على النقد اللازم لدفع تكاليف مشروب الحفلات والرحلات التي ستقوم بهامع ذويها وتكاليف الهدايا والتحف التي ستتلطف بتقديمها لهم بالإضافة لاصدقائها أو بإمكانها أن تقوم بكل هذه الأشياء على حسابها الخاص إذا ما رغبت في ذلك . وبهذه الطريقة يمكنها أن تلبس حلي زوجها أو حليها الخاصة . أما بالنسبة لهدايا المحبة التي ستكون متبادلة بينها وبين زوجها فليست هنالك قاعدة ثابتة . وإذا تركت زوجها أعطاها إياها ما عدا الهدايا التي كانت متبادلة . أما إذا طردها زوجها من البيت يجب ألا ترد له أي شيء .

وبعد الزواج يجب عليها أن تعيش في منزل زوجها مثلها في ذلك مثل أي واحد من كبار أعضاء الأسرة ولكنها يجب أن تعامل الأخريات من نساء الأسرة باللطف ، والخدم بالكرم ، وجميع أصدقاء الأسرة بالألفة والخلق الحسن . ويجب أن تظهر تفوقاً على بقية نساء الأسرة في معرفة الفنون الأربعة والستين ، كما يجب ألا تعنف زوجها في أي شجار يقع بينهما بل ويجب أن تلبي جميع رغباته سراً وتستعمل طرق المتعة الأربع والستين . ويجب أن تكون متفضلة على بقية ضرائرها وأن تقدم الهدايا لأطفالهن وتسلك نحوهم كأنها خادمتهم وتعمل لهم الزينات واللعب . ويجب عليها أن تثق بأصدقاء زوجها وخدمه أكثر من ثقتها بزوجاته الأخريات وأخيراً يجب أن تتحلى بحب حفلات الشرب والقيام بالرحلات وبحضور المعارض والأعياد وبممارسة جميع أنواع الألعاب ووسائل التسلية .

وهكذا ينتهي الحديث عن الأرملة العذراء التي تتزوج ثانية .

أما المرأة التي يكبرها زوجها وتضايقها وتقهرها زوجاته الأخريات فيجب أن تصاحب الزوجة التي يحبها الزوج أكثر من غيرها ، والتي تخدمه أكثر من غيرها ، ويجب أن تعلم الأخيرة كل الفنون التي تعرفها هي ، ويجب أن تعمل كمربية لأبناء زوجها . ومتى اكتسبت أصدقاءه إلى جانبها يجب أن تعرفه عن طريقهم بمدى إخلاصها له . ويجب أن تأخذ مكانة

الزعامة في الاحتفالات الدينية وكذلك في النذور والصيام ويجب ألا تكون مزهوة بنفسها . ومتى كان زوجها مستلقياً في سريره يجب أن تدنو منه فقط عندما يكون ذلك مناسباً له . ويجب ألا توبخه أبداً وألا تعانده بأي حال من الأحوال وإذا حدث أن تشاجر زوجها مع إحدى زوجاته الأخريات فإنه يجب عليها أن تصلح ذات البين بينهما وإذا كان يرغب في مقابلة أية امرأة سراً فإنه يجب عليها أن ترتب لهما مثل ذلك اللقاء . ويجب عليها زيادة على ذلك أن تتعرف على نواحي الضعف في خلق زوجها وأن تحتفظ بذلك سراً ويجب عليها إجمالاً أن تسلك على نحو يمكن أن يجره إلى اعتبارها زوجة طيبة مخلصة .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك المرأة التي يكرهها زوجها .

تبين الفقرات المتقدمة كيف يجب أن تسلك نساء صرايا السلطان ولذلك يجب أن نتحدث الآن عن الملك وحده .

يجب على جواري الملك «ويسمين بأسماء شتى منها Kanchukiyas[(١)] ، Mahallariks[(٢)] ، Mahallikas[(٣)]»أن يجلبن الزهور والدهون والألبسة من زوجات الملك إلى الملك ومتى تسلم الملك تلك الملابس فإن عليه أن يوزعها كهدايا بين خدمه مضافاً إليها ما لبسه هو نفسه في اليوم السابق . ويجب على الملك بعد أن يرتدي زينته أن يقابل بعد الظهر حريمه اللواتي يجب أن يكن قد ارتدين الجواهر وتحلين بها . وبعد أن يعطي لكل منهن المكان والاحترام اللذين تستحقهما ويليقان بالمناسبة فإن عليه أن يتجاذب معهن الأحاديث المرحة ثم يقابل منهن من كانت أرملة عذراء ثم تزوجت ، يلي ذلك العشيقات والراقصات ويجب أن يزور كلاً من هؤلاء في غرفتها الخاصة . ومتى نهض الملك من قيلولته فإن على المرأة التي تكلف بإبلاغ الملك عن الزوجة التي ستقضي تلك الليلة معه أن تأتي إلى الملك ومعها وصيفات تلك الزوجة التي قد يكون الدور وصلهابحكم الدورة المنتظمة ، وعليها كذلك أن تبلغه بإسم الزوجة التي قد يكون الدور تعداها صدفة ، وبإسم الزوجة التي كانت حائضاً عندماجاء دورها . وعلى الوصيفات أن يضعن أمام الملك الدهون والمواد اللزجة التي أرسلتها

---

(١) إسم كان يطلق على الوصيفات في قسم الحريم الملكي في الأزمنة السالفة لأنهن كن دائماً يغطين نهودهن بخرق تسمى Kanchuki وفي تلك الأيام الغابرة كانت العادة أن تغطي الجواري نهودهن بالخرق بينما كانت الملكات تبقين نهودهن مكشوفة . ويمكن مشاهدة هذه العادة بوضوح في رسومات كهف اجنتا Ajunta .

(٢) كلمة تعني المرأة المتنفذة ومن هذا يبدو أن ال Mahallarika لا بد أنها كانت امرأة لها سلطة على جواري قسم الحريم الملكي .

(٣) وهذه التسمية كانت أيضاً تتعلق بطبقة النساء الموظفات في قسم الحريم وقد أصبح المخنثون يشغلون هذا المركز فيما بعد .

كل من هذه الزوجات بعد أن دمغتها بخاتمها ثم يذكرن له إسم الزوجة والأسباب التي دعتها إلى إرسال تلك المواد . وبعد ذلك يتقبل الملك دهون إحداهن وإذ ذاك تبلغ هذه بأن الملك قبل دهونها وأن يومها قد تعين[٤] .

وتجب معاملة جميع زوجات الملك بالاحترام كما يجب تقديم المشروبات لهن وذلك في الأعياد وحفلات الغناء والمعارض . ولكن الجواري يجب ألا يسمح لهن بالخروج وحدهن كما يجب ألا يسمح لإمرأة من غير هؤلاء الحريم أن تدخل عندهن إلاّ إذا كان موثوقاً بخلقها . وأخيراً يجب أن يكون العمل المفروض على نساء الملك أن يقمن به بالغ الإرهاق .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك الملك تجاه جواريه من الحريم والحديث عن سلوكهن أيضاً .

وعلى الرجل الذي يتزوج عدة زوجات أن يعدل في تصرفاته معهن جميعاً . ويجب عليه ألا يغض النظر عن أخطائهن أو يتجاوز عنها كما يجب عليه ألا يبلّغ إحداهن حب وعاطفة الأخرى نحوه أو عيوبها الجسمية أو ما قد تكون وبخت به سراً . ويجب ألا يعطي لأي منهن فرصة للحديث له عن منافساتها وإذا بدأت إحداهن باغتياب أخرى فعليه أن يوبخ هذه وأن يبلغها بأن تلك العيوب نفسها موجودة في خلقها هي . ويجب عليه أن يسر إحداهن بابلاغها بعض الأسرار والأخرى باحترامها سراً والثالثة بتملقها سراً وأن يسرهن جميعاً بالذهاب إلى الحدائق وبالملاهي وبالهدايا وبتكريم أقاربهن وبالإفضاء لهن بالأسرار وأخيراً بممارسة الاتحاد الجنسي الذي يتميز بالحب . والمرأة الصبية التي تتمتع بخلق حسن والتي تسلك وفقاً لمبادىء الكتاب المقدس تكسب تعلق زوجها بها وتفوز بالتفوق على منافساتها .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن سلوك الزوج نحو زوجاته العديدات .

(٤) لما كان الملوك عامة يتزوجون أكثر من واحدة فقد كانت عادتهم أن يأتوا زوجاتهم بالدور ولكن لما كان يحدث في بعض الأحيان أن بعضهن كن يخسرن دورهن بسبب غياب الملك أو بسبب العادة الشهرية فإن من فاتهن الدور ومن جاء دورهن اعتدن أن يجرين بينهن نوعاً من القرعة وكان على المطالبات ان يرسلن دهونهن إلى الملك الذي كان يقبل دهون واحدة منهن وهكذا تتم تسوية المسألة .



عندما يأتي المساء وقبل ان تتجمع غيوم «المونسون» فوق رؤوس الجبال وينتظر الجميع هطول الامطار الغزيرة تهرع الفتيات الى ملاقاة عشاقهن وهن يرقصن في ظلمة الغيوم الداكنة!

الباب الخامس

حول زوجات الرجال الآخرين



هذه اللوحة ترمز الى احدى حكايات كاماسوترا وكيف التقى وفاء شهيد واحبا بعضهما البعض . ويبدو في الصورة احد الامراء اثناء رحلة للقنص حيث تهرع الفتيات الى اسقائه الماء عند البئر .

١

في مميزات الرجال والنساء

يمكن اللجوء إلى زوجات الآخرين في الحالات التي سبق ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من هذا الكتاب ، ولكن يجب أولاً أن نتفحص إمكانية التوصل إليهن وصلاحيتهن للجماع والخطر على الشخص من الاتحاد معهن وما يترتب على الاتحاد معهن من نتائج في المستقبل . ويمكن للرجل أن يلجأ إلى زوجة الآخر من أجل إنقاذ حياته هو وعندما يرى حبه لها ينتقل من درجة شديدة إلى أخرى أشد . وهذه الدرجات هي عشر في عددها وتتميز بالعلامات التالية :

١ - حب العين
٢ - الارتباط العقلي
٣ - التفكير الدائم
٤ - فقد النوم
٥ - ضمور الجسم
٦ - العزوف عن وسائل المتعة
٧ - التخلص من الخجل
٨ - الجنون
٩ - الإغماء
١٠ - الموت

يقول قدماء المؤلفين إن على الرجل أن يعرف ميل وصدق وطهارة وإرادة الفتاة الصبية

وأن يعرف كذلك مقدار شدة أو ضعف عواطفها وذلك من هيئة جسمها ومن العلامات والإشارات المميزة لها . ولكن فاتسيايانا يرى أن هيئة الجسم والعلامات والإشارات المميزة إنما هي اختبارات للخلق مضللة وأن النساء يجب أن يحكم عليهن من سلوكهن وبتعبيرهن الظاهر عن أفكارهن وبحركات أجسامهن .

وكقاعدة عامة يقول جوني كابترا Gonikaputra إن المرأة تقع في هوى كل فتى وسيم تراه وكذلك يفعل كل رجل لدى رؤيته امرأة جميلة ولكنهما غالباً لا يخطوان أية خطوات أخرى بسبب اعتبارات شتى . وتنفرد المرأة بالحب في الظروف التالية : فهي تحب دون أدنى اعتبار للصواب أو الخطأ[1] وهي لا تحاول اجتذاب الرجل فقط لتحقيق غرض معين . وبالإضافة إلى ذلك فإنها عندما يفاتحها الرجل لأول مرة تجفل منه حتى ولو كانت راغبة في الاتحاد معه . ولكن عندما تتكرر المحاولات لاجتذابها وتتجدد توافق على ذلك أخيراً . أما بالنسبة للرجل ، حتى ولو كان قد بدأ يحب ، فإنه يتغلب على مشاعره بسبب احترامه للوقار والخلق والفضيلة وهو ، وإن كانت المرأة مركز تفكيره غالباً ، لا يرضخ حتى ولو جرت محاولة لاجتذابه . وهو يحاول بعض الأوقات ويبذل جهداً للفوز بموضوع حبه فإذا ما فشل فإنه يترك المرأة في حالها للمستقبل . وبالطريقة نفسها فإنه إذا فاز بالمرأة يفقد الاهتمام بها غالباً إما بالنسبة للقول إن الرجل لا يهتم بالأشياء التي يمكن اكتسابها بسهولة ويرغب فقط في الأشياء التي لا يمكن الحصول عليها إلا بصعوبة فهو مجرد حديث .

وأسباب رفض المرأة لما يقوم به الرجل من تقرب إليها هي :

١ - حبها لزوجها
٢ - رغبتها في النسل الشرعي
٣ - عدم مواتاة الفرصة
٤ - الغضب من مخاطبة الرجل لها دون تكلف
٥ - الفرق بينها وبينه في المرتبة الحياتية
٦ - عدم تأكدها من موقف الرجل بسبب ولعه بالأسفار
٧ - الظن بأن ذلك الرجل يمكن أن يكون مرتبطاً بإحدى النساء الأخريات
٨ - خوفها من ألا يحتفظ الرجل بنواياه طي الكتمان
٩ - ظنها أن الرجل شديد الإخلاص لأصدقائه وشديد الاحترام لهم
١٠ - خوفها من ألا يكون جاداً

(١) On peut tout attendre et tout supposer d'une femme amoureuse - Balzac

١١ - خجلها بسبب كونه رجلاً مشهوراً للغاية .
١٢ - خوفها لأنه قوي أو لأنه ملحاح في عاطفته وذلك في حالة المرأة الظبية
١٣ - الخجل بسبب كونه ذكياً جداً
١٤ - تذكرها لصداقة بريئة كانت بينهما لبعض الوقت
١٥ - ازدراؤها لجهله بالعالم
١٦ - عدم ثقتها بخلقه المنحط
١٧ - الاشمئزاز من عدم فهمه لحبها له
١٨ - وفي حالة المرأة الزندبيل ، ظنها بأنه رجل أرنب أو رجل ضعيف العاطفة .
١٩ - إشفاقها من أن يلحق به أي شيء بسبب عاطفته
٢٠ - يأسها بسبب نقائصها
٢٢ - انقشاع أوهامها بخصوصه لدى رؤيتها شعره الأشيب أو منظره غير المهندم
٢٣ - خوفها من أن يكون زوجها قد استغله ليمتحن عفافها
٢٤ - تفكيرها في أنه شديد الاحترام للقيمة الخلقية

وإذا تمكن الرجل من اكتشاف أي سبب من الأسباب المذكورة أعلاه فإن عليه أن يزيله منذ البداية وهكذا يزيل الخجل الناجم لدى المرأة بسبب عظمته أو مقدرته بأن يظهر لها حبه وعطفه العظيمين كما يزيل عدم مواتاة الفرصة أو عدم تمكنها من التوصل إليه فيجب أن يزيلها بجعل نفسه مألوفاً تماماً لديها ويزل الصعوبات الناجمة عن اعتباره شخصاً ذا خلق منحط بإظهار شجاعته وحكمته . أما الصعوبات الناجمة عن الأهمال فيزيلها بالمزيد من الاهتمام ويزيل الصعوبات الناجمة عن الخوف بإعطاء المرأة التشجيع اللازم .

وفيما يلي صفات الرجال الذين يحرزون النجاح بصفة عامة مع النساء :

١ - المتضلعون في علم الحب
٢ - الماهرون في سرد القصص
٣ - الذين يعرفون النساء منذ طفولتهن
٤ - الرجال الذين حازوا أسرارهن
٥ - الرجال الذين يقدمون الهدايا لهن
٦ - الرجال المحدثون
٧ - الرجال الذين يعملون ما تحبه المرأة
٨ - الرجال الذين لم يسبق لهم أن أحبوا نساء أخريات

٩ - الرجال الذين يقومون بدور المراسلين
١٠ - الرجال الذين يعرفون نقاط الضعف عندهن
١١ - الرجال الذين ترغب فيهم النساء الطيبات
١٢ - الرجال الذين اتحدوا مع صديقاتهن
١٣ - الرجال الوسيمون
١٤ - الرجال الذين انشئوا معهن
١٥ - الرجال المجاورون لهن
١٦ - الرجال الموقوفون على الملذات الجنسية حتى ولو كان هؤلاء خدماً لهن
١٧ - عشاق بنات مربياتهن
١٨ - الذين كانوا متزوجين
١٩ - الرجال الذين يحبون الرحلات وحفلات الترفيه
٢٠ - الرجال الكرام
٢١ - الرجال المشهورون بقوتهم - الرجال الثيران
٢٢ - الرجال المغامرون الشجعان
٢٣ - الرجال الذين يتفوقون على أزواجهن في المعرفة والوسامة والصفات الحسنة والكرم
٢٤ - الرجال الذين يمتازون باللبس الممتاز والأخلاق الممتازة .

وفيما يلي صفات النساء اللواتي يمكن اجتذابهن بسهولة :

١ - اللواتي يقفن على عتبات بيوتهن
٢ - اللواتي يتطلعن دائماً إلى الشارع
٣ - اللواتي يجلسن يتحدثن في بيت الجيران
٤ - المرأة التي تحملق فيك دائماً
٥ - المرأة المراسلة
٦ - المرأة التي تنظر إليك من طرف عينها
٧ - المرأة التي تزوج زوجها امرأة أخرى دون مبرر كاف
٨ - المرأة التي تكره زوجها أو التي يكرهها زوجها
٩ - المرأة التي ليس لها من يعتني بها أو يوقفها عند حدها
١٠ - المرأة التي لم تنجب أطفالاً

١١ – المرأة التي تنتمي إلى أسرة أو طبقة غير معروفة جيداً
١٢ – المرأة التي مات أطفالها
١٣ – المرأة المغرمة بالمجتمع
١٤ – المرأة المتعلقة بزوجها جداً في الظاهر
١٥ – زوجة الممثل
١٦ – الأرملة
١٧ – المرأة الفقيرة
١٨ – المرأة المولعة بالمتع
١٩ – زوجة الرجل الذي له كثير من الأخوة الصغار
٢٠ – المرأة المغرورة
٢١ – المرأة التي يكون زوجها دونها مرتبة وقدرة
٢٢ – المرأة المزهوة بمعرفتها في الفنون
٢٣ – المرأة المضطربة العقل بسبب سخافة زوجها
٢٤ – المرأة التي تزوجها في طفولتها رجل ثري ثم بدأت تكرهه عندما كبرت وترغب في رجل ذي ميول ومواهب وحكمة تناسب ذوقها
٢٥ – المرأة التي يهينها زوجها دون مبرر
٢٦ – المرأة التي لا تحترمها النساء الآخريات المساويات لها في الطبقة أو الجمال
٢٧ – المرأة التي أولع زوجها بالسفر
٢٨ – امرأة الجواهري
٢٩ – المرأة الغيور
٣٠ – المرأة الشرهة
٣١ – المرأة المنحلة الخلق
٣٢ – العاقر
٣٣ – الكسلى
٣٤ – الرعديدة
٣٥ – الحدباء
٣٦ – القميئة
٣٧ – المشوهة

٣٨ - المرأة غير المهذبة

٣٩ - المرأة ذات الرائحة الكريهة

٤٠ - المرأة المريضة

٤١ - المرأة العجوز .

وهناك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع كما يلي :

إن الرغبة التي تنشأ عن الطبيعة والتي ينميها الفن والتي يقص عنها جميع الخطر بالحكمة تصبح ثابتة آمنة . والرجل الذكي المعتمد على مقدرته الخاصة والذي يلاحظ بعناية فكر النساء وآراءهن ويزيل أسباب عزوفهن عن الرجال يكون على العموم ناجحاً معهن .

٢

حول إقامة المعرفة مع المرأة والجهود اللازمة لاجتذابها

يرى المؤلفون القدامى أنه ليس من السهل إغراء البنات بواسطة المراسلات كإغرائهن بجهود الرجل نفسه ولكن التوصل إلى زوجات الآخرين أسهل بمساعدة النساء المراسلات منه بجهود الشخص نفسه . ولكن فاتسيايانا يقرر أن الرجل نفسه يجب أن يأخذ زمام المبادرة في هذه الأمور كلما كان ذلك ممكناً ، وإذا كان ذلك غير ممكن عملياً أو كان مستحيلاً فإنه لا بد آنذاك من استخدام النساء المراسلات . أما بخصوص القول إن النساء اللواتي يعملن أو يتحدثن بجرأة وحرية يجب أن يجتذبهن الرجل بجهوده الشخصية وإن النساء اللواتي لا يتمتعن بتلك الصفات يجب اجتذابهن بواسطة النساء المراسلات فإن ذلك لا يعدو كونه مجرد حديث .

وفي حالة قيام الرجل نفسه بالعمل بخصوص هذا الموضوع فعليه أولاً أن يتعرف على المرأة التي يحب بالطريقة التالية :

أولاً : يجب أن يتخذ الترتيبات لكي تراه المرأة إما في مناسبة عادية أو خاصة . والمناسبة العادية هي عندما يذهب أحدهما إلى بيت الآخر ، والمناسبة الخاصة هي عندما يتقابلان إما في بيت صديق أو بيت شخص من طبقتهما أو بيت وزير أو طبيب أو في مناسبات احتفالات الزواج أو التضحيات أو الاعياد أو الجنازات أو في الحفلات التي تقام في البساتين .

ثانياً : وكلما تقابلا يجب على الرجل أن يهتم بالنظر إليها بطريقة تبين لها ما يدور في خلده بخصوصها إذ يجب عليه أن يبرم شاربه ويحدث صوتاً بأظافره ويجعل أدوات زينته

تخشخش ويعض عى شفته السفلى ويعمل إشارات عديدة أخرى من هذا النوع . وعندما تنظر إليه فإن عليه أن يحدث أصدقاءه عنها وعن غيرها من النساء وأن يظهر لها كرمه وتقديره للمتع . وعندما يكون جالساً إلى جانب إحدى الصديقات يجب أن يتثاءب ويتمطى ويعقد حاجبيه ويتكلم ببطء كما لو كان متعباً ويصغي إليها بعدم الإكتراث . ويجب كذلك التحدث حديثاً مبطناً مع طفل أو شخص آخر ظاهره الاحترام لشخص ثالث ولكن حقيقته تشير إلى المرأة التي يحب . وبهذه الطريقة يظهر حبه لها بحجة الإشارة إلى الآخرين وليس إليها . ويجب أن يعمل علامات على الأرض بأظافره أو بعصا ، تنطوي على الإشارة إليها كما يجب أن يضم طفلا ويقبله بحضورها وأن يلقمه بلسانه خليطاً من جوز الطيب وأوراقه وأن يضغط على ذقن الطفل بأنامله مداعباً له . وكل هذه الأشياء يجب أن تعمل في الأزمنة والأماكن المناسبة .

ثالثاً : يجب أن يمد الرجل يده ملاعباً طفلاً قد يكون في حضنها وأن يعطيه شيئاً يلعب به ثم يسترجعه منه . ويمكن أن يدخل معها في حديث حول الطفل ، وبهذه الطريقة يعرفها تدريجياً معرفة طيبة وعليه كذلك أن يجعل نفسه مقبولاً عند أقربائها . وبعد ذلك تتخذ هذه المعرفة حجة لتكرار زيارة منزلها . وفي مثل هذه المناسبة يجب أن يتحدث عن موضوع الحب في غيابها ولكن على مسمع منها . وكلما توثقت علاقته بها يجب أن يضع عندها شيئاً من النقد كوديعة أو أمانة وأن يسحب جزءاً يسيراً منه في وقت من الأوقات ويمكنه أن يعطيها بعض مواد العطور أو جوز الطيب لتحتفظ بها له . وبعد هذا يجب أن يحاول أن يعرفها جيداً على زوجته وأن يحملها على التحدث معها عن أسرارهما وعلى الجلوس في أماكن منعزلة . ولكي يتمكن من رؤيتها غالباً عليه أن يرتب أمر استخدام الأسرتين لنفس الصائغ والجوهري وصانع السلال والصباغ والغسال . ويجب أيضاً أن يزورها زيارات علنية طويلة بحجة اشتراكهما في عمل من الأعمال ويجب أن يؤدي كل عمل إلى عمل آخر وذلك لكي يستمر الاتصال بينهما ، وكلماأرادت شيئاً من الأشياء أو احتاجت إلى نقود أو رغبت في أن تصبح ماهرة في فن من الفنون عليه أن يجعلها تفهم أنه راغب وقادر على تحقيق أي شيء تريده وعلى إعطائها النقود وتعليمها فناً من الفنون ما دامت كل هذه الأشياء واقعة ضمن مقدرته وقوته . وبالطريقة نفسها عليه أن يناقشها بحضور الناس ويجب عليهما أن يتحدثا عن أعمال وأقوال الآخرين وأن يفحصا أشياء مختلفة مثل المجوهرات والحجارة الكريمة الخ . . . وفي مثل هذه المناسبات عليه أن يريها أشياء معينة قد تكون تجهل قيمتها فإذا ما بدأت تجادله في تلك الأشياء أو قيمتها عليه ألا يعاكسها بل أن يظهر لها أنه يوافق معها كل الموافقة .

وإلى هنا تنتهي طرق إقامة المعرفة مع المرأة المبتغاة .

وبعد أن تكون البنت قد تعرفت على الرجل كما وصفنا أعلاه وبعد أن تظهر له حبها بواسطة الإشارات الخارجية العديدة وبحركات جسمها فإن على الرجل أن يبذل كل جهده لاجتذابها . ولكن لما كانت الفتيات لا يعرفن الاتحاد الجنسي فإن من الواجب معاملتهن بأقصى الرقة وعلى الرجل أن يخطو إلى الأمام بحذر كبير وإن كان هذا غير ضروري في حالة النساء اللواتي اعتدن على الجماع . وعندما تتضح نوايا البنت وتطرح الخجل جانباً فإن على الرجل أن يبدأ باستعمال نقودها وأن يجري بينهما تبادل الملابس والخواتم والزهور . وبهذا الصدد على الرجل أن يعتني عناية عظيمة بأن تكون الأشياء التي يعطيها لها جميلة وقيمة وعليه أن يتقبل منها خليطاً من أوراق جوز الطيب وعندما يكون ذاهباً إلى حفلة فعليه أن يطلب منهاالزهرة التي في شعرها أو في يدها . وإذا أعطاها هو زهرة فيجب أن تكون طيبة الرائحة وعليها علامات عملها بأظافره وأسنانه . وعليه بمثابرته الشديدة أن يبدد مخاوفها وأن يحملها بالتدريج على مرافقته إلى خلوة من الخلوات حيث يضمها ويقبلها وأخيراً يجب عليه في الوقت الذي يعطيها بعض جوز الطيب أو يأخذه منها أو عند تبادل الزهور أن يلمس هناها ويضغط عليه بيده وهكذا يتوج جهوده بنتيجة مرضية .

وعندما يحاول الرجل إغواء إحدى النساء يجب ألا يحاول إغواء أية امرأة أخرى في الوقت نفسه . ولكن بعد أن ينجح مع الأولى ويستمتع بها مدة طويلة فإن بوسعه أن يحتفظ بحبها له بإعطائها الهدايا التي تحبها ثم يبدأ بمفاتحة امرأة أخرى . ومتى أبصر الرجل زوج المرأة ذاهباً إلى مكان قريب من البيت وجب عليه ألا يستمتع بها آنذاك حتى ولو كان إقناعها متيسراً في ذلك الوقت . والرجل العاقل الذي يقدر سمعته يجب ألا يفكر في إغواء امرأة تتصف بالخوف والجبن ولا يوثق بها أو إذاكانت تحت حراسة قوية أو في قبضة حميها أو حماتها .



في هذه اللوحة يبدو الحبيب وهو يتقدم على ظهر فيل بعد ان اجتاز بحيرة ملئت بازهاراللوتس من جانب خفي من احد القصور حيث كانت الاميرة بانتظاره وقد ساعدها خدمها على التسلق على حبل حيث ينتظرها ليحملها على هودجه .

٣

فحص حالة المرأة العقلية

عندما يبدأ الرجل بمحاولة اجتذاب المرأة يجب أن يفحص حالتها العقلية ويعمل كما يلي :

إذا كانت تصغي إليه ولكنها لا تظهر له بأي شكل من الأشكال حقيقة نواياها فيجب عليه أن يحاول اجتذابها عن طريق وسيطة .

وإذا كانت تقابله مرة بلباس ومرة أخرى بلباس أحسن أو تأتي إليه في مكان منعزل فيجب عليه أن يكون واثقاً من أنها بالإمكان التمتع بها باستعمال قليل من القوة . والمرأة التي تسمح للرجل بمفاتحتها ولكنها لا تسلم نفسها له حتى بعد مضي وقت طويل يجب اعتبارها عابثة في الحب ولكن بسبب تقلب العقل الإنساني فإن من الممكن التغلب حتى على مثل هذه المرأة بإقامة معرفة وثيقة دائماً معها .

وعندما تتجنب المرأة اهتمام الرجل بها ولا ترضى أن تقابله أو تتقرب منه بسبب احترامها له واعتزازها بنفسها فإنه يمكن اجتذابتها بصعوبة إما بالإستمرار في مصادقتها وإما عن طريق وسيطة مفرطة الذكاء .

وعندما يفاتح الرجل امرأة فتوبخه بكلمات قاسية فإن من الواجب تركها فوراً .

وعندماتوبخ المرأة رجلاً ولكنها في الوقت نفسه تتصرف تجاهه بعطف يجب اجتذابها بكل طريقة حتى يتم التوصل إليها .

أما المرأة التي تقابل الرجل في الخلوات وتتقبل لمسة قدمه ولكنها تتظاهر بسبب ترددها أنها غير واعية على تلك اللمسة فيجب التغلب عليها بالصبر وبالجهود المتواصلة كما يلي :

إذا صادف أن نامت بقربه فيجب أن يطوقها بذراعه اليسرى ثم يرى ما إذا كانت بعد

استيقاظها ترفضه رفضاً حقيقياً أم ترفضه بطريقة تدل على أنها ترغب في أن يتكرر العمل نفسه ثانية . وما يتم فعله بالذراع يمكن أن يتم كذلك بالقدم . فإذا نجح الرجل في هذه النقطة فإن عليه أن يضمها ضمة أوثق فإذا لم تقبل بالضمة ونهضت ولكنها في اليوم التالي تصرفت نحوه كعادتها وجب عليه آنذاك أن يقدر أنها ليست غير راغبة في أن يتمتع بها . وإذا لم تظهر له ثانية فإن عليه أن يحاول التوصل إليها عن طريق وسيطة وإذا اختفت بعض الوقت ثم عادت للظهور ثانية وسلكت تجاهه كالمعتاد فعلى الرجل أن يفهم أنها لن تمانع في الاتحاد معه .

وعندما تتيح المرأة الفرصة لرجل وتبدي حبها له فعليه أن يخطو الخطوة التالية ويستمتع بها . والعلامات التي تظهر بها المرأة حبها هي :

١ - تخاطب الرجل قبل أن يبدأ بخطابها

٢ - تريه نفسها في أماكن سرية

٣ - تتحدث إليه بارتجاف وغمغمة

٤ - تتبلل أصابع يديها وقدمها بالعرق ويزهو وجهها بالسرور

٥ - تشغل نفسها بفرك جسمه والضغط على رأسه .

٦ - وعندما تفرك جسمه تستعمل يداً واحدة فقط بينما تلمس أجزاء من جسمه بيدها الأخرى .

٧ - تمكث ويداها على جسمه دون حراك كما لو كانت قد فوجئت بشيء أو غلبها التعب .

٨ - تنحني في بعض الأحيان ليلامس وجهها فخذيه وعندما يسألها أن تفركهما لا تظهر عدم رغبة في القيام بذلك .

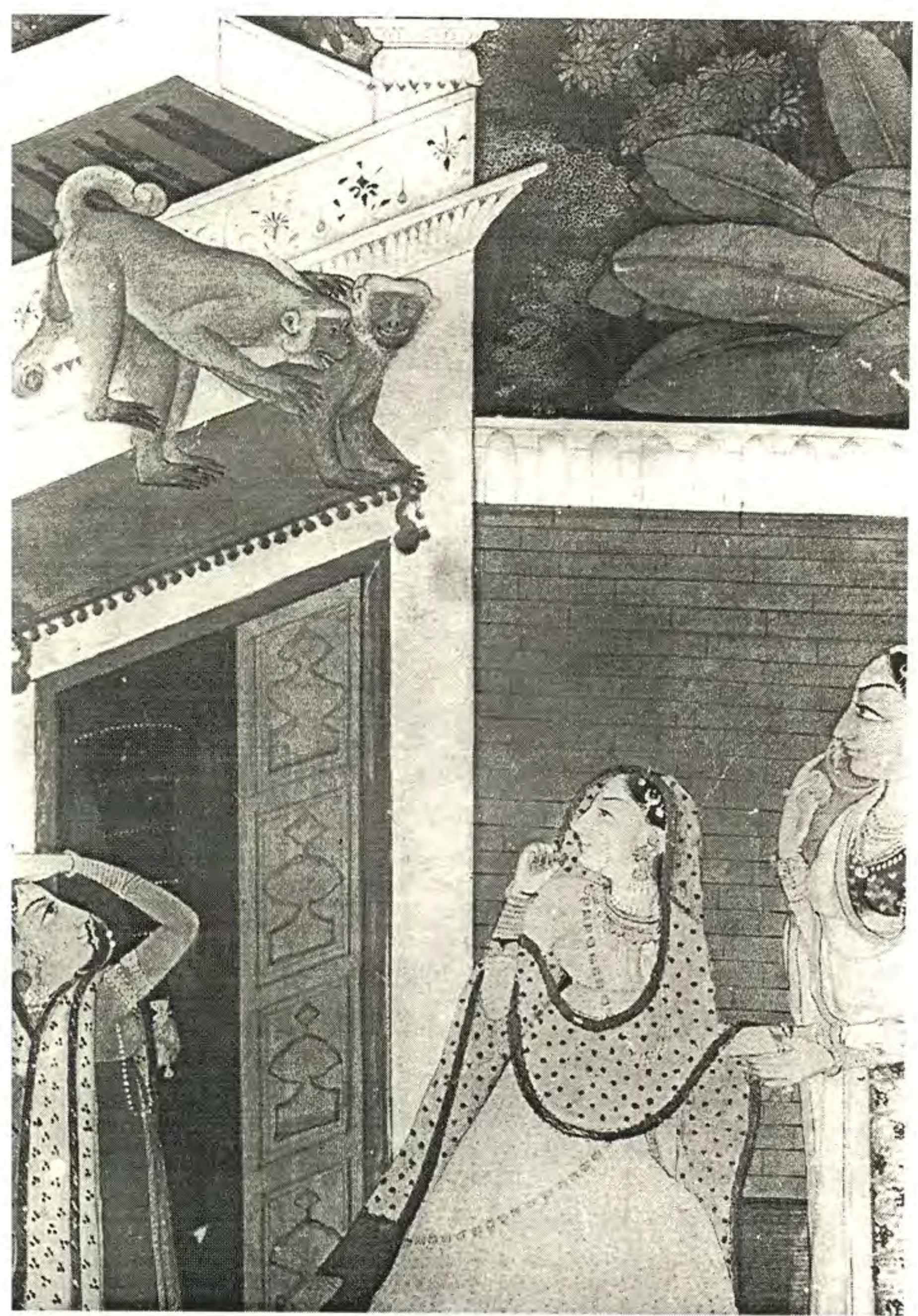
٩ - تضع إحدى يديها ساكنة دون أية حركة على جسمه ولا تبعدها لوقت طويل حتى ولو ضغط عليها الرجل بين عضوين من جسمه .

١٠ - وأخيراً عندما تكون المرأة قد قاومت جميع جهود الرجل لاجتذابها ثم عادت إليه في اليوم التالي لتفرك جسمه كما كانت تفعل قبلاً .

وإذا لم تشجع المرأة الرجل ولم تتجنبه ولكنها أخفت نفسها وانزوت في خلوة من الخلوات فإنه يجب التوصل إليها بواسطة الخادمة التي قد تكون قريبة منها . وإذا كانت تتصرف بالطريقة نفسها عندما يدعوها الرجل فيجب التوصل إليها عن طريق وسيطة ماهرة . ولكن إذا لم يكن لديها ما تقوله للرجل فإن عليه أن يفكر طويلاً قبل أن يبدأ أية محاولات جديدة لاجتذابها .

وهكذا ينتهي فحص حالة المرأة العقلية .

وعلى الرجل في بادىء الأمر أن يدبر مسألة تقديمه للمرأة ثم يواصل الحديث معها . ويجب أن يلمح لها بحبه فإذا تلقى منها أجوبة تدل على أنها تقبلت تلك التلميحات قبولاً حسناً فعليه أن يبدأ العمل لاجتذابها دون خوف . والمرأة التي تظهر حبها للرجل بإشارات ظاهرة وفي المقابلة الأولى يجب التوصل إليها بسهولة . وبطريقة مشابهة فإن المرأة الشبقة التي عندما تخاطب بكلمات غزلية ترد بصراحة وبكلمات تعبر عن حبها يجب اعتبارها موافقة منذ تلك اللحظة نفسها . وبالنسبة للنساء جميعاً سواء كن حكيمات أو بسيطات أو واثقات فإن القاعدة إن من يظهرن حبهن بصراحة يسهل الوصول إليهن .



احدى السيدات تحاول اغراء القردين للنزول عن السطح ويساعدها خدمها . وكان الزوج عادة هو الذي يختار القرود كحيوانات اليف
في المنزل ولكن على الزوجة ان تعتني بها .

٤

في مهمة الوسيطة

إذا أظهرت امرأة حبها أو رغبتها بالإشارات أو بحركات الجسم ثم أصبح من النادر مشاهدتها في أي مكان بعد ذلك أو إذا قابل الرجل امرأة للمرة الأولى فإن عليه أن يجد وسيطة تفاتحها .

والآن وبعد أن تكتسب الوسيطة ثقة المرأة بالعمل وفقاً لميولها فإن عليها أن تحاول جعل المرأة تكره أو تزدري زوجها عن طريق التحدث معها حديثاً فنياً وإخبارها عن العقاقير لإنجاب الأطفال والتحدث إليها عن الآخرين وسرد القصص المتعددة الأنواع وقصص زوجات الآخرين وإطراء جمالها وحكمتها وكرمها وحسن طبيعتها وبالقول لها : «إنه من المؤسف حقاً أن تكون امرأة مثلك ممتازة في كل شيء زوجة لرجل من هذا الطراز . يا سيدتي الجميلة إنه غير جدير حتى بأن يكون خادماً لك» . ويجب أن تتحدث الوسيطة للمرأة أيضاً عن ضعف عاطفة زوج تلك المرأة وعن غيرته وسفاهته ونكرانه للجميل وعزوفه عن المتع وبلادته ودناءته وعن جميع العيوب التي قد تكون فيه والتي قد تكون هي على علم بها . ويجب أن تركز حديثها بشكل خاص على ذلك العيب أو التقصير الذي يبدو على الزوجة أنها أشد تأثراً به . وإذا كانت الزوجة ظبية والزوج أرنباً فإنه ليس ثمة من عيب في هذه الناحية ولكن إذا حدث أن كان الزوج أرنباً وكانت الزوجة فرساً أو زندبيلاً فإن هذا العيب يجب أن يبين للزوجة . ويرى جونيكابترا أنه عندما يكون الوقت مناسباً للاتصال الأول بالمرأة أو عندما تكون قد أبدت حبها بتكتم شديد فإن على الرجل أن يؤمن وسيطة يبعث بها إليها على أن تكون تلك الوسيطة معروفة لها متمتعة بثقتها .

ولنعد الآن إلى موضوعنا فنقول إن على الوسيطة أن تبلغ المرأة عن طاعة الرجل وحبه لها ومتى اشتدت ثقتها وعطفها فعلى الوسيطة آن تبلغها بأن الأمر يجب أن يتم كما يلي :

«إستعمي إلى ما يلي ، يا سيدتي الجميلة . هذا الرجل من أسرة نبيلة وهو قد جن في هواك مذ رآك . إن هذا الشاب المسكين رقيق الإحساس بطبيعته لم يكن أبداً تعيساً بقدر ما هو الآن ومن المحتمل أن ينهار ويعاني الآم الموت بسبب عذابه الحالي» . فإذا ألقت المرأة لهذا الحديث أذناً صاغية فإن على الوسيطة في اليوم التالي ، وبعد أن تكون قد لاحظت علامات السرور في وجه المرأة وعينيها وأسلوبها في الحديث ، أن تتحدث معها ثانية حول موضوع الرجل وأن تقص عليها حكايات أهاليا[1] وأندرا وساكونتلا[2] Sakoontala ودشيانتي Dushyanti وأية حكايات أخرى قد تكون ملائمة للمناسبة ، ويجب عليها أيضاً أن تصف لها قوة الرجل ومواهبه ومهارته في فنون المتعة الأربعة والستين والتي ذكرها بابرافيا ، ووسامة طلعته وارتباطه بإحدى النساء الجديرات بالثقة مع صرف النظر عما إذا كانت النقطة الأخيرة قد حدثت أو لم تحدث . وبالإضافة إلى هذا كله فإن على الوسيطة أن تلاحظ سلوك المرأة بعناية فإنه يكون مشجعاً إذا كان كما يلي : تخاطب الوسيطة بوجه مبتسم وتجلس قربها وتسألها قائلة «أين كنت؟» ماذا كنت تفعلين؟ أين تناولت الغداء؟ أين نمت؟ أين كنت جالسة؟ وزيادة على ذالك فإنها تقابل الوسيطة في أماكن الخلوة وتسرد عليها القصص هناك وتتثاءب في تفكير وتتنهد تنهدات عميقة وتعطي الوسيطة الهدايا وتتذكرها في مناسبات الأعياد وتصرفها متمنية اللقاء لها ثانية وتقول لها مداعبة : «آه أيتها المرأة الفصيحة ، لماذا تخاطبينني بهذه الكلمات الرديئة» ، وتتحدث للوسيطة عن إثم اتحادها بذلك الرجل ولا تخبرها عن اللقاءات أو المحادثات التي قد تكون جرت بينها وبينه ولكنها تتمنى لو سئلت عن ذلك وأخيراً فإنه تسخر من رغبة الرجل ولكنها لا تلومه في أية حال من الأحوال .

وهكذا ينتهي الحديث عن سلوك المرأة تجاه الوسيطة .

وعندما تظهر المرأة حبها بالطريقة الآنفة الذكر فإن على الوسيطة أن تزيده بأن تحضر لها تذكارات الحب من الرجل . أما إذا كانت المرأة لا تعرف الرجل شخصياً فإن على الوسيطة أن

---

(١) زوجة الحكيم جواتاما Guatama التي اغراها اندرا ملك الالهة .

(٢) بطلة تمثيلية من احسن التمثيليات الهندوسية ان لم تكن احسنها وهي احسن ما عرف من ادب الدراما السنسكريتي . واول من لفت الانظار اليها السير وليام جونز وقد احسن ترجمتها شعراً الدكتور منير وليامز تحت عنوا ساكونتلا او الخاتم المفقود ، تمثيلية هندية مترجمة للانكليزية نثراً وشعراً على الاصل السنسكريتي لكاليداسا Kalidasa .

تجتذبها بمدح وإطراء صفاته الحسنة وبسرد القصص عن حبه لها . ويقول أدّاليكا Auddalaka بهذا الصدد إنه عندما يكون الرجل والمرأة لا يعرفان بعضهما البعض ولم يظهرا لبعضهما أية إشارة عن حبهما فإن استخدام الوسيطة أمر غير مجد .

ومن الناحية الأخرى فإن أتباع بابرافيا يؤكدون أنه في حالة كونهما لا يعرفان بعضهما البعض شخصياً ولكن الواحد منهما أظهر للآخر إشارات تدل على حبه فإن هنالك مجالاً للوسيطة . ويؤكد جونيكابترا وجوب استخدام الوسيطة شريطة أن تكون بينهما معرفة وحتى ولو لم يكونا قد تبادلا أية إشارة تدل على حب الواحد منهما للآخر . ولكن فاتسيايانا على أي حال يقرر أنه حتى اذا لم يكن بينهما معرفة شخصية ولم يبد الواحد منهما مايدل على حبه للآخر فانه لا يزال بالإمكان أن يضع الإثنان ثقتهما في وسيطة .

والآن فإن على الوسيطة أن ترى المرأة الهدايا مثل جوز الطيب وورقه والعطور والزهور والخواتم التي قد يكون الرجل أعطاها إياها من أجل تلك المرأة . وعلى تلك الهدايا يجب أن تكون صنعت علامات أسنان الرجل أو أظافره وعلامات أخرى . ويجب أن يرسم بالزعفران على قطعة القماش التي قد يرسلها لها صورة يديه الإثنتين متصلتين كما في حالة التوسل الجدي .

ويجب على الوسيطة أيضاً أن ترى المرأة أشكالاً زخرفية من شتى الأنواع محفورة على أوراق الجوز بالإضافة إلى حلي الأذان وأكاليل الزهور Chaplets التي تضم رسائل غرامية تعبر عن رغبة الرجل(٣) ويجب عليها أن تحمل المرأة على أن ترسل للرجل هدايا غرامية مقابل هداياه . وبعد أن يقبلا تبادل الهدايا يجب تنظيم اجتماع بينهما بالاعتماد على أمانة الوسيطة .

ويقول اتباع بابرافيا إن هذا الاجتماع يجب أن يتم في وقت الذهاب إلى معبد أحد الآلهة أو في مناسبة معرض من المعارض أو حفلة بستان أو تمثيل مسرحي أو مناسبات الأعراس والأضاحي والأعياد والجنازات وكذلك في مناسبة الذهاب إلى النهر للإستحمام أو وقت حدوث النكبات الطبيعية أو الخوف من اللصوص أو الغزوات المعادية للبلاد .

---

(١) المفروض ان تتضمن تلك الرسائل شيئاً يشبه هذه الابيات الشعرية الفرنسية :

Quand on a juré le plus profond hommage,
Voulez-vous qu'infidèle on change de langage,
Vous seule captives mon esprit et mon cœur,
Que je puisse dans vos bras seuls goûter le bonheur,
Je voudrais, mais en vain, que mon cœur en délire.

وعلى أي حال فإن جونيكابترا يرى أن الأفضل هو أن ترتب هذه الإجتماعات في منازل الصديقات والأطباء والمنجمين والنساك . ولكن فاتسيايانا يقرر أن تلك الأمكنة توافق الغرض فقط لكونها تتوفر فيها الوسائل المناسبة للدخول أو الخروج حيث تكون الترتيبات قد اتخذت لمنع وقوع أية مصادفة عرضية وحيث يمكن للرجل الذي يدخل المنزل أن يغادره في الوقت المناسب دون مقابلة شخص غير مرغوب فيه .

أما الوسيطات أو المراسلات من الإناث فهن من أنواع متعددة هي :

١ - الوسيطة التي تأخذ على عاتقها القيام بالعبء الكامل لمهمتها .

٢ - الوسيطة التي تؤدي قسطاً محدوداً من المهمة

٣ - الوسيطة التي تنقل رسالة فقط

٤ - الوسيطة التي تقوم بالعمل من ذاتها

٥ - الوسيطة التي تكون صبية بريئة

٦ - الزوجة الوسيطة

٧ - الوسيطة الخرساء

٨ - الوسيطة التي تقوم بدور الريح

١) المرأة التي بعد أن تلاحظ العواطف المتبادلة بين رجل وامرأة ، تجمع بينهما وترتب ذلك بقوة فكرها - مثل هذه الوسيطة تسمى المرأة الوسيطة التي تأخذ على عاتقها القيام بالعبء الكامل للمهمة . ويستخدم هذاالنوع من الوسيطات بصفة رئيسية عندما تكون ثمة معرفة سابقة بين الرجل والمرأة ويكونان قد سبق أن تحدثا ، وفي مثل هذا الحالة فإن الوسيطة لاتكون مبعوثة من قبل الرجل فقط (كما يحدث دائماً في جميع الحالات الأخرى) ، ولكن من قبل المرأة أيضاً . وتسمى بالإسم المذكور أعلاه كذلك الوسيطة التي ، عندما ترى أن الرجل والمرأة يناسب كل منهما الآخر ، تحاول أن تحقق اتحادهما حتى ولو لم يكونا يعرفان بعضهما البعض .

٢) والوسيطة التي تقوم باستكمال المهمة عندما ترى أن قسطاً قد تم إنجازه من قبل أو أن الرجل قد سبق أن تودد إلى المرأة تسمى بالوسيطة التي تؤدي قسطاً محدداً من المهمة .

٣) والوسيطة التي تقوم فقط بنقل الرسائل بين الرجل وامرأة يحبان بعضهما ولكنهما لا يستطيعان أن يلتقيا لقاءات عديدة تسمى حاملة الكتاب أو الرسالة . ويطلق هذا الإسم أيضاً على الوسيطة التي يرسلها أحد العاشقين لتبلغ الآخر بزمان ومكان اجتماعهما .

٤) والمرأة التي تذهب بنفسها إلى الرجل وتخبره أنها قد تمتعت بالاتحاد الجنسي معه في

حلم من الأحلام ثم تعبر عن غضبها لأن زوجته وبخته لمناداته إياها بإسم منافستها بدلاً من إسمها وتعطيه شيئاً يحمل علامات أسنانها وأظافرها وتخبره أنها عرفت أنه كان راغباً فيها من قبل ثم تسأله سراً أيهما أجمل منظراً هي أم زوجته - مثل هذه المرأة تسمى وسيطة لنفسها وعلى الرجل أن يقابل ويواجه مثل هذه المرأة بصورة خاصة وسراً . وتطلق هذه التسمية أيضاً على الوسيطة التي بعد أن تكون قد اتفقت مع امرأة أخرى لتكون وسيطة لها تكسب الرجل لنفسها بأن تعرفه شخصياً بنفسها وتلحق الفشل بالمرأة الأخرى . وينطبق هذا نفسه على الرجل الذي أثناء قيامه بالوساطة لرجل آخر يكتسب المرأة لنفسه دون أن يكون بينه وبينها أي ارتباط سابق وهكذا يلحق الفشل بالرجل الآخر .

٥) والمرأة التي بعد أن حازت ثقة زوجة صبية لرجل ما والتي عرفت أسرار تلك الزوجة دون الضغط عليها عقلياً واكتشفت منها كيف يتصرف زوجها نحوها - علّمت تلك الزوجة كيف تحصل على رضا زوجها وزينتها بطريقة تظهر حبها وعلمتها كيف ومتى تغضب أو تتظاهر بالغضب ثم عملت علامات بالأسنان والأظافر على جسم الزوجة وحملتها على أن تطلب من زوجها الحضور لتريه تلك العلامات مما يثير فيه الرغبة في المتعة - مثل هذه الوسيطة تعرف بوسيطة الزوجة الصبية البريئة . وفي مثل هذه الحالة يجب على الرجل أن يبعث بأجوبته عن طريقة تلك الوسيطة نفسها .

٦) وعندما يحمل رجل زوجته على اكتساب ثقة امرأة يرغب في التمتع بها وعلى زيارتها وعلى التحدث إليها عن حكمة زوجها ومقدرته فإن تلك الزوجة تسمى الزوجة التي تقوم بدور الوسيطة . وفي هذه الحالة فإن مشاعر تلك المرأة يجب أن تنقل إلى الزوج عن طريق زوجته .

٧) وعندما يبعث رجل فتاة أو خادمة لأية امرأة بحجة أو بأخرى ويضع رسالة في باقة الزهور أو في حلي الأذان أو يعمل بأسنانه أو بأظافره علامات على شيء يتعلق بها فإن تلك الفتاة أو الخادمة تسمى الوسيطة الخرساء . وفي هذه الحالة على الرجل أن يتوقع جواباً من المرأة عن طريق الوسيطة نفسها .

٨) أما الوسيطة التي تنقل إلى امرأة رسالة تتحمل معنيين أو تتعلق بأعمال ماضية أو يستحيل على الآخرين فهمها فتسمى وسيطة تقوم بدور الريح . وفي هذه الحالة يجب طلب الجواب بواسطة الوسيطة نفسها .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن أنواع الوسيطات .

المنجمة والخادمة والمتسولة والفنانة - كلهن يعرفن مهمة الوساطة ويكتسبن ثقة النساء

الأخريات في وقت قصير . أية واحدة منهن تستطيع إثارة العداء بين أي شخصين إذا كانت ترغب في ذلك وتستطيع أن تمتدح جمال أية امرأة ترغب في ألثناء عليها أو أن تصف الفنون التي تمارسنها النساء الأخريات أثناء عملية الاتحاد الجنسي . وهؤلاء النسوة يستطعن كذلك أن يمجدن حب رجل من الرجال ومهارته في المتعة الجنسية ورغبة الأخريات من النساء ، اللواتي يفقن المرأة المخاطبة جمالاً ، في التوصل إليه ، ويوضحن القيود التي قد يكون واقعاً فيها في بيته .

وأخيراً فإن الوسيطة تستطيع بما في حديثها من فن بارع آن توحد بين امرآة ورجل حتى ولو أن تلك المرأة لم يسبق لها أن فكرت فيه أو آنها كانت تعتبره آعجز من أن يحقق طموحه . وتستطيع أيضاً أن ترد الرجل لامرأة قد انفصل عنها لسبب أو لآخر .

٥

في حب ذوي السلطة لزوجات الآخرين

ليس للملوك ووزرائهم سبيل للوصول إلى منازل الآخرين . وزيادة على هذا فإن الشعوب عامة تراقب وتلاحظ باستمرار كيف يحيا هؤلاء وتقلدهم وتتابعهم تماماً كما يفعل عالم الحيوانات بالنسبة للشمس فهو عندما يراها تطلع ينهض إثرها ويعود عند غروبها في المساء لينام ثانية وبالطريقة نفسها . ولذلك فإن ذوي السلطة يجب ألا يرتكبوا أي عمل غير لائق علناً لأن ذلك مستحيل بالنظر لمركزهم وإن حدث فهو حقيق باللوم . ولكن إذا وجدوا القيام بمثل ذلك العمل أمراً ضرورياً فإن عليهم أن يستغلوا الوسائل المناسبة والموصوفة في الفقرات التالية :

بوسع شيخ القرية أو الموظف الملكي فيها والرجل[1] المكلف بجمع سنابل القمح المتساقطة أن يجتذب النساء القرويات بمجرد أن يطلب إليهن ذلك . وبناء على هذا فإن المنغمسين في الملذات سموا هؤلاء النساء غير عفيفات .

ويحدث الاتحاد بين الرجال المذكورين أعلاه وبين هذه الطبقة من النساء في مناسبات القيام بأعمال دون أجور أو عند ملء مخازن الحبوب في بيوتهن أو عند إدخال شيء إليها أو إخراجه منها أو عند تنظيفها أو أثناء العمل في الحقول أو شراء القطن والصوف والكتان والقنب والخبوط أو في موسم شراء أو بيع أو تبادل السلع الأخرى المتعددة وفي وقت القيام بالأشغال المتنوعة . وبنفس الطريقة فإن المشرفين على حظائر البقر يتمتعون بالنساء اللواتي في الحظائر . ويجامع الموظفون من يشرفون عليهن من الأرامل والنساء اللواتي ليس لهن

(١) الرجل الذي يقوم بأي عمل يكلف به في القرية ويعيش على حساب الجميع .

معين أو اللواتي تركن أزواجهن . والأذكياء منهم يحققون هدفهم بالتجول ليلاً في القرية . وكذلك القرويون فإنهم يتحدثون مع زوجات أبنائهم طيلة الوقت الذي ينفردون فيه بهن . وأخيراً فإن للمسؤولين عن الأسواق علاقة وثيقة بالقرويات خاصة عندما يجئن إلى السوق لشراء الحوائج .

١) أثناء عيد الشهر القمري الثامن أي خلال النصف المضيء من شهر نرجاشيرشا Nargashirsha وأثناء عيد شهر كارتيكا Kartika الذي يقام أيضاً في ضوء القمر وعيد تشيترا في الربيع Chaitra تقوم نساء الحواضر والمدن عامة بزيارة الحريم في القصر الملكي ويدرن على شققه المختلفة أثناء تعرفهن عليهن ويقضين الليلة معهن في الحديث والألعاب اللائقة واللهو ويغادرن المكان في الصباح . وفي مثل هذه المناسبة على إحدى جواري الملك(وهي تعرف المرأة التي يرغب الملك فيها من قبل) أن تتردد على المكان قريبة من تلك المرأة وأن ترافقها عندما تخرج للعودة إلى بيتها لتقنعها بالمجيء إلى القصر لرؤية ما فيه من أشياء مسلية . وحتى قبل هذه الأعياد يجب أن تكون قد حملت هذه المرأة على أن تفهم أنها أي الوسيطة ستريها في مناسبة هذا العيد جميع الأشياء المسلية في القصر الملكي وبناء على ذلك فإنها يجب أن تريها معرش المرجان المتسلق Coral Creeper وبيت البستان وأرضه المرصعة بالحجارة الكريمة ومعرش العنب والبناء المقام على الماء والممرات السرية في أسوار القصر والصور والحيوانات التي تلعب والماكنات والطيور وأقفاص الأسود والنمور . وبعد ذلك يجب عليها ، وهي على انفراد مع المرأة ، أن تخبرها بحب الملك لها وتصف الحظ السعيد الذي سينجم عن اتحادها معه وتعدها في الوقت نفسه وعداً قاطعاً بأنها ستحفظ كل شيء طي الكتمان . فإذا رفضت المرأة ذلك العرض فإن على الوسيطة أن تراضيها وتسرها بالهدايا الجميلة التي تليق بمقام الملك ثم تشيعها مسافة قصيرة وتودعها بحب عظيم .

٢) أو أن زوجات الملك بعد أن يكن قد تعرفن على زوج المرأة التي يرغب فيها الملك يحملنها على زيارتهن في قسم الحريم حيث تقوم إحدى جواري الملك التي تكون قد أرسلت هناك بالعمل المذكور أعلاه .

٣) أو أن إحدى زوجات الملك يجب أن تتعرف على المرأة التي يرغب فيها الملك وذلك بأن ترسل إحدى وصيفاتها إليها وبعد أن توثق تلك الوصيفة العلاقة بينها وبين تلك المرأة يجب أن تقنعها بأن تذهب لزيارة المقر الملكي . وبعد ذلك وبعد أن تكون تلك المرأة قد زارت قسم الحريم وحصلت الثقة في نفسها يجب أن تتصرف إحدى كاتمات سر الملك المبعوثة إلى هناك كما هو مذكور أعلاه .

٤) أو أن زوجة الملك يجب أن تدعو المرأة التي يرغب الملك فيها لزيارة القصر الملكي لترى كيف تمارس زوجة الملك فناً من الفنون التي تكون ماهرة فيها وبعد أن تأتي تلك المرأة إلى قسم الحريم يجب أن تتصرف إحدى جواري الملك المبعوثة إلى هناك كما هو مذكور أعلاه .

٥) أو أن متسولة بالإتفاق مع زوجة الملك ، يجب أن تقول للمرأة التي يرغب الملك فيها والتي قد يكون زوجها فقد ثروته أو أن لديه سبباً يجعله يخشى الملك : «إن زوجة الملك هذه لها دالة عليه وهي زيادة على ذلك رحيمة القلب بطبيعتها ، ولذلك فأنا يجب أن نذهب إليها بخصوص هذه القضية وسأتخذ الترتيبات لدخولك إلى قسم الحريم وستزيل هي كل أسباب الخطر والخوف من الملك» . فإذا قبلت هذا العرض فإن على المتسولة أن تأخذها مرتين أو ثلاثاً إلى قسم الحريم وعلى زوجة الملك هناك أن تعطيها وعداً بالحماية . وبعد هذا وعندما تعود المرأة التي سعدت بالإستقبال الذي لقيته وبالوعد بالحماية ، ثانية ألى قسم الحريم فإن على إحدى جواري الملك المبعوثة إلى هناك أن تتصرف طبقاً للإرشادات المعطاة لها .

٦) وما قيل أعلاه بخصوص زوجة الرجل الذي لديه من الأسباب ما يجعله يخشى الملك ينطبق أيضاً على زوجات هؤلاء الذين يحاولون الدخول في خدمة الملك أو الذين ظلمهم وزراؤه أو الفقراء أو الذين هم غير راضين بمراكزهم أو الذين يرغبون في أن يحسن الملك إليهم أو الذين يرغبون في أن يشتهروا بين الناس أو الذين يضطهدهم أبناء طبقتهم أو الذين يريدون أن يلحقوا الأذى بأبناء طبقتهم أو جواسيس الملك أو الذين لديهم غرض آخر يريدون تحقيقه .

٧) وأخيراً إذا كانت المرأة التي يرغب الملك فيها تعيش مع شخص ليس زوجاً لها فإن على الملك أن يوعز بإلقاء القبض عليها وبعد أن يجعلها عنده عقاباً لها على جريمتها يجب أن يدخلها قسم الحريم . أو أن الملك يوعز لسفيره بالتشاجر مع زوج المرأة التي يرغب فيها ثم يسجنها هي كزوجة لأحد أعداء الملك وبهذه الطريقة يضعها في قسم الحريم .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن طرق اجتذاب زوجات الآخرين سراً .

هذه الطرق المذكورة أعلاه بخصوص اجتذاب زوجات الآخرين تجري ممارستها بصعوبة رئيسية في قصور الملوك ولكن الملك يجب ألا يدخل مطلقاً منزل رجل آخر لأن ابهيرا Abhira[٢] ملك الكتا Kottas قتل على يدي غسال بينما كان في منزل رجل آخر

(٢) التاريخ الصحيح الذي حكم فيه هؤلاء الملوك غير معروف . ومن المفروض ان ذلك كان في بداية عصر المسيحية .

وكذلك جاياسانا Jayasana ملك الكاشي Kashis فقد قتله قائد فرسانه .

ولكن طبقاً للعادة في بعض البلدان فإن هنالك تسهيلات للملوك ليجامعوا نساء الآخرين ؛ ففي بلاد الآندرا Andras[٣] تدخل الفتيات حديثات الزواج في اليوم العاشر بعد زواجهن إلى قسم الحريم ومعهن بعض الهدايا ثم يصرفن بعد أن يتمتع بهن الملك . وفي بلاد الفاتساجلما Vatsagulma[٤] تتصل زوجات كبار الوزراء بالملك ليلاً لخدمته . وفي مقاطعة الفيداربها[٥] Vidarabhas تقضي الجميلات من زوجات السكان شهراً في قسم الحريم بحجة التعلق بالملك . وفي مقاطعة الأباراتاكا Aparatakas[٦] يقدم الناس زوجاتهم الجميلات كهدايا للوزراء وللملك . وأخيراً فإن نساء المدن والأرياف في مقاطعة السوراشترا Saurashtra[٧] يدخلن في قسم الحريم زرافات ووحداناً ليتمتع بهن الملك .

وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما :

«الطرق المذكورة أعلاه وطرق أخرى هي الوسائل التي يستعملها ملوك المقاطعات المختلفة بالنسبة لزوجات الرجال الآخرين . ولكن الملك الذي يحمل صالح شعبه بقلبه يجب ألا يمارس تلك الطرق لأي سبب من الأسباب .»

والملك الذي يقهر أعداء البشرية الستة[٨] هو الذي سيصبح ملكاً للأرض كلها .

---

(٣) مقاطعة تيلانجام Tailangam الحديثة الواقعة جنوبي رجامندري Rajamundry .

(٤) الافتراض السائد هو ان هذه جزء من البلاد الى جنوب ملوه Malwa .

(٥) مقاطعة تعرف الان باسم برار Berar . وكانت عاصمتها كندبورا Kündinpura التي تم التعرف عليها الان بانها هي اومرافاتي Oomravati الحديثة .

(٦) وتعرف أيضاً باسم اباراتتكاس Aparantakas وهي كنكان Concan الشمالية والجنوبية .

(٧) ولاية كتيوار الحديثة Katteeawar وكانت عاصمتها جريناجودا او يوناغوره الحديثة Junagurh .

(٨) وهي الشهوة والغضب والشره والجهل الروحي والكبرياء والحسد .

٦

حول حريم الملك واحتفاظ الشخص بزوجته

إن النساء في قسم الحريم الملكي لايستطعن أن يرين أو يقابلن أي رجل بسبب الحراسة المشددة عليهن ، وفي الوقت نفسه فإن شهواتهن لاتشبع لأن زوجهن الوحيد تشترك فيه عدة زوجات . ولهذا السبب فإنهن يتعاونّ على توفير المتعة لبعضهن البعض بطرق شتى نصفها فيما يلي :

بعد أن يلبسن بنات مربياتهن أو صديقتهن أو وصيفاتهن زي الرجال يحققن هدفهن باستعمال البصيلات والجذور والفواكه التي تشبه الأحليل في شكلها أو يستلقين على تمثال رجل يكون الأحليل فيه ظاهراً ومنتصباً .

وبعض الملوك الرحيمين يتناولون أو يستعملون عقاقير معينة تساعدهم على الاستمتاع بعدة زوجات في الليلة الواحدة وذلك من أجل إشباع شهوة نسائهم مع أنه ربما لم تكن لديهم أية رغبة . والبعض الآخر يستمتعون فقط بالزوجات اللواتي يعجبون بهن بشكل خاص وبعاطفة قوية بينما يأتي البعض الآخر النساء بالدور فيأتي كل واحدة في الوقت المعين وعندما يحين دورها . هذه هي طرق المتعة المنتشرة في المناطق الشرقية وما قيل عن وسائل المتعة عند الأناث ينطبق كذلك على الذكور .

وتحضر سيدات قسم الحريم الملكي عادة الرجال متخفين بزي النساء إلى شققهن بواسطة وصيفاتهن . وعلى هؤلاء الوصيفات وبنات المربيات المطلعات على أسرار نساء قسم الحريم أن يبذلن الجهد ليحضرن الرجال إلى قسم الحريم على هذه الصورة بإخبار الرجال بما سيتوقف على حضورهم من حظ سعيد وعدم انتظام حضور الوصيفات عند زوجات

الملك . ولكن يجب ألا يقنعن رجلاً بدخول قسم الحريم بالكذب عليه لأن ذلك قد يؤدي إلى دماره .

أما بالنسبة للرجل نفسه فمن الأفضل له ألا يدخل إلى قسم الحريم حتى ولو كان الوصول إليه سهلاً وذلك بسبب المصائب العديدة التي قد يتعرض لها . أما إذا أراد الرجل الدخول على أي حال فإن عليه أولاً أن يستعلم عما إذا كانت هنالك وسيلة سهلة للخروج وعما إذا كانت حديقة الترفيه تحدق بذلك القسم عن كثب وعما إذا كانت هنالك مقصورات أخرى منفصلة وتابعة للقسم وعما إذا كان الحراس مهملين وعما إذا كان الملك قد سافر إلى الخارج . ثم متى دعته نساء قسم الحريم للذهاب لاحظ المناطق المجاورة بعناية ودخل الطريق التي أشرن بها عليه . فإذا كان قادراً على تدبير الأمر وجب عليه أن يتردد على قسم الحريم كل يوم وأن يصادق الحراس بحجة أو بأخرى ويظهر نفسه مرتبطاً بالوصيفات اللواتي قد يكن علمن بخطته ويبدي لهن أسفه لعجزه عن تحقيق هدفه ورغباته . وأخيراً فإن عليه أن يحمل امرأة يتوفر لها الوصول لقسم الحريم على القيام بدور الوساطة كاملاً وأن يكون حريصاً على معرفة مبعوثي الملك . فإذا كنت الوسيطة لاتستطيع الوصول إلى قسم الحريم فإن على الرجل أن يقف في مكان يستطيع منه أن يشاهد السيدة التي يحبها والتي يهمه أن يتمتع بها .

فإذا كان حراس الملك يشغلون ذلك المكان فإن على الرجل أن يختفي في زي إحدى وصائف تلك السيدة اللواتي يجئن إلى ذلك المكان أو يمررن به . وعندما تنظر السيدة إليه فإن عليه أن يجعلها تفهم مشاعره نحوها بواسطة العلامات والإشارات الخارجية وعليه أن يريها الصور والأشياء ذات المعنى المزدوج وأكاليل الزهور والخواتم . وعليه أن يلاحظ بعناية جوابها على ذلك سواء كان بالكلمات أو العلامات أو الإشارات ثم عليه أن يحاول الدخول إلى قسم الحريم . وإذا ثبت لديه مجيئها إلى مكان معين فإن عليه أن يخفي نفسه هناك ثم يدخل معها في الوقت المعين وكأنه أحد حراسها . وبوسعه أيضاً أن يدخل ويخرج وهو متخف في زي فرشة مطوية أو في ملاءة الفرشة أو بإخفاء جسمه عن الأنظار[1] باستعمال دهونات خارجية نورد فيما يلي وصفة لأحدها :

ويؤخذ قلب النمس Ichneumon وثمرة ال Gourd الطويل Tumbi وعينا أفعى -

(١) كيفية حمل الشخص جسمه غير مرئي ومعرفة فن التناسخ او تحويل انفسنا او الاخرين لاي شكل او هيئة باستعمال الطلاسم والتمائم والقدرة على ان يكون الشخص في مكانين في وقت واحد والعلوم البصرية الاخرى - كل هذه كثيراً مايشار اليها في جميع اداب الشرق

تحرق هذه جميعها دون أن يترك دخانها ليخرج ثم يؤخذ رمادها ويسحق ويمزج مع كمية معادلة من الماء فإذا وضع الرجل المحلول على عيون الرجال أمكنه أن يتجول دون أن يروه .

وهنالك وسائل أخرى لإخفاء الجسم وصفها رجال الديانا Duyana من البراهمة والجوجاشيراز Jogashiras .

ويمكن للرجل كذلك أن يدخل قسم الحريم أثناء عيد شهر نرجاشرشا Nargashirsha القمري الثامن وأثناء الأعياد التي تقام في ضوء القمر وذلك عندما تكون وصيفات قسم الحريم جميعهن مشغولات أو في حالة فوضى .

وفيما يلي المبادىء المقررة بصدد هذا الموضوع :

يتم دخول الشباب إلى قسم الحريم وخروجهم عادة أثناء إحضار أشياء للقسم أو إخراج أشياء منه أو عندما تكون احتفالات الشرب مستمرة أو عندما تكون الوصيفات في عجلة أو في أثناء تغيير مساكن بعض السيدات الملكيات أو عندما تخرج زوجات الملك إلى الحدائق أو المعارض أو عندما يعدن للقصر من الحدائق أو المعارض وأخيراً عندما يكون الملك غائباً في رحلة طويلة . ولما كانت نساء قسم الحريم الملكي مطلعات على أسرار بعضهن البعض متفقات على تحقيق هدف واحد فإنهن يساعدن بعضهن . والشاب الذي يستمتع بهن جميعاً ويعرفنه جميعاً يستطيع المضي في التمتع بهن ما دام الأمر هادئاً وغير معروف خارج نطاق قسم الحريم .

وفي مقاطعة الأباراتاكاس Aparatakas لا تتمتع السيدات الملكيات بالحماية التامة ونتيجة لذلك فإن عدداً كبيراً من الشبان يجدون طريقهم إلى قسم الحريم بمساعدة النساء اللواتي يتوفر لهن الوصول إلى القصر الملكي .

وتحقق زوجات ملك مقاطعة الأهيرا Ahira غرضهن مع هؤلاء الذين يحملون إسم كشترياز Kashtarias من حراس قسم الحريم . وتدبر السيدات الملكيات في منطقة فاتساجلما Vatsagulma أمر دخول الشباب المناسبين إلى قسم الحريم مع مراسلاتهن . وفي منطقة فيداربهاس Vaidarbhas يدخل أبناء السيدات الملكيات إلى قسم الحريم الملكي أنى شاءوا ويستمتعون بالنساء فيه باستثناء أمهاتهم . وفي مقاطعة ستري رايا Stri-raya يستمتع أبناء طبقة الملك وأقرباؤه بزوجاته . وفي منطقة جاندا Ganda يستمتع البراهمة والأصدقاء والخدم والعبيد بزوجات الملك . وفي منطقة سمضاوا Samdhawa يتمتع بنساء قسم الحريم الخدم والأولاد المتبنون ومن يشابهونهم . وفي منطقة هيمافاتاس Haimavatas يرشو المغمرون من المدنيين الحراس ويدخلون إلى قسم الحريم . وفي منطقتي فانياس Vanyas

وكليماس Kalmyas يدخل البراهمة باطلاع الملك إلى قسم الحريم بحجة تقديم الزهور للسيدات ويخاطبونهن من وراء حجاب ويترتب على تلك المحادثات اتحادات تقع فيما بعد. وأخيراً فإن نساء قسم حريم منطقة البراكياس Prachyas يخفين داخل القسم شاباً لكل تسع أو عشر منهن .

هكذا تسلك نساء الآخرين

وبناء على كل هذه الأسباب فإن على الرجل أن يحافظ على زوجته . ويقول قدماء المؤلفين إن على الملك أن يختار لحراسة قسم الحريم التابع له رجالا من الذين اختبروا بشدة في تحررهم من الشهوات الجسمانية . ولكن مثل هؤلاء الرجال ، حتى ولو كانوا متحررين من الشهوات الجسمانية ، قد يتسببون بدافع من مخاوفهم أو مطامعهم في دخول الآخرين إلى قسم الحريم رجالاً اختبروا جيداً في تحررهم من شهواتهم الجسمانية ومخاوفهم ومطامعهم . وأخيراً يقول فاتسيايانا إن من الممكن أن يسمح للناس بالدخول بتأثير الضرما[٢] ولذلك فإن من الواجب اختيار رجال تحرروا من الشهوات الجسمانية والخوف والطمع والضرما[٣] .

ويقول أتباع بابرافيا إن على الرجل أن يكلف زوجته بالاختلاط مع امرأة صبية تنقل له أسرار الآخرين وهكذا يستطيع بواسطتها أن يكتشف مدى عفة زوجته . ولكن فاتسيايانا يقول إنه لما كان الأشرار يصادفون النجاح دائماً مع النساء فإن الرجل يجب ألا يتسبب في إفساد زوجته بإدخالها في صحبة امرأة خداعة .

وفيما يلي أسباب القضاء على عفة المرأة :

الخروج إلى المجتمع دائماً ومجالسة الآخرين . عدم وجود قيود ، عادات زوجها المنحلة ، انعدام حذر في علاقاتها مع الرجال الآخرين ، استمرار وطول غياب زوجها ، العيش في بلد أجنبي ، تحطيم زوجها لحبها ومشاعرها ، معاشرة النساء المنحلات ، غيرة زوجها .

وفيما يلي بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع :

---

(٢) يمكن اعتبارها هنا انها تعني النفوذ الديني وانها تشير الى الاشخاص الذين يمكن بتلك الوسيلة .

(٣) يبدو من الملاحظات المذكورة اعلاه ان المخنثين لم يكونوا يوظفون في قسم الحريم الملكي في تلك الايام وإن كان يبدو انهم يستخدمون لاغراض اخرى . انظر الباب الثاني ص ٨٥ .

«إن الرجل الذكي الذي تعلم من الشستراس Shastras طرق اجتذاب زوجات الآخرين لا يمكن أبداً أن يخدع بشأن زوجاته . وعلى أي حال فإنه لا ينبغي لأي كان أن يستغل تلك الطرق لإغواء زوجات الآخرين لأنها لا تنجح دائماً وكثيراً ما تجلب المصائب وتودي إلى تدمير الضرما والأرثا . وهذا الكتاب الذي يهدف إلى خدمة الناس وإلى تعليمهم كيف يصونون زوجاتهم لا يجب أن يستغل فقط لاجتذاب زوجات الآخرين» .



هذه المنمنمة تصور عروساً تستعد الى لقاء العريس في ليلة صاخبة وتبدو خادمتها وهي تمسد اقدامها بينما تحمل الزوجة الاولى مرآة بيدها لأنه حسب تقاليد الكاماسوترا على الزوجة الاولى ان تلجم مشاعرها بالحسد والنقمة في محاولة لتخفيف قلق العروس التي لم تختبر بعد ماذايعني ان يكون لها زوج تنفرد به لوحدها!

الباب السادس

حول النديمات Courtesans



جو من الملل والتذمر يخيم على هذا الحريم . والغريب ان هؤلاء الملكات الشابات اللواتي يتزوجن
من حكام اكبر منهن ولا وقت لديهن للملل !

ملاحظات تمهيدية

هذا الباب السادس عن النديمات أعده فاتسيايانا من مقالة عن هذا الموضوع كتبها دتاكا Dattaka لنساء بتاليبترا Pataliputra (بتناالحديثة Patna) قبل حوالي ألفي سنة . ولا يبدو أن كتاب دتاكا ما زال موجوداً حتى الآن ولكن هذا الموجز عنه يدل على ذكاء ، ويوازي أي انتاج لأميل زولا Emile Zola والكتاب الآخرين من كتاب المدرسة الواقعية المعاصرة .

وبالرغم من أن الكثير قد كتب عن موضوع النديمة إلا أنه لا يمكن أن يوجد وصف أفضل لها ولتوابعها وأفكارها وطريقة تفكيرها من الوصف الوارد في الصفحات التالية :

إن تفصيلات الحياة المنزلية والاجتماعية لقدماء الهندوس لا يمكن أن تكون كاملة دون ذكر النديمة وقد خصص الباب السادس بأسره لهذا الموضوع . وكان الهندوس دائماً يتحلون بحاسة ممتازة للإعتراف بالنديمات كجزء لا يتجزأ من المجتمع البشري . وكانت النديمات يلقين نوعاً معيناً من الاحترام ما دمن يتسمن بالتعقل والصواب في سلوكهن . وعلى أي حال فإنهن لم يعاملن في الشرق بمثل الوحشية والاحتقار اللذين عُرفا في الغرب بينما كان تعليمهن دائماً من نوع يفوق ما وهب لبقية النساء في الأقطار الشرقية .

وفي الأيام الأولى ليس ثمة من شك في أن الراقصة الهندوسية المثقفة ثقافة حسنة شأنها شأن النديمة كانت تشبه فتاة الهتيرا Hetera عند اليونان . ولما كن متعلمات ومسليات فإن قبولهن كرفيقات فاق كثيراً سواد النساء المتزوجات وغير المتزوجات في تلك الفترة . والمنافسة بين العفيفات وغير العفيفات في جميع الأزمنة والأمكنة كانت طفيفة . ولكن بينما ولدت بعض النساء ليكن نديمات ويتبعن غرائزهن الطبيعية في كل طبقة من طبقات المجتمع

فقد قال بعض المؤلفين بحق إن كل امرأة أعطيت في طبيعتها بعض الدلالة على مهنتها وهي لذلك تبذل كل ما في وسعها ، كقاعدة عامة ، لتجعل نفسها مناسبة للجنس المذكر .

وذكاء النساء وقوى الفهم العجيبة لديهن ومعرفتهن وتقديرهن للرجال والأشياء كل هذه تظهر في الصفحات التالية التي يمكن اعتبارها خلاصة مركزة فصلها فيما بعد عدد كبير من الكتّاب في كل قطاع من الكرة الأرضية .

١

في سبب لجوء النديمة للرجال

تحصل النديمات على المتعة الجنسية وعلى تكاليف المعيشة من الاتصال الجنسي مع الرجال . وعندما تمارس النديمة هذا العمل مع رجل بسبب الحب فإن ذلك أمر طبيعي ولكنها عندما تلجأ إليه لتحصيل النقود فإن عملها يكون زائفاً أو مفروضاً . ولكن حتى في هذه الحالة الأخيرة يجب عليها أن تسلك كما لو كان حبها للرجل طبيعياً بالفعل وذلك لأن الرجال يضعون ثقتهم في النساء اللواتي يحببنهم . وعلى النديمة أن تظهر التحرر الكامل من الطمع عندما تبدي حبها للرجل كما يجب أن تمتنع عن الحصول على النقود منه بوسائل غير مشروعة حرصاً على ثقته بها في المستقبل .

ويجب على النديمة بعد أن ترتدي ثيابها الجميلة وحليها أن تقف على باب منزلها وتنظر إلى الطريق العام بحيث يراها المارة ودون أن تظهر وكأنها إنما تعرض نفسها أي تقف وكأنها سلعة موضوعة للبيع[١] . ويجب عليها أن تقيم صداقات مع الأشخاص الذين يساعدونها على أن تفصل الرجال عن النساء الأخريات وتربطهم بنفسها ، والذين يساعدونها على إصلاح ما أفسده سوء الحظ من أحوالها وعلى إحراز الثروة ويحمونها من التخويف والإستغلال أو من أن يهاجمها أشخاص بينها وبينهم معاملات من نوع أو من آخر . وهؤلاء الأشخاص هم :

حراس المدينة أو رجال البوليس ، موظفو محاكم العدل ، المنجمون ، ذوو السلطان أو

(١) تجوب الطبقات الواطية من النديمات في انكلترا الشوارع أما في الهند والأماكن الأخرى في الشرق فإنهن يجلسن في الشرفات أو على عتبات منازلهن .

الرجال المهمون ، رجال العلم ، معلمو الفنون الأربعة والستين ، البيثامرداز Pithamardas أو كاتمو الأسرار ، الفيتاز Vitas أو الطفيليون ، الفيدوشاكاز Vidushakas أو المنكتون ، بائعو الأزهار ، صانعو العطور ، بائعو المشروبات الروحية ، الغسالون ، الحلاقون ، والمتسولون .

يضاف إلى هؤلاء كل الأشخاص الذين يلزمون من أجل تحقيق الغاية المنشودة . والأصناف التالي ذكرهم يمكن لهن مصاحبتهم لغاية واحدة هي الحصول على أموالهم :

ذوو الدخل المستقل ، الشباب ، الرجال الذين ليست لديهم أية ارتباطات ، المتنفذون من موظفي الملك ، الرجال الذين أمنوا مصادر معيشتهم دون أية صعوبة ، ذوو الموارد التي لا تنقطع ، الرجال الذين يعتبرون أنفسهم وسيمين ، الرجال الذين يمدحون أنفسهم دائماً ، المخنث الذي يرغب في أن يظن الناس أنه رجل ، الرجل الذي يكره نظراؤه ، الرجل السخي بطبيعته ، الرجل الذي له نفوذ لدى الملك أو وزرائه ، الرجل السعيد الحظ دائماً ، الرجل المعتز بثروته ، الرجل الذي يخالف أوامر من هم أكبر منه ، الرجل الذي يراقبه أفراد طبقته ، وحيد والديه الذي يكون والده ثرياً ، الناسك الذي تصطرع الشهوة في دخيلته ، الرجل الشجاع ، طبيب الملك ، المعارف السابقون .

ومن الناحية الأخرى فلا بد من اللجوء إلى الرجال الذين يتصفون بصفات ممتازة من أجل الحب والشهرة وهؤلاء هم :

المتعلمون من أبناء الأسر الراقية الذين يتمتعون بمعرفة حسنة لأمور الدنيا ويعملون الأشياء المناسبة في الأوقات المناسبة ، والشعراء والقاصّون الممتازون والفصحاء والرجال النشيطون الماهرون في فنون متعددة والمتصفون ببعد النظر وبعقول عظيمة وبالمثابرة والإخلاص الثابت ، والتحرر من الغضب والسخاء ، والعطف على الوالدين ، وحب اللقاءات الاجتماعية ، والمهارة في إكمال الأبيات الشعرية التي يبدؤها الآخرون ، والألعاب الأخرى ، والخلو من جميع الأمراض ، والتمتع بجسم كامل ، والقوة ، وعدم إدمان الشرب ، والمقدرة العظيمة على ممارسة المتعة الجنسية ، وحسن الاجتماع ، وإظهار الحب للنساء ، واجتذاب قلوبهن مع عدم تكريس أنفسهم لهن ، وامتلاك وسائل عيش مستقلة ، والخلو من الحسد ، وأخيراً من الشك .

تلك هي الصفات الحسنة في الرجال .

وكذلك يجب أن تتصف المرأة بالمميزات التالية :

يجب أن تكون جميلة خفيفة الدم وعلى جسمها علامات تثير الشكوك . ويجب أن تكون ممن يعجب بالصفات الحسنة في الآخرين وأن تحب الثروة وتبتهج بالاتحادات الجنسية

الناتجة عن الحب كما يجب أن تكون ذات عقل حازم وأن تكون من نفس طبقة الرجل بالنسبة للمتعة الجنسية .

ويجب أن يكون همها أن تحرز الخبرة والمعرفة وتحصل عليهما وأن تتحرر من الطمع وأن تحب اللقاءات الاجتماعية دائماً وكذلك الفنون . وفيما يلي الصفات العادية لجميع النساء :

يجب أن تتصف المرأة بالذكاء والميول والأخلاق المحمودة وأن تكون مستقيمة في سلوكها ، شاكرة ، للمعروف ، وأن تطيل التفكير في المستقبل قبل القيام بأي عمل وأن تكون نشيطة منتظمة السلوك تحسن معرفة الأوقات والأماكن المناسبة لعمل الأشياء ، تتكلم دائماً دون لؤم أو قهقة أو خبث أو غضب أو جشع أو بلادة أو غباوة ، تعرف الكماسترا وتتحلى بالمهارة في كل الفنون المتعلقة به .

وتُعرف عيوب النساء من عدم توفر أية صفة من الصفات الحسنة المذكورة أعلاه ،

وعلى النديمات ألا يلجأن إلى الرجال التالية أصنافهم :

الرجل المسلول أو المريض ، الذي في فمه ديدان ،الرجل الذي لفمه رائحة كأنها رائحة خرء الإنسان ، الرجل الذي زوجته عزيزة عليه ، الخشن في كلامه ، الدائم الشكوك ، الجشع ، الذي لا يرحم ، اللص ، المغرور بنفسه ، الذي يميل إلى السحر ، الذي يتصف بعدم المبالاة بالنسبة للإحترام وعدمه ، الذي تمكن استمالته بالنقود حتى من قبل أعدائه ، وأخيراً الرجل الشديد الخجل . ويرى قدماء المؤلفين أن الأسباب التي تؤدي بالنديمة إلى اللجوء للرجال هي الحب ، النقود ، المتعة ، رد عمل عدائي ، حب الاستطلاع ، الحزن ، الجماع المستمر ، الضرما ، الشهرة ، الرحمة ، الرغبة في الصداقة ، الخزي ، شبه الرجل لشخص محبوب ، السعي وراء الثروة ، التخلص من حب شخص آخر ، كون المرأة من نفس طبقة الرجل فيما يتعلق بالاتحاد الجنسي ، العيش في المكان نفسه ، الثبات والفقر . ولكن فاتسيايانا يقرر أن الرغبة في الثروة والخلاص من نكبة أو حب هي الأسباب الوحيدة التي لها أثرها على اتحاد النديمات بالرجال .

وعلى النديمة ألا تضحي بالمال من أجل حبها لأن المال هو الشيء الرئيسي الذي يحتاج إلى خدمة وعناية . ولكن في حالات الخوف . . .الخ يجب أن تهتم بالقوة وبالصفات الأخرى . وزيادة على ذلك فإنها ، حتى عندما يدعوها الرجل للإنضمام إليه ، يجب ألا توافق حالاً على الاتحاد به لأن الرجال يميلون إلى احتقار الأشياء التي يتم الحصول عليها بسهولة . وفي مثل هذه المناسبات عليها أن ترسل أمامها من قد يكونون في خدمتها من المدلكين والمغنين والمنكتين وإذا لم يوجد هؤلاء فعليها أن ترسل بدلاً منهم البيتامرداز

Pithamardas أي كاتمي الأسرار أو غيرهم ليتبينوا مشاعر الرجل وأفكاره . ويجب أن تعرف عن طريق هؤلاء الأشخاص ما إذا كان الرجل طاهراً أو لا ، متأثراً أو العكس ، قابلاً للإرتباط بغيره أو غير مبال ، سخياً أو بخيلاً ، فإذا وجدت أنه يعجبها فإن عليها أن تستخدم الفيتاز Vi-tas وغيرهم ليعلقوه فكرياً بها . وبناء على ذلك فإن على البيثامردا أن يحضر الرجل إلى بيتها بحجة مشاهدة حرب السمن والديكة والكباش وسماع المايناMaina (نوع من الزرزور) يتكلم أو بحجة رؤية مشهد آخر أو ممارسة أحد الفنون . أو أن البيتامردا يأخذ النديمة إلى منزل الرجل . وبعد هذا وعندما يأتي الرجل إلى منزلها فإن عليها أن تعطيه شيئاً جديراً بأن يثير الحب وحب الاستطلاع في قلبه هدية تدل على حبها له مع إخباره بأن ذلك الشيء صمم خصيصاً لاستعماله . ويجب عليها أيضاً أن تسليه وقتاً طويلاً بأن تسرد عليه القصص وتعمل أمامه الأشياء التي يسر بها أكثر من غيرها . وبعد أن ينصرف ، عليها أن ترسل له جارية من جواريها تكون ماهرة في الاستمرار في الأحاديث المرحة وأن ترسل له في الوقت ذاته هدية صغيرة . ويجب على النديمة نفسها أن تذهب إليه بين الحين والحين ومعها البيتامردا بحجة عمل من الأعمال .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن وسائل النديمة لربط الرجل الذي لها رغبة فيه بنفسها .

وهنالك بعض أبيات شعرية حول هذا الموضوع فحواها :

عندما يأتي العاشق إلى منزل النديمة فإن عليها أن تعطيه مزيجاً من جوز الطيب وأوراقه وأكاليل من الزهور ودهوناً معطرة وأن تظهر له مهارتها في الفنون وتسليه بحديث مسهب ويجب عليها أن تقدم له بعض هدايا الحب وتتبادل معه الأشياء وتظهر له في الوقت ذاته مهارتها في المتعة الجنسية . ومتى اتحدت النديمة مع عشيقها على هذا الوجه وجب عليها أن تبهجه دائماً بتقديم هدايا المحبة وبالأحاديث وباستعمال الوسائل اللطيفة للمتعة .

٢

في العيش كزوجة

عندما تعيش النديمة مع عاشقها كزوجة يجب أن تسلك كامرأة عفيفة وتعمل كل شيء يرضيه . وباختصار فإن واجبها في هذا المضمار هو أن تسره ، على ألا تتعلق به بالرغم من سلوكها كأنما هي حقيقة متعلقة به .

وفيما يلي الطريقة الي يجب أن تسلكها لتحقيق الهدف المذكور أعلاه :

يجب أن تكون لها أم تعتمد على ابنتها في معيشتها ويجب أن تمثل تلك الأم بأنها فظة جداً وبأنها تعتبر هدفها الرئيسي في الحياة هو النقود . وفي حالة عدم وجود أم يجب أن تقوم بدورها مربية عجوز كاتمة للأسرار . وعلى الأم أو المربية بدورها أن تبدو مستاءة من العاشق وأن تنتزع النديمة منه بالقوة . وعلى النديمة دائماً أن تتظاهر بسبب ذلك بالغضب والغم والخوف والخزي ولكنها يجب ألا تعصي أمراً للأم أو المربية في أي وقت من الأوقات . ويجب أن تخبر الأم أو المربية بأن الرجل يقاسي من انحراف صحته ثم تتخذ هذا حجة لزيارته وتقوم بزيارته على هذا الأساس . وعليها في أي حال أن تقوم بالأشياء التالية لتكسب عطف الرجل وهي :

أن ترسل وصيفتها لتحضر من عنده الزهور التي استعملها في اليوم السابق لكي تستعملها هي كدليل على حبها له وأن تطلب ما تبقى من خليط جوز الطيب وورقه بعد أن مضغه ، أن تعبر عن تعجبها من معرفته بالجماع ووسائل المتعة المختلفة التي يستعملها ، أن تتعلم منه فنون المتعة الأربعة والستين التي ذكرها بابرافيا ، أن تواصل ممارسة طرق المتعة التي علمها إياها وفقاً لرغبته ، أن تكتم اسراره ، أن تخبره برغباتها وأسرارها ، أن تخفي عنه غضبها ، ألا تهمله في الفراش عندما يقلب وجهه نحوها ، أن تلمس أية أجزاء من جسمه

وفقاً لرغبته ، أن تقبله وتضمه وهو نائم ، أن تنظر إليه بقلق ظاهر عندما يكون مستغرقاً في الفكر أو مشغولاً بالتفكير في أي موضوع آخر غيرها هي ، ألا تظهر انعدام خجل تام ولا حياء مفرطاً عندما يقابلها أو يشاهدها على درج منزلها من الطريق العام ، أن تكره أعداءه ، أن تحب أعزاءه وتبدي حباً للأشياء التي يحبها ، أن تحزن لحزنه وتفرح لفرحه ، أن تظهر حب استطلاع لرؤية زوجاته ، ألا تستمر غاضبة طويلاً ،أن تشتبه بأن العلامات والخدوش التي عملتها هي بأظافرها وأسنانها على جسمه هي من صنع نساء أخريات ، ألا تشرح له حبها بالكلام وانما بالأعمال والاشارات والتلميح ، أن تعتزم الصمت أثناء نومه أو نشوته أو مرضه ، أن تحسن الإستماع عندما يصف ما قام به من أعمال حسنة وأن تشيد بذكر تلك الأعمال فيما بعد على سبيل الثناء عليه ولمصلحته ، أن تعطيه ردوداً لبقة عندما يكون متعلقاً بها الى حد كاف ، أن تصغي الى جميع قصصه إلا ما تعلق منها بمنافساتها ، أن تعبر عن شعورها بالحزن والأسى حينما يتثاءب أو يقع ، أن تقول له «فلتعش طويلاً» كلما عطس ، أن تتظاهر بأنها مريضة أو وحمى عندما يحس بالحزن ، أن تمتنع عن امتداح صفات حميدة في أي شخص غيره وعن ذم الاشخاص الذين فيهم عيوبه ذاتها ، أن ترتدي أي شيء قد يكون أعطاها إياه ، أن تمتنع عن إرتداء حليها وعن تناول طعامها عندما يكون متألماً أو كئيباً أو مصاباً بنكسة وأن تعزيه وتشاطره الأسى في مثل تلك الأحوال ، أن تتمنى مرافقته إذ حدث أن غادر البلاد أو نفي منها بأمر الملك ، أن تعبر عن رغبتها ألا تعيش بعده ، أن تبلغه بأن كل هدفها وغاية حياتها هي أن تتحد به ، أن تقدم ما سبق أن وعدت به من نذر للآلهة عندما يحرز الثروة أو تتحقق له إحدى الأماني أو يشفى من بعض الأمراض ، أن ترتدي الحلي كل يوم ، ألا تسلك تجاهه بملء الحرية ، أن تنشد إسمه وإسم أسرته في أغانيها ، أن تضع يده على أعالي عجزها

Loins وصدرها وجبينها وأن تستسلم للنوم إثر شعورها بالسرور الذي أحدثته لمساته ، أن تجلس وتنام في أحضانه ، أن تتمنى لو كان لها طفل منه ، أن تتمنى ألا تعيش أكثر منه ، أن تمتنع عن إفشاء أسراره للآخرين ، أن تقنعه بالعزوف عن النذور والصيام بقولها : «ليقع الإثم علي» ، أن تراعي النذر والصيام إذا تعذر عليها أن تصرفه عن موضوعهما ، أن تخبره بأن مراعاة النذر والصيام أمر صعب حتى عليها وذلك إن وقع بينها وبينه جدل حول هذا الموضوع ، أن تنظر إلى ثروته وثروتها دون تمييز ، أن تمتنع عن الذهاب إلى الاجتماعات العامة دونه ، وترافقه عندما يريد منها ذلك ، أن تبتهج باستعمال الاشياء التي أن استعملها وبأكل الطعام الذي تبقى دون أن يأكله ، أن تبجل أسرته وميوله ومهارته في الفنون وتعليمه وطبقته وملامح وجهه ووطنه وأصدقائه وصفاته الحميدة وعمره ومزاجه العذب ، أن تطلب إليه أن

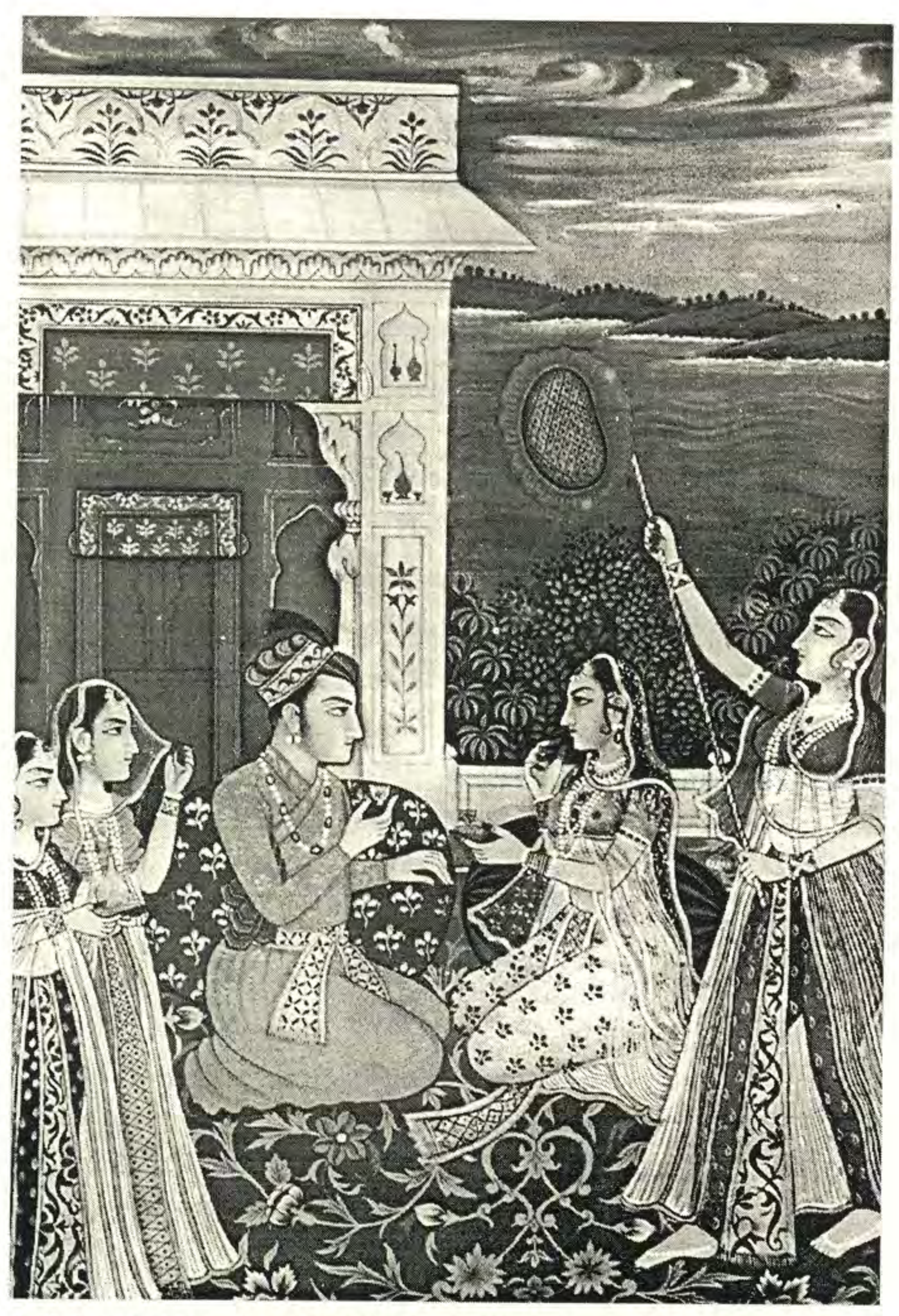
يغني أشياء أخرى مماثلة إذا كان يستطيع عملها ، أن تذهب إليه دون أي اعتبار للخوف أو البرد أو الحر أو المطر ، أن تقول بالنسبة للحياة الأخرى بأنه يجب أن يكون هو عشيقها حتى هناك ، أن تكيف ذوقها وميولها وأعمالها لتوافق هواه ، أن تمتنع عن السحر ، أن تواصل الجدل مع أمها حول موضوع الذهاب إليه وعندما ترغمها أمها على الذهاب إلى مكان آخر تعرب عن رغبتها في الموت بتناول السم أو بالإمتناع عن تناول الطعام أو بأن تطعن نفسها بسلاح من الأسلحة أو بشنق نفسها وأخيراً أن تؤكد للرجل حبها وثباتها بواسطة عملائها وأن تتقبل النقود ولكن تمتنع عن التنازع مع أمها حول الأمور الأخرى المادية .

وعندما يبدأ الرجل رحلة يجب عليها أن تجعله يقسم بأنه سيعود بسرعة وأن تضع على الرف في غيابه نذور عبادة الآلهة وألا تلبس الحلي إلا ما كان منها يجلب الحظ السعيد . وإذا مر موعد عودته فعليها أن تحاول معرفة وقت رجوعه الحقيقي من الفال ومما يأتي به الناس من أخبار ومن مواقع السيارات والقمر والنجوم . ويجب ألا تلبس أية حلي في مناسبات اللهو والأحلام الخيرة إلا تلك التي تجلب الحظ السعيد . وبالإضافة إلي ذلك فإن عليها إذا شعرت بالحزن أو رأت أي فال سيىء أن تقوم ببعض الطقوس التي ترضي الآلهة .

وعندما يعود الرجل إلى المنزل يجب أن تعبد الإله كما (أي إله الحب عند الهنود) وأن تقدم القرابين للآلهة الآخرين وبعد أن تجعل أصدقاءها يحضرون لها إناء مملوءاً بالماء يجب عليها أن تؤدي العبادة تقديساً للغراب Crow الذي يأكل ما نقدمه من أجل المتوفين من أقاربنا . وبعد انتهاء الزيارة الأولى يجب أن تطلب من عشيقها أيضاً القيام بطقوس معينة وسيفعل ذلك إذا كان ارتباطه بها قوياً بما فيه الكفاية .

ويقال إن الرجل يرتبط بالمرأة ارتباطاً كافياً إذا كان حبه لها لا يهدف إلى مصلحة وعندما يكون هدفه هدف عشيقته نفسه وعندما يكون متحرراً من أية شكوك بخصوصها إذا كان لا يبالي بالنقود في سبيلها .

هذه هي طباع النديمة التي تعيش مع رجل كزوجة ولقد أوردناها هنا نقلاً عن أحكام دتاكا لتكون دليلاً للناس . والأشياء التي لم ترد هنا تجب ممارستها وفق عادة الناس وطبيعة كل فرد . وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما : مدى الحب عند النساء غير معروف حتى لدى هؤلاء الذين هم موضوع حبهن وذلك لدقته ولما تتصف به النساء من حب وذكاء فطري ، وقل أن تعرف النساء على حقيقتهن بالرغم من أنهن قد يحببن الرجال أو لا يبالين بهم ، يبهجنهم أو يهجرنهم أو يبتززن منهم كل ما قد يكون لديهم من ثروة .



احد نبلاء جايبور يستقبل عشيقته في جناح خفي على ضفاف البحيرة وقد تبادلا «البان» كرمز للحب المتبادل وهي تبدو في اللوحة تقدم له الخمرة بينما تحاول زميلاتها ان تخفين انظارهن حياء .

٣

في وسائل تحصيل العملة من العاشق

تحصل النقود من العاشق بطريقتين :

بالطرق الطبيعية المشروعة وبالحيل . ويرى قدماء المؤلفين أن النديمة عندما تقدر أن تحصل من عشيقها ما شاءت من النقود يجب ألا تلجأ للحيل ، ولكن فاتسيايانا يقرر أنه بالرغم من أنها قد تستطيع أن تحصل من عشيقها على بعض النقود بالطرق المشروعة إلا أنه يعطيها أضعاف ذلك عندما تلجأ للحيل ولذلك فإنه لا بد من استعمال الحيلة لابتزاز الأموال منه على أي حال من الأحوال .

والحيل التي يجب استعمالها لتحصيل النقود من العاشق هي :

١ - أخذ النقود منه في مناسبات مختلفة لشراء أشياء عديدة كأدوات الزينة والطعام والشراب والزهور والعطور والملابس ثم عدم شرائها أو تحصيل أكثر من قيمتها منه .

٢ - إطراء ذكائه بحضوره .

٣ - التظاهر بأن لا مناص من تقديم الهدايا في مناسبات الإحتفالات المتعلقة بالنذور والأشجار والحدائق والمعابد وخزانات المياه(١) .

٤ - التظاهر قبيل ذهابها إلى بيته بأن حراس الملك أو اللصوص قد سرقوا مجوهراتها .

---

(١) يقام احتفال وقت الوفاء بالنذر . وبعض الأشجار كشجرتي Banyan ، Peepul لها صبغة دينية كتلك التي للبراهمة وتقام الإحتفالات في المناسبات الدينية المتعلقة بها . وتقام الإحتفالات كذلك عند إنشاء الحدائق والخزانات والمعابد .

٥ - الزعم أن ممتلكاتها قد تحطمت بسبب النار أو بسبب انهيار المنزل أو بسبب تفريط الخدم .
٦ - التظاهر بأنها فقدت حلي عشيقها مع حليها .
٧ - إنباؤه بواسطة الآخرين بما تكبدته من نفقات في ذهابها لزيارته .
٨ - أن تتداين من أجل عشيقها .
٩ - أن تخاصم والدتها بسبب نفقات تحملتها من أجل عشيقها ولم توافق عليها والدتها .
١٠ - الامتناع عن الذهاب إلى الحفلات والإحتفالات التي تقام في منازل أصدقائها بسبب عجزها عن تقديم الهدايا لهم شريطة أن تكون قد أخبرت عشيقها عن الهدايا الثمينة التي قدمها لها هؤلاء الأصدقاء .
١١ - الإحجام عن القيام ببعض مراسيم الأعياد بحجة إنها ليس لديها من النقود ما يكفي لذلك .
١٢ - الاتفاق مع فنانين لعمل شيء لعشيقها .
١٣ - دعوة الأطباء والوزراء من أجل تحقيق بعض الأهداف .
١٤ - مساعدة الأصدقاء والمحسنين في مناسبات الأعياد وفي السراء .
١٥ - وجوب قيامها بدفع نفقات حفل زفاف نجل إحدى صديقاتها .
١٦ - حاجتها لإشباع شهوات الوحم الغريبة .
١٧ - التظاهر بالمرض وتحميل عشيقها رسوم العلاج .
١٨ - كونها ملزمة بتخليص أحد الأصدقاء من بعض التاعب .
١٩ - أن تبيع بعض حليها لتقدم هدية لعشيقها .
٢٠ - التظاهر ببيع بعض حليها أو أثاثها أو أوعية الطبخ لتاجر سبق أن تدرب على كيفية التصرف في مثل هذه الحالة .
٢١ - حاجتها لشراء أدوات الطبخ أثمن من أدوات الآخرين ليسهل تمييز أدواتها حتى لا تستبدل بأدوات أخرى من نوع أرخص .
٢٢ - أن تتذكر ما أسداه لها عشيقها سابقاً وتحمل أصدقاءها وأشياعها على الحديث عن ذلك .
٢٣ - أن تبلغ عشيقها بالمكاسب العظيمة التي تحصل عليها النديمات الأخريات .
٢٤ - أن تصف أمام تلك النديمات وبحضور عشيقها ما حصلته هي من مكاسب

عظيمة على أن تصور تلك المكاسب بأنها أعظم حتى من مكاسب النديمات أنفسهن وإن لم يكن ذلك صحيحاً .

٢٥ - أن تقف في وجه أمها بصراحة عندما تحاول الأخيرة إقناعها بالعودة لصحبة الرجال الذين كانت تعرفهم من قبل بسبب المكاسب العظيمة التي ستجنيها منهم .

٢٦ - وأخيراً أن تبين لعشيقها سخاء منافسيه .

وإلى هنا تنتهي طرق ووسائل تحصيل الأموال .

وعلى المرأة أن تعرف دائماً حالة عشيقها العقلية وحالة مشاعره وميوله تجاهها من تغير مزاجه وطبعه ولون وجهه .

وسلوك العاشق الذي أخذ حبه في الخمود هو كما يلي :

١ - يعطي المرأة أقل مما أرادت أو أشياء أخرى غير التي طلبتها .

٢ - يجعلها تعيش على الآمال بما يقطعه لها من وعود .

٣ - يتظاهر بعمل شيء ولكنه يعمل شيئاً آخر .

٤ - لا يلبي رغباتها .

٥ - ينسى وعوده أو يعمل شيئاً آخر غير الذي كان وعدها به .

٦ - يتحدث مع خدمه بطريقة غامضة .

٧ - ينام في دار أخرى متظاهراً بأن عليه أن يعمل شيئاً ما لصديق له .

٨ - وأخيراً يتحدث سراً مع خدم المرأة الذين سبق له التعرف عليهم .

وإذا ما رأت النديمة أن ميول عشيقها نحوها أخذت تتغير فإن عليهاأن تأخذ أفضل أمتعته جيمعها قبل أن يتنبه لنواياها وأن تترك دائناً مفترضاً ينتزع تلك الأمتعة بالقوة وفاء لدين موهوم . وبعد هذا فإن عليها ، إذا كان عشيقها ثرياً وكان سلوكه حسناً تجاهها طيلة الوقت ، أن تعامله دائماً بالإحترام . أما إذا كان فقيراً معدماً فيجب أن تتخلص منه كأنها لم تعرفه أبداً من قبل .

وفيما يلي طرق التخلص من العشيق :

١ - وصف عادات العشيق ورذائله بأنها غير مقبولة وجديرة بالتوبيخ مع قلب الشفة وضرب الأرض بالقدم .

٢ - التحدث في موضوع يجهله .

٣ - عدم إظهار الإعجاب بتعليمه والموافقة على التنديد به .

٤ - كسح كبريائه .
٥ - السعي لمصاحبة من هم أعلى منه كعباً في في العلم والحكمة .
٦ - إظهار عدم اكتراث به في كل المناسبات .
٧ - التنديد بالرجال الذين فيهم عيوبه نفسها .
٨ - الإعراب عن عدم الرضى عن طرق ووسائل المتعة التي يستخدمها .
٩ - عدم السماح له بتقبيلها في ثغرها .
١٠ - عدم السماح له بالوصول إلى الجاغانا أي الجزء من جسمها ما بين السرة والفخذين .
١١ - إظهار الإشمئزاز من الخدوش التي أحدثها بأظافره وأسنانه .
١٢ - عدم الإلتصاق به كثيراً عندما يضمها .
١٣ - عدم تحريك أطرافها وقت الجماع .
١٤ - الرغبة إليه عندما يكون منهكاً أن يستمتع بها .
١٥ - السخرية من تعلقه بها .
١٦ - عدم التجاوب مع ضماته .
١٧ - الإعراض عنه عندما يبدأ بضمها .
١٨ - التظاهر بالنعاس .
١٩ - الذهاب للقيام بزيارة أو الذهاب مع الآخرين عندما تحس بأنه يرغب في الإستمتاع بها أثناء النهار .
٢٠ - تحميل كلماته غير ما رمى إليه من المعاني .
٢١ - الضحك دون وجود نكتة أو الضحك بسبب آخر عندما يلقي نكتة .
٢٢ - النظر إلى خدمها من طرف عينها والتصفيق باليدين عندما يقول شيئاً .
٢٣ - أن تقاطعه في منتصف قصصه وأن تبدأ بسرد قصص لها .
٢٤ - تعداد عيوبه ورذائله والتصريح بأنها لا يكن إصلاحها .
٢٥ - أن تسمع وصيفاتها كلمات تقدر أنها ستجرح قلب عشيقها في الأعماق .
٢٦ - أن تعتني بعدم النظر إليه عندما يأتي إليها .
٢٧ - أن تطلب منه ما لا يستطيع منحها إياه .
٢٨ - وفي النهاية وبعد كل شيء أن تطرده .

وهنالك بيتان من الشعر أيضاً حول هذا الموضوع فحواهما :

«يتلخص واجب النديمة في إقامة علاقات مع الرجال المناسبين بعد التفكير ملياً في كل الاعتبارات ثم ربط الشخص الذي تتحد معه إليها ، وفي تحصيل الأموال من الشخص الذي ارتبط بها ثم طرده بعد أن تكون سلبته ممتلكاته .»

والنديمة التي تعيش كعيشة الزوجة على هذا النحو لا يكون لها عشاق كثيرون يزعجونها ومع ذلك فهي تحصل على ثروة طائلة .



المهراجا يمسك بيد عشيقته في طريقهما الى مخدع الغرام وتبدو الخادمة وهي تحمل لها السيف والترس اللذين لا يجب ان تفترق عنهما على الاطلاق .

٤

في الإتحاد بعشيق سابق

عندما تتخلى نديمة عن عشيقها الحالي بعد استنزاف ثروته كلها يمكنها أن تنظر في الاتحاد مجدداً بعشيق سابق ولكنها يجب أن تعود إليه فقط إذا كان قد حصل ثروة جديدة أو كان لايزال ثرياً ومتعلقاً بها . وإذا كان هذا الرجل يعيش في ذلك الوقت مع امرأة أخرى فعلى النديمة أن تفكر ملياً قبل أن تقدم على أي عمل .

مثل هذا الرجل لا يمكن إلا أن يكون في إحدى الأحوال الست التالية :

١ - ربما كان قد ترك المرأة الأولى بدافع من ذاته وقد يكون ترك امرأة ثانية بعدها .

٢ - ربما كانت كل من هاتين المرأتين قد طردته .

٣ - ربما كان قد ترك الأولى بدافع من ذاته وطردته الثانية .

٤ - ربما كان قد ترك الأولى بدافع من ذاته ولا يزال يعيش مع امرأة أخرى .

٥ - ربما كانت إحدى المرأتين قد طردته وترك هو الثانية باختياره .

٦ - ربما كانت إحدى المرأتين قد طردته ولا يزال يعيش مع امرأة أخرى .

١ - فإذا كان الرجل قد ترك المرأتين كليهما باختياره فإنه لا تجوز العودة إليه بسبب تقلب عقله وعدم مبالاته بمميزاتهما كليهما .

٢ - أما بالنسبة للرجل الذي طردته كل من المرأتين بدورها فإذا كانت الثانية قد طردته لأنها رأت أن بوسعها أن تحصل نقوداً أكثر من رجل آخر وجبت العودة إليه لأنه إذا كان مرتبطاً بالمرأة الأولى فإنه سيعطيها الكثير من النقود بسبب غروره وسعيه لقهر المرأة الثانية . أما إذا كان طرده نتيجة لفقره أو بخله فيجب عدم العودة إليه .

٣ - أما بالسبة للرجل الذي قد يكون ترك إحدى المرأتين باختياره بينما طردته الأخرى فإذا وافق على العودة للأولى وعلى إعطائها مبلغاً كبيراً من النقود سلفاً فإنه تجب العودة إليه .

٤ - وفي حالة الرجل الذي قد يكون ترك إحدى المرأتين باختياره ولا يزال يعيش مع الأخرى فإن على الأولى (وهي التي ترغب في استئناف علاقتها معه) أن تبين ما إذا كان تركها في المرة الأولى على أمل أن يجد إحدى الصفات الفريدة في المرأة الأخرى ، وإنه لعدم وجود تلك الصفة صار يرغب في العودة إلى الأولى وفي إعطائها الكثير من النقود بسبب سلوكه إزاءها ولأن حبه لها ما زال قائماً .

أو لأنه اكتشف عيوباً كثيرة في المرأة الأخرى فهو الآن سيرى المزيد من الصفات الممتازة في المرأة الأولى حتى ولو لم تكن فيها فعلاً وسيكون مستعداً لإعطائها المزيد من النقود من أجل هذه الصفات .

أو أخيراً أن تتبين المرأة الأولى ما إذا كان ضعيفاً أو مولعاً بالتمتع بعدة نساء أو يحب المرأة الفقيرة أو لا يفعل شيئاً أبداً للمرأة التي يكون معها . وبعد أن تقدر كل هذه الأشياء حق قدرها يجب عليها أن تعود إليه أو لا تعود تبعاً للظروف .

٥ - أما بالنسبة للرجل الذي قد تكون إحدى المرأتين طردته وترك هو الثانية باختيار فعلى الأولى (وهي التي ترغب في الاتحاد معه مجدداً) أن تتبين » أولاً ما إذا كان لايزال يحبها وهو لذلك سينفق المزيد من النقود عليها أو ما إذا كان لتعلقه بصفاتها الممتازة لم يجد لذة مع الأخريات أو ما إذا كان يرغب في العودة إليها ليثأر للأذى الذي ألحقته به في المرة الأولى قبل أن يشبع شهواته الجنسية تماماً أو لأنه يريد أن يوجد في نفسها الثقة ثم يسترجع منها ما كانت أخذته منه من أموال ويحطمها في نهاية الأمر وأخيراً ماإذا كان يرغب في أن يفصلها عن عشيقها الحالي ثم يتركها هو نفسه . وإذا رأت بعد أن تفكر في كل هذه الأمور أن نواياه هي حقيقية نقية وشريفة فإن بوسعها أن تتحد به مجدداً ولكن إذا رأت أن نواياه سيئة فعليها أن تتجنبه .

٦ - وفي حالة الرجل الذي قد تكون إحدى النديمتين طردته ولا يزال يعيش مع الأخرى فإنه إذا قام بمقدمات للعودة للأولى يجب عليها أن تفكر جيداً قبل القيام بأي عمل وبينما تمضي الأخرى في اجتذاب الرجل إليها ، على الأولى أن تحاول بدورها (مع البقاء وراء الستار) اجتذابه إليها بناء على واحد من الاعتبارات التالية :

١ - إن طرده في المرة الأولى لم يكن عادلاً بل إنه حصل دون أي مبرر معقول . وما دام الآن قد ذهب إلى امرأة أخرى فإن علي أن أبذل قصارى جهدي لاسترجاعه إلي .

٢ - إنه لو تحدث إلي مرة ثانية سينقطع عن المرأة الأخرى .
٣ - إن عشيقي الأول سيخمد كبرياء عشيقي الحالي .
٤ - إنه أصبح ثرياً واحتل مركزاً عالياً وهو في مركز المتنفذ عند الملك .
٥ - إنه منفصل عن زوجته .
٦ - وهو الآن مستقل .
٧ - وهو يعيش منفصلاً عن أبيه وأخيه ،
٨ - إنني بمصالحته سأكون قد أمسكت رجلاً كبير الثروة يحول بينه وبين المجيء إلي وجود عشيقى الحالي .
٩ - إنني سأتمكن حالياً من فصله عن زوجته لأنها لا تحترمه .
١٠ - إن صديقه يحب منافستي التي تكرهني من قلبها وبهذه الوسيلة سأفصل الصديق عن صديقه .
١١ - وأخيراً إنني سأكذبه في أعين الناس لأنني سأظهر بعودته إلي ، تقلب فكره .

وعندما تقرر النديمة استئناف علاقتها مع عشيق سابق فعلى البيتامردا وخدمها الآخرين أن يبلغوه بأن السبب في طرده من بيتها في المرة الأولى كان لؤم أمها وأنها هي كانت تحبه حتى في ذلك الوقت بمقدار ما أحبته في أي وقت آخر ولكنها لم تستطع أن تدفع وقوع حادث الطرد بسبب خضوعها لإرادة أمها ، وأنها أي النديمة تكره الإتحاد بعشيقها الحالي ، كما أنها تكره ذلك العشيق كرهاً مفرطاً . وبالإضافة إلى ذلك فإن عليه أن تحيي الثقة في نفسه بالتحدث عن حبها السابق له وأن تشير إلى علامة ذلك الحب التي كانت تتذكرها دائماً . وهذه العلامة يجب أن تكون لها علاقة بنوع من المتع التي كان يمارسها مثل طريقته في تقبيلها أو كيفية اتصاله بها .

وإلى هنا ينتهي الحديث عن طرق الاتحاد مجدداً بعشيق سابق .

أما بالنسبة لموضوع اختيار المرأة بين عشيقين أحدهما كان عشيقاً لها في السابق والآخر عشيق غريب عنها فإن الأخارياز Acharyas أي الحكماء يرون أن الأول أفضل لأنه لما كانت ميوله وأخلاقه معروفة من قبل عن طريق الملاحظة الدقيقة فإنه يمكن إرضاؤه وسروره بسهولة . ولكن فاتسيايانا يظن أنه لما كان العشيق الأول قد أنفق قسطاً كبيراً من ثروته من قبل فإنه لا يقدر أو لا يرغب في أن يعطي الكثير من المال من جديد وهو لذلك لا يجوز الاعتماد عليه بقدر الاعتماد على الغريب . وعلى أي حال فإن من الممكن وجود حالات تشذ عن هذه القاعدة بسبب اختلاف طبيعة الرجال بعضهم عن بعض .

وهنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع فحواها :

«إن الاتحاد مجدداً مع عشيق سابق يمكن أن يكون مرغوباً فيه من أجل فصل امرأة معينة عن رجل معين أو رجل معين عن امرأة معينة أو من أجل التأثير تأثيراً معيناً على العشيق الحالي»

وعندما يكون الرجل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بامرأة فإنه يخاف عليها من الاتصال بالرجال الآخرين وهو لذلك لا يهتم بأخطائها ولا يلاحظها بل ويعطيها الثروة الطائلة خشية أن تتركه .

وعلى النديمة أن تكون موافقة للرجل المرتبط بها وأن تحتقر الرجل الذي لا يهتم بها . وإذا جاءها رسول رجل آخر في الوقت الذي كانت تعيش فيه مع الأول فبوسعها إما أن ترفض الإصغاء لأية مفاوضات من جانبه وإما أن تحدد له موعداً يزورها فيه ولكن يجب ألا تتخلى عن الرجل الذي قد يكون يعيش معها ويكون مرتبطاً بها . والمرأة الحكيمة يجب أن تجدد علاقاتها مع عشيق سابق فقط إذا اقتنعت أن الثروة والمربح والحب والصداقة يرجح أن تنجم عن مثل ذلك الاتحاد الجديد .

٥

في أنواع الكسب المختلفة

عندما تكون النديمة قادرة على تحقيق المزيد من المكاسب المالية كل يوم باستقبال الزبائن العديدين فإنه يجب ألا تقصر نفسها على عشيق واحد . وفي مثل هذه الظروف يجب أن تحدد أجرها لليلة الواحدة آخذة بعين الاعتبار المكان والموسم وحالة الناس وكذلك تقدير صفاتها الحسنة ومظهرها الجذاب والمقارنة بين أجرها وأجر غيرها من النديمات . وتستطيع أن تبلغ عشاقها وأصدقاءها ومعارفها عن الرسوم التي تتقاضاها ولكن إذا كانت تستطيع الحصول على كسب أكثر من عشيق واحد فإن بوسعها أن تلجأ إليه بمفرده وأن تعيش معه كزوجة .

ويرى الحكماء أنه عندما تسنح الفرصة للحصول على مكاسب متعادلة من عشيقين في وقت واحد فإنها يجب أن تفضل منهما من يعطيها الأشياء التي تريدها . ولكن فاتسيايانا يقول إن الأفضلية يجب أن تعطى للذي يهبها الذهب لأن الذهب لا يمكن استرجاعه كالأشياء الأخرى ولأن أخذه سهل ولأنه هو الوسيلة للحصول على أي شيء آخر مرغوب فيه . والذهب يفوق جميع الأشياء التالية وهي الفضة والنحاس ومعدن الأجراس (نحاس مع تنك) والحديد والأواني والأثاث والفراش والملابس الخارجية والداخلية والمواد الطيبة الرائحة والأوعية المصنوعة من ثمار ال Gourd والزبدة والزيت والقمح والمواشي وما شابهها . وعندما تدعو الحاجة إلى القدر نفسه من العمل لكسب عشيقين أو عندما تكون الغاية الحصول على الشيء نفسه منهما فإن الاختيار يجب أن يتم بمساعدة صديق أو بالنظر في صفاتها الشخصية أو باستعراض علامات الحظ السعيد أو السيىء في كل منهما ذلك

الحظ الذي يمكن أن يكون مواكباً للواحد أو للآخر . وعندما يكون للنديمة عشيقان أحدهما متعلق بها والآخر ميزته ببساطة أنه كريم فإن الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطي للعشيق الكريم . ولكن فاتسيايانا يرى أن الأفضلية يجب أن تعطى في الحقيقة للعشيق المتعلق لأن من الممكن جعله كريماً ذلك أنه حتى الرجل البخيل يعطي المرأة نقوداً متى صار مولعاً بها ومن غير الممكن جعل الرجل الكريم فقط يحب المرأة بتعلق حقيقي . ولكن إذا كان بين المتعلقين بها رجل فقير وآخر غني فإن الأفضلية يجب أن تعطى بالطبع للآخر .

وعندما يكون هنالك عشيقان أحدهما كريم والآخر على استعداد للقيام بأية خدمة للنديمة فإن بعض الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى للعشيق الذي هو على استعداد للقيام بأية خدمة .

ولكن فاتسيايانا يرى أن الرجل الذي يقوم بالخدمة يعتقد عندما يقوم بعمل شيء مرة واحدة بأنه قد فاز بغرضه ولكن الرجل الكريم لا يهتم بما يكون قد بذله . وحتى في هذه الحالة فإن الاختيار يجب أن يتم على ضوء احتمال ما يجنى من خير في المستقبل نتيجة لاتحادها بواحد منهما .

وعندما يكون أحد العشيقين شاكراً للجميل والآخر سخياً فإن بعض الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى للسخي . ولكن فاتسيايانا يرى أن الاختيار يجب أن يقع على الأول ذلك أن الأسخياء يكونون عادة متكبرين وصريحين وينقصهم الاعتبار تجاه الآخرين . وحتى إذا كان هؤلاء الأسخياء على علاقات ودية لوقت طويل فإنهم إذا رأوا أي عيب في النديمة أو أخبرتهم عنها امرأة أخرى بعض الأكاذيب فإنهم لا يهتمون بخدماتها السابقة بل يتركونها فجأة . ومن الناحية الأخرى فإن الرجل الشاكر للمعروف لا يقاطعها فوراً في مثل تلك الحالة بسبب اعتباره لما تكون قد تحملته من آلام في سبيل إرضائه . وفي هذه الحالة أيضاً فإن الاختيار يجب أن يتم على اعتبار ما يمكن أن يحدث في المستقبل .

وعندما تتعارض مناسبة تلبية طلب لأحد الأصدقاء مع فرصة الحصول على المال فإن الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى لفرصة الحصول على المال . ولكن فاتسيايانا يعتقد أن المال يمكن الحصول عليه اليوم أو غداً ولكن إذا لم تتم تلبية طلب الصديق فوراً فإنه قد يتأثر ويقلع عن وده . وحتى في هذه المناسبة فإن الاختيار يجب أن يقوم على أساس اعتبار الخير المستقبل .

في مثل هذه المناسبة ، على كل حال يمكن للنديمة أن تهدىء صديقها بالتظاهر بأن لديها عملاً يجب أن تقوم به وبإبلاغه أنها ستلبي طلبه في اليوم التالي وهكذا تؤمن مسألة اغتنام فرصة المال المعروض عليها .

وفي حالة تعارض فرصة اكتساب المال ، وفرصة تجنب نكبة من النكبات فإن الحكماء يرون أن الأفضلية يجب أن تعطى لفرصة اكتساب المال ، ولكن فاتسيايانا يقول إن المال له أهمية محدودة فقط بينما النكبة إذا تم تجنبها فإنها لن تعود ثانية . ولكن الاختيار في هذه الحالة يجب أن يوجه على أي حال بفداحة الكارثة أو صغرها .

ومن الواجب أن ينفق ما تكتسبه أغنى وأفضل أصناف النديمات كما يلي : بناء المعابد وخزانات المياه والحدائق ، إعطاء ألف رأس من البقر لعدد من البراهمة المختلفين ، الإستمرار في عبادة الآلهة وإقامة الاحتفالات تكريماً لها وأخيراً الوفاء بالنذور الواقعة ضمن إمكانياتهن .

أما ما تكسبه النديمات الأخريات فيجب أن تصرفه كما يلي :

أن تمتلك الواحدة منهن ثوباً أبيض تلبسه كل يوم ، الحصول على ما يكفي من الطعام والشراب لإشباع جوعها وإرواء ظمئها ، أن تأكل يومياً تامبولا Tambula معطرة أي خليطاً من جوز الطيب وورقه وأن تلبس حلياً مطلية بالذهب . ويقول الحكماء إن هذه المكاسب تمثل كل ما تحصل عليه الطبقتان الوسطى والدنيا من النديمات ولكن فاتسيايانا يرى أن مكاسبهن لا يمكن أن تحصى أو تثبت بأي طريقة لأنها تتوقف على تأثير Placr وعادات الناس ومظهرهم وأشياء أخرى كثيرة .

وعندما تريد النديمة أن تصد رجلاً معيناً عن امرأة أخرى أو ترغب في نزعه من امرأة قد يكون متعلقاً بها أو ترغب في تجريد امرأة من المكاسب التي حققتها الأخيرة منه أو إذا كانت تعتقد أنها سترفع مركزها هي أو تتمتع بثروة عظيمة أو تصبح مرغوباً فيها من قبل كل الرجال نتيجة لاتحادها بذلك الرجل أو إذا كانت ترغب في الحصول على مساعدته لتتجنب إحدى النكسات أو إذا كانت متعلقة به فعلاً وتحبه أو إذا كانت ترغب في إلحاق الأذى بشخص بواسطته أو إذا كانت ترغب في الاتحاد به لمجرد رغبتها في ذلك - بناءً على أي سبب من الأسباب المذكورة آنفاً . يجب عليها أن توافق على أخذ مبلغ بسيط فقط من النقود من هذا الرجل بطريقة ودية .

وعندما تنوي النديمة أن تتخلص من عشيق معين وتبدأ مع آخر أو عندما يكون لديها ما يبرر الاعتقاد أن عشيقهاسيتركها عما قريب ويعود لزوجاته أو أن الوصي عليه أو سيده أو والده سيأتي ويأخذه بعيداً عنها بعد أن كان ذلك العشيق قد بذر كل نقوده ، أو أن عشيقها يوشك أن يفقد مركزه أو أخيراً أن عقله شديد التقلب ، فإنها في أي حال من هذه الأحوال يجب أن تحاول ابتزاز أكثر ما تستطيع منه من المال وفي أقرب وقت ممكن .

ومن الناحية الأخرى عندما تعتقد النديمة أن عشيقها يوشك أن يتلقى هدايا قيمة أو يوضع في مركز سلطة من قبل الملك أو يكاد يرث تركة أو ثروة أو أن سفينته ستصل عما قريب محملة بالبضائع أو أن لديه مخزوناً كبيراً من الذرة والبضائع الأخرى أو أن أية خدمة تقدم له لن تذهب سدى أو إذا كان دائماً عند كلمته فإن عليها أن تفكر في صالحها المستقبل وتعيش مع ذلك الرجل كأنها زوجة له .

وهنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع كما يلي :

يجب على النديمة عندما تقدر مكاسبها الحالية وصالحها المستقبل أن تتجنب الأشخاص الذين إنما حققوا وسائل معيشتهم بصعوبة كبيرة تماماً كما تتجنب هؤلاء الذين صاروا أنانيين قساة القلوب لأنهم أصبحوا مقربين عند الملك .

«ويجب عليها أن تقوم بكل المحاولات لتوحد نفسها بالأشخاص الناجحين والأثرياء والأشخاص الذين من الخطر تجنبهم أو إهانتهم بأية طريقة من الطرق

حتى ولو تكلفت هي نفسها بعض التكاليف فإن عليها أن تتعرف إلى الرجال النشيطين ذوي العقول السخية الذين إذا سرتهم أعطوها مبالغ طائلة من المال ولو كان مقابل خدمة ضئيلة أو شيء ضئيل» .

٦

في الارباح والخسائر

يحدث بعض الأحيان أثناء السعي لتحصيل الأرباح أو أثناء توقع تحقيقها أن تكون النتيجة الوحيدة لجهودنا هي الخسائر فقط . وأسباب تلك الخسائر هي :

ضعف العقل ، الحب المفرط ، الكبرياء المفرطة ، الغرور المفرط ، الثقة المفرطة ، الغضب المفرط ، الإهمال ، عدم الإكتراث ، أثر النبوغ الشرير والظروف الطارئة .

ونتائج هذه الخسائر هي :

النفقات التي تتحمل دون أية نتيجة ، القضاء على الثروة المستقبلة ، إيقاف المكاسب التي توشك أن تتحقق ، خسارة ما قد يتم العثور عليه ، اكتساب حدة المزاج ، عدم القابلية لأن يحبها أي كان ، إصابة الرأس بأذى ، فقدان الشعر وحوادث أخرى .

أما المكاسب فتقسم إلى ثلاثة أنواع هي : كسب الثروة وكسب الميزة الدينية وكسب المتعة ، وبالطريقة نفسها فإن الخسائر تقسم إلى ثلاثة أنواع هي خسارة الثروة ، خسارة الميزة الدينية وخسارة المتعة . وفي الوقت الذي يتم فيه السعي وراء مكاسب إذا واكبتها مكاسب أخرى فإن هذه الأخيرة تسمى المكاسب المواكبة . وعندما يكون الكسب غير مؤكد فإن الشك في إمكانية تحقيقه يسمى شكاً بسيطاً ، أما الشك فيما إذا كان في واحد من شيئين سيحدث أم لا فيسمى الشك المضطرب .

أما إذا وقعت نتيجتان وقت القيام بعمل ما فإن ذلك يسمى اجتماع النتيجتين أما إذا نجمت عدة نتائج عن العمل نفسه فإن ذلك يسمى اجتماع النتائج على كل الجوانب .

وسنقدم الآن أمثلة على ما أسلفناه :

المكسب كما أسلفنا ينقسم إلى ثلاثة أنواع والخسارة وهي عكس المكسب تقع أيضاً في ثلاثة أنواع :

أ) فالنديمة عندما تحصل على الثروة الحاضرة بالعيش مع رجل عظيم وتتعرف بالإضافة إلى ذلك على أناس آخرين وتحصل بذلك على فرصة لتحقيق المكاسب في المستقبل والوصول إلى الثروة وتصبح مرغوباً فيها لدى الجميع فإن ذلك يسمى كسباً للثروة يرافقه كسب آخر .

ب) وعندما تعيش النديمة مع رجل وتحصل فقط على المال فإن ذلك يسمى كسباً للثروة لا يرافقه أي كسب آخر .

ج) وعندما تقبل النديمة المال من أشخاص غير عشيقها فإن النتائج المترتبة على ذلك هي : احتمال فقدانها للثروة في المستقبل عن طريق عشيقها الحالي واحتمال توقف الرجل المتعلق بها تعلقاً وثيقاً عن محبتها ، واحتمال كراهية الجميع لها واحتمال اتحادها مع شخص وضيع يميل إلى تحطيم خيرها المستقبل . وهذا الكسب يسمى كسب الثروة الذي تصحبه الخسائر .

د) وعندما تنشىء النديمة وعلى حسابها الخاص ، ودون أية نتائج على شكل مكاسب ، علاقات مع رجل عظيم أو وزير شره بقصد تجنب أية مصيبة أو إزالة سبب قد يهدد بتحطيم كسب عظيم فإن هذه الخسارة للثروة يرافقها كسب الخير المستقبل الذي قد تسببه .

هـ) وعندما تكون النديمة لطيفة إلى حد أنها تنفق على حسابها الخاص في سبيل رجل بخيل للغاية أو رجل فخور بوسامته أو رجل ناكر للجميل وماهر في كسب قلوب الآخرين - دون أن يترتب على ارتباطها هذا أي خير في النهاية فإن هذه الخسارة تسمى خسارة لا يواكبها أي ربح .

و) وعندما تكون النديمة لطيفة تجاه رجال ممن وصفنا أعلاه وهم بالإضافة إلى ذلك مقربون لدى الملك أو أقوياء قساة دون أن يترتب على اتصالها بهم أي خير في النهاية مع احتمال صرفهم لهم في أية لحظة فإن هذه الخسارة تسمى خسارة للثروة تواكبها خسارات أخرى .

وبهذه الطريقة يمكن تعريف القارىء على المكاسب والخسائر وما يواكبها من خسائر المكاسب فيما يتعلق بالميزة الدينية وبالمتع ويمكن كذلك عمل مجموعات من هذه الأشياء كلها .

وإلى هنا تنتهي هذه الملاحظات حول المكاسب والخسائر وما يواكبها من مكاسب وخسائر .

وبعد ذلك نأتي للشكوك التي تقع أيضاً في ثلاثة أنواع هي : الشكوك المتعلقة بالثروة ، والشكوك المتعلقة بالميزات الدينية والشكوك المتعلقة بالمتع .

وفيما يلي أمثلة على ذلك :

أ) عندما تكون النديمة غير متأكدة من مقدار ما سيعطيها الرجل أو مقدار ما سينفق عليها فإن ذلك يسمى شكاً يتعلق بالثروة .

ب) وعندما تتشكك نديمة فيما إذا كانت على صواب في التخلي بصورة تامة عن عشيق عجزت عن استخلاص المال منه بعد أن استخلصت كل ماله منذ البداية فإن هذا الشك يسمى شكاً يتعلق بالميزة الدينية .

ج) وعندما تعجز نديمة عن اصطياد عشيق من النوع الذي تعجب به وتكون غير متأكدة مما إذا كانت ستجني أية متعة من شخص تحف به أسرته أو من شخص وضيع فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بالمتعة .

د) عندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كان أحد الأشخاص الأقوياء الذي يتصف بأنه وضيع في مبدئه سيلحق بها الخسارة بسبب مجاملتها له فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بخسران الثروة .

هـ) وعندما تكون النديمة متشككة فيما إذا كانت ستخسر ميزتها الدينية بتخليها عن رجل متعلق بها دون أن تمنحه أي جميل مسببة له بذلك التعاسة في هذه الحياة وفي الحياة الآتية[1] فإن هذا الشك يسمى شكاً يتعلق بفقدان الميزة الدينية .

و) وعندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كانت ستخلق الجفاء برفع صوتها للتنفيس عن حبها وهكذا فلا تشبع رغبتها فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بالمتعة .

وهكذا تنتهي هذه الملاحظات حول موضوع الشكوك .

الشكوك المختلطة

أ) إن الجماع أو الاتصال مع رجل غريب ، ميوله غير معروفة ومن الممكن أن يكون قدمه العشيق أو رجل ذو نفوذ ، قد يؤدي إلى الربح أو إلى الخسارة ولذلك فإن هذا الشك يسمى شكاً مختلطاً فيما يتعلق بكسب الثروة أو خسارتها .

ب) وعندما يطلب أحد الأصدقاء من النديمة أو عندما تضطرها شفقتها الى ممارسة

---

(١) يقال إن أرواح الرجال الذين يموتون دون أن يحققوا رغباتهم تذهب إلى عالم ال Manes وليس إلى الروح العليا مباشرة .

الجماع مع أحد علماء البراهمة أو أحد طلبة الدين أو أحد المضحين أو المكرسين أو النساك بعد أن وقع كل هؤلاء في غرامها وأصبحوا على وشك الموت فإنها لهذا العمل إما أن تكسب أو تخسر ميزتها الدينية ولذلك فإن هذا يسمى شكاً مختلطاً يتعلق بكسب أو خسران الميزة الدينية .

ج) وإذا اعتمدت النديمة فقط على ما يقوله الناس (التخرصات) عن رجل ما وذهبت اليه دون أن تعلم بنفسها ما إذا كان يتحلى بصفات حسنة أو لا فإن من الممكن أن تكسب أو تخسر متعة تتناسب مع كونه طيباً أو رديئاً ولذلك فإن هذا يسمى شكاً مختلطاً يتعلق بكسب أوخسران المتعة .

وقد وصف اداليكا المكاسب والمخاسر في كلتا الحالتين كما يلي :

أ) اذا حصّلت النديمة اثناء عيشها مع عشيق الثروة والمتعة كليهما فإن ذلك يسمى كسباً في كلتا الحالتين .

ب) وعندما تعيش النديمة مع عشيق على حسابها ودون أن تجني من ذلك أي كسب بل ويسترجع العشيق منها ما قد يكون أعطاها إياه سابقاً فإن ذلك يسمى خسارة في الحالتين .

ج) وعندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كان الرجل الذي تعرفت عليه جديداً سيتعلق بها ، وزيادة على ذلك ما إذا كان سيعطيها أي شيء فإن ذلك يسمى شكاً في الربح في الحالتين .

د) وعندما تكون النديمة غير متأكدة ما إذا كان عدو سابق لها تقوم هي بالتودد اليه على حسابها الخاص سيلحق بها أي اذى بسبب حقده عليها أو في حالة تعلقه بها سيأخذ منها بغضب ما قد يكون اعطاه لها فإن ذلك يسمى شكاً في الخسارة في كلتا الحالتين .

أما بابرافيا فقد وصف الكسب والخسارة في كلتا الحالتين كما يلي :

أ) عندما تقدر النديمة ان تستخلص المال من رجل قد لا تذهب لزيارته ومن آخر قد لا تذهب لزيارته فإن ذلك يسمى كسباً في كلتا الحالتين .

ب) وعندما تتحمل النديمة المزيد من المصروف إذا ذهبت لتزور الرجل ولكنها تخاطر بتحمل خسارة لا تعوض إذا لم تذهب لزيارته فإن ذلك يسمى خسارة في كلتا الحالتين .

ج) وإذا كانت النديمة غير متأكدة ما إذا كان رجل معين سيعطيها أي شيء لدى ذهابها لزيارته دون أن تتكلف أي نفقات من جهتها أو ما إذا كان رجل آخر سيعطيها شيئاً في حالة إهمالها للأول فإن ذلك يسمى شكاً في الكسب في كلتا الحالتين .

د) وعندما تكون النديمة غير متأكدة لدى ذهابها على نفقتها الخاصة لتزور عدواً قديماً ،

ما إذا كان سيسترجع منها ما قد يكون قد أعطاه لها أو ماإذا كان سيلحق بها إحدى المصائب إن لم تذهب لزيارته ، فإن ذلك يسمى شكاً في الخسارة في كلتا الحالتين .

وبالجمع بين الأصناف المذكورة اعلاه تنتج لدينا الانواع الستة التالية من النتائج المختلطة وهي :

أ) الكسب في حالة والخسارة في الحالة الاخرى

ب) الكسب في حالة والشك في الكسب في الحالة الاخرى

ج) الكسب في حالة والشك في الخسارة في الحالة الاخرى

د) الخسارة في حالة والشك في الكسب في الحالة الاخرى

هـ) الشك في الكسب في حالة والشك في الخسارة في الحالة الاخرى

و) الشك في الخسارة في حالة والخسارة في الحالة الاخرى .

وبعد أن تفكر النديمة في الاشياء المذكورة بأعلاه وتستشير أصدقاءها فإن عليها أن تتصرف بحيث تحوز المكاسب وفرص المكاسب العظيمة وتتقي أية مصيبة جليلة . والميزة الدينية والمتعة يجب أن تشكل كذلك في مجموعات منفصلة كما في حالة الثروة ثم تشكل تلك المجموعات الواحدة مع الاخرى لتشكل مجموعات جديدة .

وعندما تنسجم النديمة مع الرجال فإنه يجب عليها أن تحمل كلاً منهم على إعطائها المال و المتعة . وفي أوقات معينة مثل احتفالات الربيع . . .الخ يجب عليها ان تجعل امها تعلن لمختلف الرجال أن ابنتها ستقضي يوما معيناً مع الرجل الذي يرضي لديها رغبة معينة .

وعندما يقترب اليها الشباب بابتهاج يجب أن تفكر في ما يمكن أن تنجزه عن طريقهم .

وتجميعات المكاسب والمخاسر في كل الاحوال هي :

الكسب في حالة والخسارة في جميع الحالات الاخرى ، الخسارة في حالة والكسب في جميع الحالات الاخرى ، الكسب في جميع الحالات والخسارة في جميع الحالات .

وعلى النديمة أن تفكر في الشكوك في الربح والشكوك في الخسارة ومدى علاقة ذلك بالثروة أو الميزة الدينية أو المتعة .

والى هنا ينتهي الحديث عن تقدير الكسب والخسارة وما يرافقهما من مكاسب أو خسائر و شكوك .

وانواع النديمات المختلفة هي :

القوادة ، الجارية ، المرأة غير الطاهرة ، الراقصة ، الفنانة ، من غادرت اسرتها ، من تعيش على جمالها ، وأخيراً النديمة الدائمة .

وكل الانواع المذكورة أعلاه من النديمات يتعرفن على أنواع مختلفة من الرجال ويجب أن يفكرن في الطرق لاستخلاص الاموال منهم وفي كيفية إسعادهم وكيفية الافتراق عنهم والاتحاد بهم من جديد . ويجب عليهن ايضاً أن يفكرن في أرباح وخسائر معينة وفي أرباح وخسائر تواكبها وفي الشكوك طبقاً لاحوالها المتعددة .

والى هنا ينتهي النظر في أمر النديمات .

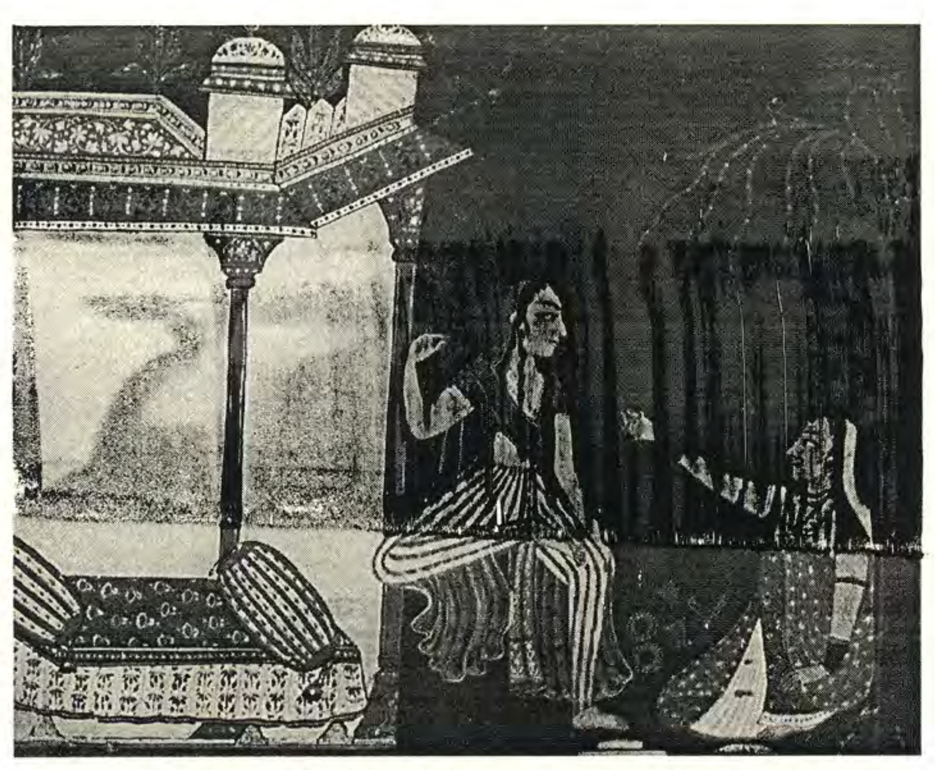
وهنالك بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما :

«إن الرجال يريدون المتعة بينما تريد النساء المال ولذلك فإن هذا الباب الذي يعالج وسائل كسب الأموال يجب أن يدرس .»

«هنالك بعض النساء اللواتي يبحثن عن الحب وهنالك أخريات يبحثن عن المال ، وبالنسبة للأول فإن طرق الحب قد سردت في أقسام سابقة من هذا الكتاب بينما يصف هذا الباب طرق تحصيل المال كما تمارسها النديمات .»

الباب السابع

حول وسائل اجتذاب الآخرين



فتاتان تتنافسان على كسب ود احد الشباب . وبتدو هنا احداهن وهي تحذر الآخرى من التكلم مع حبيبها .

١

في العبادة الشخصية، إخضاع قلوب الآخرين، العقاقير الطبية

عندما يفشل الشخص في الحصول على موضوع رغباته بأية وسيلة من الوسائل المذكورة آنفاً فإن عليه آنذاك أن يلجأ إلى وسائل أخرى لاجتذاب الآخرين إلى نفسه .

والوسائل الرئيسية الطبيعية لجعل الشخص مقبولاً في أعين الآخرين هي الوسامة ، الصفات الحسنة ، الشباب والسخاء . وفي حالة عدم توفر هذه فإن على الرجل أن يلجأ إلى وسائل اصطناعية أو فنية . وفيما يلي بعض وصفات قد تكون مفيدة :

أ) الدهان المصنوع من Tabernamontana Coronaria, والـ Costus Speciocus or Arabicus والـ Flacourtia Cataphracta يمكن استعماله كدهان للتجميل .

ب) وإذا استخرج مسحوق من النباتات المذكورة أعلاه ووضع على ذبالة سراج يضاء بحامض الكبريت الأزرق فإن الشحوار أو المادة السوداء الناتجة عن ذلك إذا وضعت على أهداب العين تجعل الشخص يبدو رائعاً .

ج) وكذلك زيت عشب الخنزير والـ Echitres Putescens والـ Saria وزهرة خد العروس الصفراء وأوراق اليسروع يحدث نفس الأثر إذا دهن به الجسم .

د) والمادة السوداء المستخرجة من النباتات أيها تحدث الأثر ذاته .

هـ) وإذا أكل الرجل مسحوق الـ Nelumbrium Speciosum والحندوق الأزرق والـ Mesna Roxburghii مع الزبدة الصافية والعسل يصبح رائعاً في أعين الآخرين .

و) وإذا استعملت كل الأشياء المذكورة آنفاً مع الـ Tbernamontana Coronaria والـ Xanthochymus Puctorius كدهان فإنها تحدث الأثر نفسه .

ز) إذا لبس عظم الطاووس أو عظم الضبع بالذهب وربط إلى يد الرجل اليمنى جعله يبدو جميلاً في أعين الناس .

ح) وبالطريقة نفسها إذا جيء بخرزة مصنوعة من بذرة شجرة الزيزفون Jujube أو صدفة البحر اللولبية Conch وتليت عليها الرقي المذكورة في كتاب اثارفانا فيدا Atharvana Veda أو رقي الماهرين في علم السحر ثم ربطت على اليد فإنها تنتج الأثر نفسه الذي وصفناه سابقاً .

ط) عندما تبلغ الجارية سن الرشد على سيدها أن يبقيها في عزلة وعندما يشتد الرجال في طلبها نتيجة لعزلتها ولصعوبة الاتصال بها يجب عليه أن يزوجها للشخص الذي يمكن أن يمنحها الثروة والسعادة .

وهذه الوسيلة لزيادة الشخص جمالاً في أعين الآخرين .

وبالطريقة نفسها عندما تبلغ إبنة إحدى النديمات سن الرشد فإن على الأم أن تجمع عدداً كبيراً من الشباب الذين يتفقون مع ابنتها سناً وميولاً ومعرفة وتخبرهم بأنها ستزوج ابنتها من الشخص الذي يستطيع أن يقدم إليها هدايا من نوع معين .

وبعدئذ يجب أن تبقى الإبنة في العزلة إلى أقصى حد ممكن وعلى أمها أن تزوجها من الشخص الذّي يمكن أن يكون على استعداد لإعطائها الهدايا المتفق عليها . وإذا لم تستطع الأم أن تستخلص كل ذلك من الرجل فإن عليها أن تعرض بعض أعراضها باعتبار أنها مما قدمه العريس لابنتها . أو أن تسمح الأم لابنتها أن تتزوج من ذلك الرجل سراً أي كما لو كانت الأم لا تعرف شيئاً عن الموضوع كله ثم تتظاهر بأنها علمت بالأمر وتعلن عن موافقتها على الاتحاد .

وعلى الإبنة أيضاً أن تجعل نفسها جذابة لأبناء المدنيين الأغنياء الذين لا تعرفهم أمها ثم تعلقهم بنفسها . وتحقيقاً لهذه الغاية يجب أن تقابلهم في أوقات تعلمها الغناء وفي الأماكن التي تعزف فيها الموسيقى وفي بيوت الآخرين ثم تطلب من أمها بواسطة إحدى الصديقات أو الخادمات . أن يسمح لها أي للإبنة بأن تتحد بالشخص الذي هو أنسب لها من غيره[1] .

---

(١) من عادات النديمات في البلدان الشرقية أن يزوجن بناتهن لأجل مؤقت بعد أن يبلغن سن الرشد ويتثقفن بالكماسترا والفنون الأخرى . والتفاصيل الكاملة لهذه العادات موجودة في ص : ٧٦ من كتاب أيرلي ايدياز . *Early Ideas: a group of Hindu stories*, collected & collated by Anaryan.W.H. Allen & co., London 1881.

وعندما تعطى إبنة النديمة على هذه الصورة فإن روابط الزواج يجب أن تراعى مدة سنة وبعدئذ بوسعها أن تفعل كل ما تشاء . ولكن حتى بعد نهاية السنة وعندما تكون لديها ارتباطاتٌ أخرى فإن عليها عندما تدعى بين الحين والآخر من قبل زوجها الأول لتزوره أن تضع مكسبها الحالي جانباً وأن تذهب اليه لتقضي الليلة معه .

هذه هي حالة الزواج المؤقت بين النديمات وكيفية زيادة جمالهن وقيمتهن في أعين الآخرين . ويجب أن يفهم أن كل ما قيل عن النديمات ينطبق على بنات الراقصات اللواتي يجب أن تعطيهن أمهاتهن فقط للأشخاص الذين من المرجح أن يكونوا مفيدين لهن من طرق عديدة .

وهكذا ينتهي الحديث عن وسائل جعل الشخص نفسه جميلاً في أعين الآخرين .

أ) وإذا دخل الرجل في إتحاد جنسي مع امرأة بعد أن يكون دهن قضيبه بمزيج من مساحيق تفاح الشوك الأبيض والفلفل الطويل والفلفل الأسمر والعسل فإنه يخضعها لإرادته .

ب) واستعمال مزيج من أوراق نبات Vatodbhranta والزهور التي تطرح على جثة الميت عند حملها لحرقها ومسحوق عظام الطاووس وطائر Jiwanjeva يحدث الأثر نفسه .

ج) وإذا سحقت بقايا الحدأة التي ماتت موتاً طبيعياً ثم مزجت مع العسل وال Cow-ach فإنها تحدث الأثر عينه .

د) وإذا دهن الرجل بدهان مأخوذ من نبات Emblica Myrabolans فإنه يصبح قادراً على إخضاع النساء لإرادته .

هـ) وإذا قطع الرجل براعم نبات Vajnasunhi قطعاً صغيرة ثم نقعها في مزيج من محلول Arsenic والكبريت وجففها سبع مرات ثم دهن قضيبه بهذا المسحوق المخلوط مع العسل فإنه يستطيع أن يخضع المرأة لإرادته بعد الاتصال الجنسي معها مباشرة . وإذا حرق تلك البراعم ليلاً ورأى من خلال دخانها قمراً ذهبياً في الجهة المقابلة فإنه سيصادف التوفيق مع أية امرأة . وإذا رمى شيئاً من مسحوق تلك البراعم بعد خلطها بخرأ القرد على إحدى العذارى فإنها لن تتزوج من غيره .

و) وإذا أخذت قطع من جذور نبات Arris ونقعت في زيت المانجو ووضعت مدة ستة أشهر في ثقب معمول في جذع شجرة Sisu ثم أخرجت وحولت إلى دهان يدهن به القضيب فيقال إنها تستخدم كوسيلة لإخضاع النساء .

ز) وإذا غمس عظم الجمل في عصير نبات Eclipta Prostata ثم حرق وجمعت

الخلاصة السوداء من رماده ووضعت في علبة مصنوعة من عظم الجمل وكحلت بها أهداب العين باستعمال مرود من عظم الجمل أيضاً فإنه يقال عن تلك الخلاصة إنها مفيدة للعين وتخدم كوسيلة لإخضاع الآخرين للشخص الذي يستعملها . وتحدث النتيجة نفسها باستعمال الخلاصة السوداء المأخوذة من عظام الصقور والطيور الجارحة والطواويس .

وإلى هنا ينتهي طرق إخضاع الشخص الآخرين لإرادته .

أما وسائل زيادة الحيوية الجنسية فهي كما يلي :

أ) يحصل الرجل على القوة الجنسية بشرب الحليب المحلى بالسكر وجذور نبات Uchchata وPiparchba وLiquorice .

ب) وتناول الحليب الممزوج بالسكر والذي غليت فيه بيضة كبش أو تيس ينتج عنه أيضاً زيادة القوة الجنسية .

ج) تناول عصير نبات Hedysarum Gangeticum وKuili وKshirika ممزوجاً مع الحليب يؤدي إلى نتائج مماثلة .

د) بذور الفلفل الطويل ونبات Sanseviera Ruxburghiana ونبات Hendysarum Gangeticum إذا دقت جميعها معاً ومزجت بالحليب تؤدي إلى نتائج مشابهة .

هـ) ويقول المؤلفون القدماء إن الرجل إذا دق بذور أو جذور نبات Trapa Bisponosa أو نبات Kasurica وياسمين تسكانيا وLiquorice مع Kshirakapoli (نوع من البصل) ووضع المسحوق مخلوطاً بالسكر والزبدة وغلي الجميع على نار بطيئة وأضاف إليها الزبدة والعسل ثم شرب هذا المزيج فإنه يستطيع التمتع بعدد لا يحصى من النساء .

و) وبالطريقة نفسها فإن الرجل إذا خفق بيضة العصفور الدوري مع الأرز وغلى ذلك في الحليب وأضاف إليه الزبدة والعسل وشرب منه المقدار اللازم يحصل على النتيجة نفسها .

ز) وإذا أخذ الرجل القشور الخارجية لبذور السمسم وغمسها في بيض الدوري وغلى الجميع في الحليب ومزجه مع السكر والزبدة إلى جانب فواكه ترابا بسبنوزا Trapabispinosa ونبات الكاسوريكا Kasurika وأضاف إلى ذلك طحين القمح والفاصوليا وشرب ذلك المزيج فإنه يقال إنه يستطيع أن يستمتع بعدة نساء .

ح) وإذا أخذت مقادير متساوية من الزبدة والعسل وعرق السوس Liquorice ومزجت مع عصير نبات الشمّار Fennel والحليب فإن هذا المزيج الذي يشبه شراب الآلهة يقال إنه مقدس ومثير للحيوية الجنسية وحافظ للحياة وحلو المذاق .

ط) ويقال إن شراب مزيج في الربيع مستخلص من الهليون البرمي Asparagus

Racemosus ونبات Shvadaushtra ونبات Guduchi والفلفل الحار وعرق السوس ومغلي في الحليب والعسل والزبدة له الأثر نفسه المذكور أعلاه .

ي) ويقال إن الهليون البرمي ونبات شفادوشترا Shavadaushtra مع فواكه Prenna Spinosa المدقوقة إذا عليت في الماء وشربت تحدث الأثر عينه .

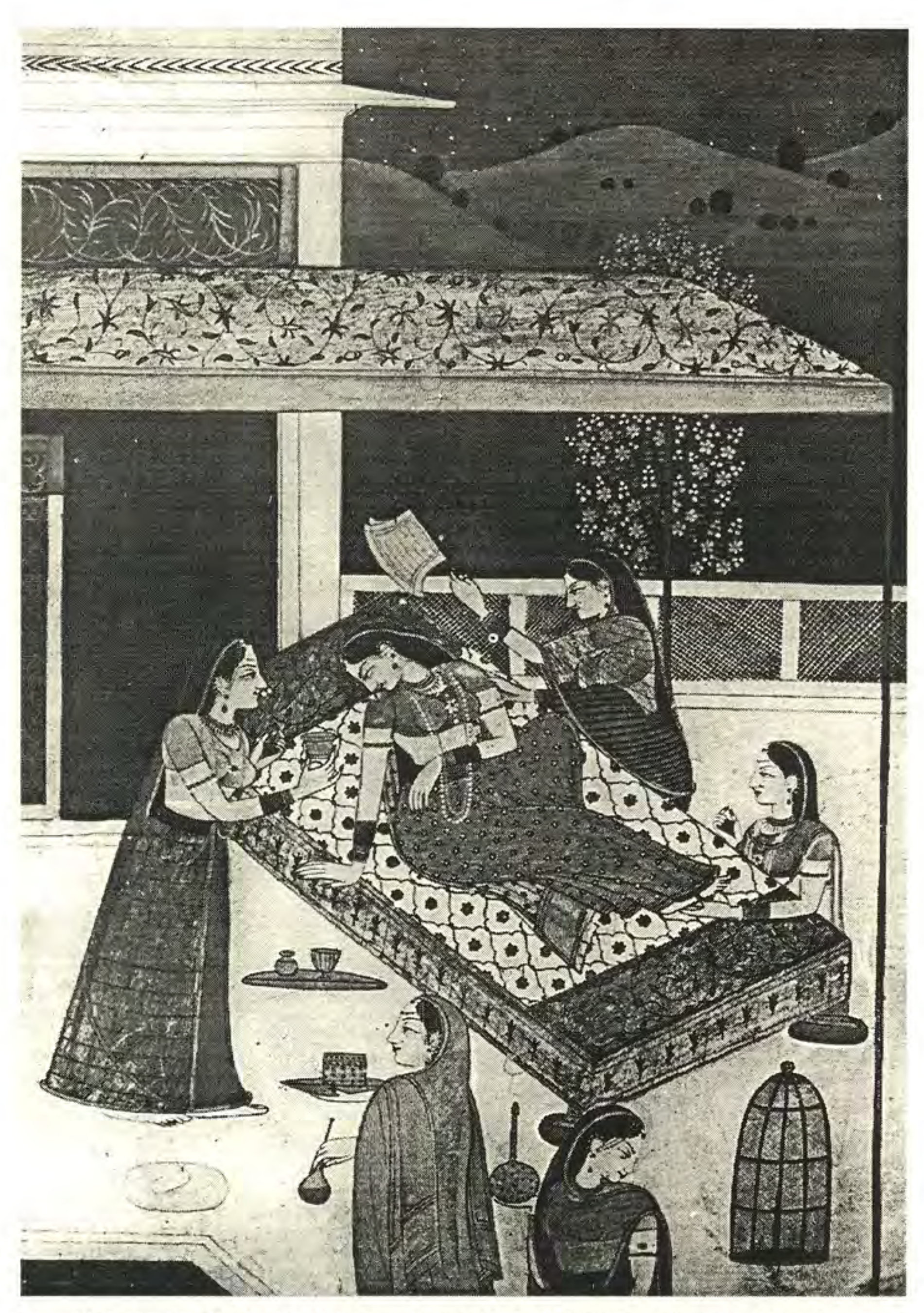
ك) ويقال إن شراب الزبدة المغلية أي النقية الخالصة في الصباح في فصل الربيع مفيد للصحة والقوة وملائم للذوق .

ل) وإذا مزج مسحوق بذور نبات Shvadaushtra مع دقيق الشعير بكميات متناسبة وتناول الشخص جزءاً منها أي مثقال بذرتين من بذور الـ Palas كلما نهض في الصباح فإنه يحدث الأثر نفسه المذكور في الوصفة السابقة .

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها كما يلي :

«ينبغي تعلم وسائل[1] إحداث الحب والحيوية الجنسية من علم الطب ومن كتاب الفيدا ومن المتضلعين في فنون السحر ومن الأقرباء الموثوق بهم . ويجب عدم تجربة الوسائل التي يشك في نتائجها والتي يحتمل أن تلحق الأذى بالجسم والتي تستدعي موت بعض الحيوانات والتي تجعلنا على صلة بالأشياء النجسة . والوسائل الوحيدة التي يجب استعمالها هي الوسائل المقدسة والوسائل التي يعترف بأنها جيدة والتي يوافق عليها البراهمة والأصدقاء .»

(١) شغل المؤلفون الشرقيون منذ أقدم الأزمنة بالأدوية المقوية للباه Aphrodisiacs والملاحظة التالية حول هذا الموضوع مأخوذة من الصفحة ٣٩ من ترجمة كتاب هندو أرت أف لايف وكتاب Anunga Rungana الذي أشير إليه في مقدمة هذا الكتاب الباب الأول . إن معظم المقالات الشرقية تقسم الأدوية المقوية للباه إلى قسمين مختلفين وهما : (١) الأدوية الميكانيكية أو الطبيعية كتقديم الضحايا والجلد والسياط . . .الخ (٢) والطبية أو الإصطناعية . ويتعلق القسم الأول باستعمال الحشرات كما هي العادة عند بعض الأجناس المتوحشة ، وكل المستشرقين يتذكرون حكاية الشيخ البرهمي الذي أصرت زوجته الصبية على أن يقرصه الدبور مرة ثانية .



تبدو السيدة في هذه المنمنمة وهي تحتضر رغم اهتمام الكهنة بعلاجها بمختلف وسائل العلاج ولكن الامها لا تتوقف رغم التدليك ورغم اكواب الدواء الفاشلة ولم تستفد من بودرة الحجارة الكريمة ولا من علبة «البان» ولكن الامل يبقى قائماً بشفائها .

٢

في طرق تهييج الرغبة

إذا لم يستطع الرجل إرضاء رغبة الهاسيني أي المرأة الزندبيل فإن عليه أن يلجأ إلى وسائل متعددة ليثير عاطفتها . فيجب عليه في البداية أن يدعك هناها بيده أو أنامله وألا يبدأ عملية الجماع معها إلا بعد أن تتهيج أو تحس بالإنبساط فعلاً . وهذه هي إحدى طرق تهييج المرأة :

أو إن بوسعه أن يستعمل أشياء معينة من الـ Apadaravyas - وهي أشياء توضع على القضيب أو حوله لتعوضه طولاً أو ثخانة بحيث يصبح متناسباً مع الهستيني . ويرى بابرافيا أن هذه الأدبادارفياز يجب أن تكون مصنوعة من الذهب أو الفضة أو النحاس أو الحديد أو العاج أو قرن الجاموس أو من أصناف شتى من الخشب أو من التنك أو الرصاص ويجب أن تكون ملساء باردة ومهيجة للنشاط الجنسي ومناسبة جداً لتحقيق الغرض المنشود . ولكن فاتسيايانا على أي حال يقول إن هذه الأشياء يمكن أن تصنع وفقاً للرغبات الطبيعية لكل فرد من الأفراد .

وفيما يلي الأنواع المختلفة من الأبادرافياز :

١) الساعدة (Valaya) ويجب أن تكون من حجم القضيب نفسه وأن يكون سطحها الخارجي خشناً بواسطة جزئيات ناتئة عليه .

٢) الزوج (Sanghati) وهو يتكون من ساعدتين .

٣) السواره (Chudaka) وتعمل بوصل ساعدتين أو أكثر حتى يغطى الطول المطلوب من القضيب .

٤) السوارة المفردة وتعمل بلف سلك مفرد حول القضيب حسب مقاييسه .

٥) الكانتوكا أو الكالاكا Kantuka, Jalaka وهو أنبوب مفتوح من الطرفين يتخلله ثقب نافذ وسطحه الخارجي خشن ومرصع بجزئيات ملساء ومصنوع بحيث يتناسب مع حجم الهني ويربط هذا الأنبوب على الجنب .

وإذا تعذر الحصول على مثل هذا الأنبوب فيمكن استعمال أنبوب من خشب التفاح من الساق الأجوف لنبات القرع الأسطمبولي أو من قصب البوص بعد دهنه بالزيت أو المستخرجات النباتية ثم يربط إلى الخصر بخيط ويمكن استعمال صف من قطع الخشب الملساء المربوطة بعضها إلى بعض .

والأشياء المذكورة أعلاه هي الأشياء التي يمكن استعمالها مع القضيب أو بدلاً منه .

ويعتقد أهالي المناطق الجنوبية أن المتعة الجنسية الحقيقية لا يمكن الحصول عليها دون إحداث ثقوب في القضيب وهم لذلك يخرقونه كما تخرق شحمة أذن الطفلة للحلق .

وعندما يقوم الشاب بثقب قضيبه يجب أن يثقبه بآلة حادة وأن يقف في الماء ما دام الدم ينزف منه . وفي الليل يجب عليه أن يمارس الجماع بشدة وذلك لكي ينظف الثقب . وبعد ذلك يجب أن يداوم على غسل الثقب بالمستحضرات المغلية وأن يوسعه بأن يضع فيه قطعاً من القصب Wrightia Antidysenterica وهكذا يزيد في اتساع الثقب تدريجياً . ويمكن أيضاً غسل الثقب بعرق السوس والعسل كما يمكن توسيعه باستعمال عروق الثمار وجذوع نبات الـ Simapatra . ويجب أيضاً أن يوضع في الثقب مقدار قليل من الزيت .

ويمكن للرجل أن يثبت في ثقب القضيب أشكالاً شتى من الأبادرافياز مثل المستديرة من جانب واحد والهاون الخشبي والزهرة والساعدة وعظم مالك الحزين ومنخس الفيل ومجموعة الكرات الثماني وخصلة الشعر ومصلب الطرق وأشياء أخرى عديدة تسمى وفقاً لأشكالها ووسائل استعمالها . ويجب أن تكون جميع الأبادارافياز هذه خشنة الظاهر وفقاً لمتطلباتها .

ويجب الآن أن نسرد وسائل تكبير القضيب .

عندما يريد الرجل أن يكبر قضيبه يجب عليه أن يدلكه بحشف حشرات معينة تعيش على الأشجار وبعد أن يدلكه بالزيت مدة عشر ليال يجب أن يدلكه ثانية بحشف الحشرات كما فعل أولاً . وبالمثابرة على هذا يحدث في القضيب انتفاخ تدريجي وإذ ذاك يجب على الرجل أن يستلقي على سرير ويترك قضيبه يتدلى من ثقب في السرير ومن ثمة يزيل ألم

الإنتفاخ باستعمال مستحضرات مبردة . هذا الانتفاخ الذي يدعى (Suka) والذي يحدثه غالباً أهالي منطقة درافيدا Dravida يدوم مدى الحياة .

وإذا دلك القضيب بالأشياء التالية وهي نبات Physalis Flexettosa ونبات Shvara Kandaka ونبات Jalasuka والباذنجان وزبدة الجاموس ونبات الـ Hasti-charma وعصير نبات الـ Vajrarasa فإنه يحدث فيه انتفاخ يدوم شهراًواحداً .

وإذا دلك بزيت مغلي مع مستحضر من الأشياء المذكورة أعلاه فإن ذلك يحدث النتيجة السابقة نفسها ولكن الإنتفاخ يدوم ستة أشهر .

ويتم تكبير القضيب كذلك بتدليكه أو ترطيبه بالزيت المغلي على نار معتدلة الحرارة مع بذور الرمان والخيار وعصير نبات الـ Valuka ونبات Hasti-charma ونبات الباذنجان .

وبالإضافة إلى كل ما ذكر أعلاه يمكن تعلم طرق أخرى بالتجربة أو من الأشخاص الموثوق بهم .

والتجارب والوصفات المختلفة هي كما يلي :

أ) إذا مزج الرجل مسحوق نبات Milk hedge ونبات Kantaka مع براز السعدان ومسحوق جذور نبات Lanjalika وذر هذا المخلوط على أية امرأة فإنها لن تحب غيره فيما بعد .

ب) وإذا كثف الرجل عصير ثمار Cassia fistula وثمار Fugenia Jambolana بمزجه بمسحوق نبات الـ Soma ونبات Vernonia Anthelmintica ونبات Eclipta Prostata ونبات Lohopa-Jihirka وطلى بهذا الخليط هنا المرأة ثم جامعها فإن حبه لها سيتحطم .

ج) وتحصل النتيجة نفسها إذا اتصل بامرأة بعد أن تستحم بلبن الجاموسة المخلوط بمساحيق نبات Gopalika ونبات Banupadika ونبات سالف العروس الأصفر .

د) وإذا استعملت المرأة دهاناً مستحضراً من زهور الـ Nauclea Cadamba ونبات الـ Hog plum ونبات Eugenia Jambolana فإن ذلك سيسبب كره زوجها لها .

هـ) والأكاليل المعمولة من الزهور المذكورة أعلاه إذا لبستها المرأة ، فإنها تحدث الأثر نفسه .

و) الدهون المستحضر من ثمار نبات Asteracantha Longifolia (Kokilaksha) يضيق هنا المرأة الهاسيني أي الزنديل ويبقى هذا التضييق ليلة واحدة .

ز) والدهون المصنوع بدق جذور نبات Nelumbrium Speciosum والخندقوق الأزرق

ومسحوق نبات Physalis Flexuosa والزبدة والعسل يوسع هنا المرأة المريجي Mirigi أي المرأة الظبية .

ح) والدهون المصنوع من ثمار Emblica Myrabolans المغموسة في العصير اللبي لنبات Milk Hedg ونبات Soma ونبات Calotropis Gigantea وعصير ثمار الـ Vernonia Anthelmintica يبيض الشعر .

ط) وعصير جذور نبات Madayantaka ونبات سالف العروس الأصفر Yellow Amaranta ونبات Aujanika ونبات Clitoria Ternatea ونبات Shlakshanaparni يؤدي إلى نمو الشعر إذا ما دهن به .

ي) والدهون المصنوع بغلي الجذور المذكورة آنفاً في الزيت إذا دهن به الشعر فإنه يكسبه السواد ويؤدي أيضاً بالتدريج إلى نمو ما تساقط منه .

ك) وإذا أشبع نبات Lac سبع مرات بعرق بيضة حصان أبيض ووضع على الشفة الحمراء فإنها تصبح بيضاء .

ل) ويمكن استعادة لون الشفاه باستعمال نبات Mdayantica والنباتات الأخرى المذكورة في البند ط أعلاه .

م) المرأة التي تسمع رجلاً يعزف على شبابة مدهونة بعصير نبات Bahupadika ونبات Tabernamontana Coronari ونبات Costus Specious Aribicus ونبات Pinus deodora ونبات Ephorbia antiquorum ونبات Varja ونبات Kantaka تصبح عبدة له .

ن) وإذا مزج الطعام بثمار Thorn-apple (Dathura) فإنه يسبب التشوه .

س) وإذا مزج الماء بالزيت وبرماد أي نوع من النبات ما عدا نبات Kusha فإنه يتخذ لونه لون الحليب .

ع) وإذا دقت معاً نباتات Myrabolans الأصفر و Hog plum و Shrawana و Priyangu ووضعت في أوان حديدية فإن تلك الأواني تصبح حمراء .

ف) وإذا أضيء سراج بزيوت مستخلصة من نباتات Shrawana و Priyangu وكانت ذبالته من القماش وجلود الأفاعي ووضعت بقربه قطع طويلة من الخشب فإن تلك القطع ستبدو وكأن كل واحدة منها أفعى .

ص) وشرب حليب البقرة البيضاء التي يقف عند قدميها عجل أبيض هو بشير خير ويؤدي إلى الشهرة ويحفظ الحياة .

ق) وتحدث هذه النتيجة نفسها تبريكات البراهمة الموقرين إذا أحسن الحصول عليها .

وفي الختام هنالك أيضاً بعض الأبيات الشعرية :

«وهكذا فقد كتبت «فن الحب» في كلمات قليلة بعد أن قرأت نصوص المؤلفين القدماء وبعد أن اتبعت طرق المتعة المذكورة في تلك النصوص ، والمطلع على المبادىء الحقيقية لهذا العلم يحترم الضرما والأرثا والكما ويحترم تجاربه الخاصة كما يحترم آراء الآخرين ولا يتصرف ببساطة وفقاً لما تمليه عليه رغباته . أما بالنسبة للأخطاء في علم الحب ، تلك الأخطاء التي ذكرتها في هذا الكتاب اعتماداً على ما أتمتع به من سلطة كمؤلف فقد قمت بعد ذكرها مباشرة وبعناية بالتنديد بها وبتحريمها .»

«إن أي عمل من الأعمال لا ينظر إليه باغتباط لمجرد أن العلم يصرح به لأن من الواجب أن نتذكر أن العلم يهدف إلى أن يجري التصرف وفقاً للقواعد التي يحويها في حالات خاصة فقط . ولقد جرى تأليف كتاب الكماسترا Kama Sutra بعد الإطلاع على كتابات بابرافيا Babhravia ومن سواه من قدامى المؤلفين وبعد التأمل في معاني القواعد التي وضعوها . وجرى تأليفه وفقاً لمبادىء الكتاب المقدس ولمصلحة العالم من قبل فاتسيايانا Vatsyayana في الوقت الذي كان يعيش فيه عيشة طالب دين ويستغرق كلياً في التأمل في الإله .»

وهذا الكتاب لا يقصد به أن نستعمله كمجرد أداة لإشباع رغباتنا ، ذلك أن الشخص المطلع على المبادىء الحقيقية لهذا العلم يحافظ على ما له من ضرما وأرثا وكما والذي يحترم ما يمارسه الناس الآخرون يستطيع بالتأكيد أن يسيطر على حواسه .

وباختصار فإن الشخص الذكي الفطن الذي يعتني بالضرما والأرثا وبالكما أيضاً دون أن يصبح عبداً لشهواته ، يستطيع أن يحرز النجاح في كل شيء قد يقوم به .»



زيارة اجتماعية يقوم بها احد الرجال الى صديقته حيث يراها مع مجموعة من الخدم على شرفة منزلها ويبدو الارتخاء والمتعة على وجوه الجميع حيث تقدم الخادمات الرمان والعنب والخمرة والعصير بعد ان استقبلته بازهار اللوتس!

ملاحظات ختامية

وهكذا وبهذه الأبواب السبعة ينتهي كتاب الكماسترا لمؤلفه فاتسيايانا وهو كتاب يمكن أن يسمى مقالة عن الرجال والنساء والعلاقات المتبادلة بينهم والارتباطات فيما بينهم .

وهو كتاب يجب أن يدرسه الجميع شيوخاً وشباباً وسيجد الشيوخ فيه حقائق حقيقية تجمعت نتيجة التجارب وسبق لهم هم أن اختبروا صحتها ، بينما يستخلص الشباب منه فائدة تعلم الأشياء التي بدونه قد لا يتمكن بعضهم من تعلمها مطلقاً أو يتعلمونها فقط في وقت متأخر جداً . «متأخر جداً» كلمتان خالدتان من كلمات ميرابو فيما يتعلق بالإستفادة من تعلمها .

ويمكن أيضاً التوصية توصية عادلة بأن يقرأ هذا الكتاب طالب العلوم الإجتماعية والإنسانية وفوق الجميع طالب الأفكار القديمة التي تسربت إلينا تدريجياً خلال رمال الزمن والتي يبدو أنها تقيم البرهان على أن الطبيعة البشرية في هذا العصر تشبه إلى حد كبير الطبيعة البشرية في العصور الغابرة .

قيل عن بلزاك (أحد عظماء كتاب القصة الطويلة الفرنسيين إن لم يكن أعظمهم) إنه كان يبدو أنه ورث فهماً طبيعياً إحساسياً لمشاعر النساء والرجال وأنه وصفهم وصفاً تحليلياً جديراً برجل العلم .

ولا بد أن مؤلف هذا الكتاب كان يتمتع بمعرفة ضخمة للأحوال البشرية ، فالكثير من ملاحظاته يطفح بساطة وحقيقة إلى حد أنها تثبت لهزات الزمن وأنها لا تزال تبرز واضحة صحيحة في هذا الوقت تماماً كما كانت عندما كتبت لأول مرة قبل حوالي ألف وثمانمائة

سنة . ولما كان الكتاب عبارة عن مجموعة من الحقائق يسردها المؤلف بلغة بسيطة واضحة فإنه يجب علينا أن نتذكر أنه ، على ما يبدو ، لم تكن في تلك الأيام الغابرة أية فكرة عن زخرفة الكتاب إما بأسلوب أدبي أو بسلاسة اللغة أو بقدر من التعابير الزائدة Padding . فالمؤلف يخبر العالم بما لديه من معرفة في لغة موجزة جداً ودون أن يحاول انتاج قصة مثيرة للإهتمام . وكم قصة يمكن كتابتها من الحقائق التي أوردها ! وبالفعل فإن الكثير من المواد المذكورة في الأبواب الثالث والرابع والخامس والسادس قد كونت أساس القصص العديدة التي كتبت خلال القرون الماضية .

وفي الباب السابع بعض وصفات غريبة يبدو الكثير منها بدائياً بقدر ما عليه الكتاب نفسه من بدائية . ولكن هذه الوصفات والمقررات يبدو أنها قد ازدادت بالنسبة لعددها ونوعيتها في المؤلفات المشابهة التي تم تأليفها في عصور متأخرة . وفي كتاب Anunga Runga أي حكيم الحب ، الذي أشير إليه في الباب الأول وفي الصفحة ١٣ من المقدمة يوجد ما لا يقل عن ثلاثة وثلاثين موضوعاً أعطيت لها مائة وثلاثون وصفة ومقرراً . وبما أن التفاصيل يمكن أن تكون مثيرة للإهتمام ، فإن تلك الموضوعات توصف كما يلي :

١ - وصفات لتعجيل المرأة بالوصول للنشوة الجنسية
٢ - تأخير وصول الرجل للنشوة الجنسية
٣ - الجماليات
٤ - تثخين وتكبير القضيب وجعله سليماً قوياً وصلباً ناعماً
٥ - تضييق وتقليص الهني
٦ - تعطير الهني
٧ - إزالة وإتلاف الشعر عن الجسم
٨ - إزالة التوقف الفجائي للعادة الشهرية
٩ - تخفيف حدة وطأة العادة الشهرية
١٠ - تطهير الرحم
١١ - تسبيب الحمل
١٢ - الوقاية من الطرح ومن حوادث أخرى
١٣ - تأمين سهولة الطلق وسرعة الوضع
١٤ - تحديد النسل
١٥ - جعل الشعر كثيفاً وتجميله

١٦ - إعطاء الشعر لوناً جيداً أسود
١٧ - تبييض الشعر وقصره Bleaching
١٨ - تجديد الشعر
١٩ - تنقية بشرة الوجه من البقع السوداء التي تخلفها عليها البثور
٢٠ - إزالة اللون الأسود الناتج
٢١ - تكبير ثديي المرأة
٢٢ - جعل الأثداء المتدلية ناهدة صلبة
٢٣ - تعطير البشرة
٢٤ - إزالة رائحة العرق الكريهة
٢٥ - دهن الجسم بعد الحمام
٢٦ - جعل النفس ذا رائحة طيبة
٢٧ - عقاقير ورقى لاجتذاب وغلبة وإخضاع الرجال أو النساء
٢٨ - وصفات لمساعدة المرأة على اجتذاب حب زوجها والاحتفاظ بذلك الحب
٢٩ - Collyriums سحرية للفوز بالحب والصداقة
٣٠ - وصفات لإخضاع الأشخاص الآخرين إخضاعاً تاماً
٣١ - Pills, Plitress ورقى أخرى
٣٢ - البخور أو التبخير الجذاب
٣٣ - أشعار سحرية لها قوة الاجتذاب

وكثير من الوصفات المذكورة والتي بلغ عددها مائة وثلاثين هي سخيفة ولكنها ربما لم تكن أسخف من الكثير من الوصفات التي كانت شائعة في أوروبا قبل وقت غير بعيد (Love Philtres) ، والرقى والعقاقير النباتية كانت تستعمل في الأزمنة القديمة بحرية في أوروبا كما كانت الحال عليه في آسيا ومما لا شك فيه أن بعض الناس ما زالوا يؤمنون بها في أماكن كثيرة .

والآن إلى كلمة موجزة عن مؤلف الكتاب ألا وهو الحكيم القديم الطيب فاتسيايانا . من المؤسف حقاً أنه من غير الممكن اكتشاف أي شيء عن حياته أو ممتلكاته أو محيطه . إنه يقول في نهاية الباب السابع إنه ألف هذا الكتاب بينما كان يعيش عيشة طالب دين (ربما في بنارس Benares) وبينما كان يستغرق كلية في تأمل الإله . ولا بد أنه كان قد وصل إلى مرحلة معينة من عمره في ذلك الحين لأنه يعطينا خلال الكتاب فوائد تجاربه وآرائه وهي فوائد يظهر عليها

طابع الشيخوخة أكثر من طابع الشباب . وبالفعل فإنا نكاد نجزم بأن كاتب هذا الكتاب لم يكن شاباً . جاء في بيت شعر جميل من كتاب الفيدا للمسيحيين عن الذين يموتون بسلام أنهم يستريحون من أعمالهم الشاقة وأن أعمالهم تلحق بهم .

نعم إن أعمال الرجال النابغين تتبعهم فعلاً وتبقى مثل كنز دائم .

وبالرغم من أن الجدل والنقاش قد يدور حول خلود الجسم أو خلود الروح فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر خلود النبوغ الذي يبقى دائماً مثل نجم لامع تهتدي به الأجيال البشرية المتتالية في نضالها . وإذن فهذا الكتاب الذي ثبت للتجربة الزمنية عبر القرون قد وضع فاتسيايانا بين الخالدين وليس ثمة من مرثاة أو ثناء على الكتاب وعلى المؤلف أفضل من السطرين التاليين :

«ما دامت هنالك شفاه تقبل وعيون تبصر
فإن هذا الكتاب سيبقى وسيهب لك الحياة»